المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الموهوبين

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى
متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

إعداد الطالب

عبدالله يعقوب محمد تركستاني

٤٢٢٨٠٢٢٦

إشراف

د. محمود عطا محمد علي مسْيَل الباز
أستاذ مشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة
بكلية التربية بجامعة أم القرى

د. نجم الدين عبدالغفور الإنديجاني
أستاذ مساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة
بكلية التربية بجامعة أم القرى

الفصل الدراسي الأول
١٤٢٨/١٤٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث شريف:

" أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْر، وَأَشَدُّهُمْ فِيْ أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيٌّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيْنَاً وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاح ".

جامع الترمذي، رقم الحديث: (٣٧٩١).

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة: منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين.

الدرجة العلمية: الماجستير.

أهداف الدراسة: ١- معرفة المصطلحات الخاصة بالموهوبين، وإبراز الخصائص والسمات العامة لهم.

٢- إبراز منهج النبي ﷺ في تربية الموهوب.

٣- وضع تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوب في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي المعتمد على وصف الظواهر والمواقف وجمع البيانات حولها، وتحليلها وتفسيرها، واستنباط النتائج منها.

فصول الدراسة: الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة.

الفصل الثاني : تربية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر.

الفصل الثالث : الموهبة في عصر النبي ﷺ.

الفصل الرابع : منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين.

الفصل الخامس : تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

أهم النتائج: ١- مجتمع الصحابة يزخر بالكثير من النماذج المشرقة للموهوبين، تحتاج إلى استقراء وتتبع لما في بطون كتب السنة والسير والتراجم والتاريخ.

٢- للأسرة في عصر النبي ﷺ أثر بارز في نمو الموهبة واستمرارها لدى موهوبي الصحابة.

٣- اختصاص النبي ﷺ ببعض وسائل الكشف عن الموهوب بما لا مثيل له في عصرنا الحاضر.

٤- فاعلية الأساليب النبوية في تربية الموهوبين كشفاً ورعاية.

٥- يسر وسهولة الأساليب النبوية في تربية الموهوبين مما ييسر تطبيقها في مؤسسات التربية عموماً.

٦- الواقع الحالي لتربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية لا يزال دون المأمول.

أهم التوصيات: ١- إعداد المزيد من الدراسات الأكاديمية المتخصصة لكشف جوانب الموضوع من خلال كتب السنة الأخرى.

٢- ضرورة تفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

٣- مراجعة محتوى البرامج التعليمية المنفذة بالمدارس للتحقق من كفايتها بالنسبة للتلاميذ الموهوبين.

٤- ضرورة الإسراع في إنشاء أكاديميات متخصصة للموهوبين.

٥- إعداد برامج تدريبية للمعلمين ومن في حكمهم تشمل مقرراً على الأقل في تربية الطفل الموهوب.

The approach of the prophet (pbuh) in raising gifted people

This theme was written for M.A. degree in the Education college at Umm-Al-Qra university.

The goals of the study:
- Knowing the special terms for gifted students and showing their features and general characters.
- Presenting the method of the prophet(pbuh) in raising gifted people.
- Putting suggested plan for activating the prophet's approach in raising gifted people in the public school in Saudi Arabia.

The Approach:
The discreptive method which depends on discribing cases and attitudes and collecting data about them, analysing it and interpreting it and deduting results from it.

Chapters:
The first chapter is about the framework of the study.
The second chapter is about raising gifted in the current educational ideology.
The third chapter is about talent in prophet's time.
The fourth chapter is about the prophet's method in raising gifted people.
The fifth chapter is about a suggested agenda for activating the prophet's method in raising the gifted in the public schools in Saudi Arabia.

The most important results:
- The prophet's companions society was full of the outstanding ideal gifted people that need to be studied and followed in the the Sunnah books and biographies and history books.
- The family in the prophet's time had an obvious effect on talent progress and persisting of the gifted companions.
- The prophet's specialization in some means in discovering gifted which has no similarity at the present.
- The effectiveness of the prophet's methods in raising the gifted by discovering and taking care of him.
- The simplicity and easiness of the prophet's methods in raising the gifted which make it easy to be applied in the education institutions.
- The present reality of raising gifted in the public schools is still behind expectaion.

The most important recommendations:
- Preparing more academic special studies to discover more of the topic from other Sunnah's books.
- The necessity of activating the prophet's method in raising gifted in public schools.
- Reviw the content of the educational programs that done in the schools to verify its quantity for gifted students.
- The argent necessity of establishing specialized academic schools for gifted students.
- Preparing training programs for the teachers and -related people- contains at least one syllabus in raising gifted students.

الإهـــداء

يتشرف الباحث بإهداء هذه الدراسة إلى كل من...

❁ مقام الوالدة الكريمة... حيث يكـلُّ اللـسان، ويعجـز البيـان، عـن ذكـر مآثرهـا وأفضالها... فلا يملك إلاَّ اللهج للمولى الكريم أن يمدها بجميل رعايتـه، وواسـع بـره وإحسانه، وعظيم فضله وامتنانه، أطال الله عمرها في صحة وعافية وسـعادة، وبلغهـا مُناها في الدارين، ورحم الله والدي وأسكنه فسيح جناته، وأسبغ على قـبره شـآبيب رحمته...آمين.

❁ رفيقة الدرب وشريكة العمر... أم معـاذ، لا حرمهـا الله الأجـر، وجزاهـا عمـيم المعروف والبر، على بذلها وتهيئتها الأسباب المعينة على إخراج هذه الدراسة.

❁ أولادي الأعزاء البررة... سدَّد الله خطاهم وأصلحهم ووفقهم لسعادة الدارين.

❁ أساتذتي الفضلاء في قسم التربية الإسلامية.. فكم لهم عليَّ من يدٍ حانية، وكلمةٍ بانية.

❁ المهتمين بتأصيل علم وثقافة الموهبة في عالمنا الإسلامي.

❁ الرجال المخلـصين العـاملين في الإدارة العامـة لرعايـة الموهـوبين بـوزارة التربيـة والتعليم، ومؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.

❁ فضيلة المربي القدير الشيخ زوِّيد بن مزيد العطري السلمي.

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله... له من الشكر أتمَّه، ومن الحمد أوفاه وأعمَّه، نعمه تترى، وفضله لا يحصى، له الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وبعد...

فعملاً بقول النبي ﷺ : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" رواه أبو داود.

فإن الباحث يتقدم بوافر الشكر وجزيل العرفان إلى كل من:

– جامعة أم القرى على قبول الباحث للدراسة فيها بمرحلة الماجستير.

– سعادة عميد كلية التربية: أ.د. زهير بن أحمد الكاظمي.

وسعادة وكيل الكلية د. حمزه عبدالله عقيل.

وسعادة وكيل الكلية للبحث العلمي د. دخيل الله بن محمد الدهماني.

– سعادة عميد الدراسات العليا: د. ثامر بن حمدان الحربي. وسعادة وكيله د. عصام الجفري.

– سعادة رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة: د. نجم الدين الانديجاني.

– سعادة رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سابقاً: د. نايف بن همام الشريف.

– سعادة المرشد الأكاديمي بقسم التربية الإسلامية والمقارنة: د. عبدالناصر عطايا.

– سعادة المرشد الأكاديمي بقسم التربية الإسلامية والمقارنة سابقاً: د. خليل الحدري.

كما يقدم الباحث شكره وتقديره لكل من:

– سعادة د. عثمان نوري.

– سعادة د. خليل الحدري.

على تفضلهما بتحكيم خطة البحث، وتعديلها وتنقيحها.

كما يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير لعضوي لجنة المناقشة:

– سعادة د. عبداللطيف بالطو.

– سعادة د. عبدالناصر عطايا.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة، وتصويب أخطائها، واللهَ تعالى أسأل أن يجزيهما خير الجزاء.

كما يقدم الباحث جزيل الشكر وخالص الثناء والود... للأب الحاني، والمربي المتفاني...

سعادة د. محمود عطا، المشرف الأول على الدراسة، فكم بذل وأعطى، ووجَّه ونصح، وما هذه الرسالة إلاَّ ثمرة لجهده وعلمه، فشكر الله له الإحسان، وختمه بالقبول الحسن والغفران.

كما يوجه الباحث شكره وتقديره لسعادة الدكتور نجم الدين الانديجاني على قبول متابعة الإشراف ورئاسة لجنة المناقشة، وعلى توجيهاته المستمرة، ومتابعته الدائمة. فجزاه الله عني خيراً.

ثم الشكر موصول لكل أخ شهم كريم أسداني نصحاً، أو أعارني كتاباً، أو صنع إليَّ معروفاً، ولو بدعوة في جوف الليل. وأخص بالذكر منهم فضيلة المربي الشيخ زوِّيد بن مزيد العطري السلمي مدير مدرسة ابن سيرين الثانوية ببحرة الأسبق على رعايته الكريمة للباحث، فشكر الله للجميع، وجزاهم بالإحسان إحساناً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة.....	**١**
١- المقدمة.....	٢
٢- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.....	٤
٣- أهداف الدراسة.....	٦
٤- أهمية الدراسة.....	٦
٥- منهج الدراسة.....	٧
٦- حدود الدراسة.....	٧
٧- مصطلحات الدراسة.....	٨
٨- الدراسات السابقة.....	٨
الفصل الثاني : تربية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر.....	**١٤**
المبحث الأول: تعريف الموهوب والمصطلحات المرادفة له.....	**١٥**
- الموهوب.....	١٧
- العبقرية.....	١٨
- التفوق العقلي.....	١٨
- الإبداع.....	١٨
- الذكاء.....	١٨
المبحث الثاني: خصائص الموهوب.....	**١٩**
- الخصائص الجسمية.....	١٩
- الخصائص العقلية.....	٢٠
- الخصائص النفسية.....	٢٠
- الميول والاهتمامات.....	٢١
المبحث الثالث: وسائل وطرق الكشف عن الموهوب.....	**٢٢**
- مرحلة الترشيح والتصفية.....	٢٢
- مرحلة الاختبارات والمقاييس.....	٢٣
- مرحلة الاختيار.....	٢٦

المبحث الرابع: وسائل وطرق رعاية الموهوب.....	**٢٧**
– الإسراع.....	٢٧
– الإثراء.....	٣٠
– التجميع.....	٣٥
المبحث الخامس: مؤسسات رعاية الموهوب.....	**٣٨**
– المؤسسات التي تعنى برعاية الموهوبين محلياً:.....	٣٨
– مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.....	٣٨
– مراكز رعاية الموهوبين.....	٤٤
– النادي العلمي السعودي.....	٤٥
– المؤسسات التي تعنى برعاية الموهوبين خليجياً:.....	٤٨
– جمعية الإمارات لرعاية الموهوبين.....	٤٨
– مركز العلوم للأطفال والشباب بالبحرين.....	٤٨
– المؤسسات التي تعنى برعاية الموهوبين عربياً:.....	٤٩
– مدرسة اليوبيل بالأردن.....	٤٩
الفصل الثالث : الموهبة في عصر النبي ﷺ	**٥١**
المبحث الأول: الهدي النبوي في تنمية المواهب.....	**٥٢**
١– الدعوة إلى الإتقان في أداء العمل بوجه عام.....	٥٢
٢– الترهيب من التفريط في المهارات العملية والمكتسبات العلمية.....	٥٥
٣– رعاية الموهوبين من الصحابة.....	٥٥
المبحث الثاني: عوامل ظهور الموهبة في عصر النبي ﷺ	**٥٦**
١– ملازمة النبي ﷺ.....	٥٦
٢– دعاء النبي ﷺ.....	٦٠
٣– علو الهمّة.....	٦٠
٤– قلة الطعام.....	٦٣
٥– قلة المغريات والملهيات الدنيوية.....	٦٦
٦– عناية الأسرة بالموهوب.....	٦٧
٧– الوراثة.....	٧١

٨- البيئة.....	٧٢
المبحث الثالث: أهداف رعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ	**٧٥**
المبحث الرابع: مجالات الموهبة في عصر النبي ﷺ	**٧٦**
١- المجال الأخلاقي.....	٧٦
٢- المجال المهاري.....	٨٧
٣- المجال العلمي.....	٩٢
٤- المجال العقلي.....	٩٩
المبحث الخامس: مؤسسات رعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ	**١٠٢**
الفصل الرابع : منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين.....	**١٠٥**
المبحث الأول: منهج النبي ﷺ في الكشف عن الموهوب.....	**١٠٦**
١- الملاحظة.....	١٠٦
٢- الفِراسة.....	١٠٧
٣- الاختبارات.....	١٠٩
٤- دلالة الوحي.....	١١٢
٥- الترشيح.....	١١٥
المبحث الثاني: منهج النبي ﷺ في رعاية الموهوب.....	**١١٧**
توطئة.....	١١٧
١- قبول مشورة الموهوب	١١٨
٢- الإرشاد العلمي والنفسي والتربوي للموهوب.....	١٢٤
- إرشاد الموهوب إلى فقه الأوليات.....	١٢٤
- ضبط حماس الموهوب.....	١٢٦
- إقناع الموهوب.....	١٣١
٣- علاج مشكلات الموهوب.....	١٣١
- الدفاع عن الموهوب.....	١٣١
- علاج خطأ الموهوب.....	١٣٣
٤- تحفيز الموهوب واستثارة دافعيته والثناء عليه.....	١٣٦
- الدعاء للموهوب.....	١٣٦
- تشجيع وحضّ الموهوب.....	١٣٨

– تعزيز الموهوب والثناء عليه.....	١٤٣
– مكافأة الموهوب.....	١٤٥
٥– تكليف الموهوب بأعمال ومهام تحفظ وتنمي الموهبة.....	١٤٦
– البعثات العلمية.....	١٤٦
– البعوث والسرايا.....	١٤٧
٦– الاصطفاء والاختيار في رعاية الموهوب.....	١٥٢
– اصطحاب الموهوب.....	١٥٢
– تخصيص الموهوب بحمل الراية في القتال.....	١٥٣
– خلاصة وتعقيب.....	١٥٤
نتائج الدراسة.....	**١٥٦**
الفصل الخامس : تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.....	**١٥٨**
المبحث الأول: واقع رعاية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.....	**١٥٩**
مدخل تاريخي.....	١٥٩
الواقع الحالي.....	١٦٣
– برنامج رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام.....	١٦٣
– الملتقيات الصيفية.....	١٦٧
– البرامج المسائية.....	١٧٣
– برامج أيام الخميس.....	١٧٣
– استراتيجية ضغط المنهج.....	١٧٤
– خلاصة وتعقيب.....	١٧٩
المبحث الثاني: تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في مدارس التعليم العام	**١٨٠**
أولاً: مسوغات التصور المقترح.....	١٨٠
ثانياً: أهداف التصور المقترح.....	١٨١
ثالثاً: التصور المقترح.....	١٨٢
رابعاً: شروط نجاح التصور المقترح.....	١٨٦

توصيات الدراسة.....	١٨٨
فهرس الآيات.....	١٩٠
فهرس الأحاديث النبوية.....	١٩٢
فهرس الآثار عن الصحابة والتابعين.....	١٩٨
قائمة بأسماء الصحابة الموهوبين في الدراسة.....	٢٠١
قائمة المصادر والمراجع.....	٢٠٤
ملحق رقم (١).....	٢١٢

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

أولاً : المقدمة.

ثانيـاً : مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.

ثالثـاً : أهداف الدراسة.

رابعـاً : أهمية الدراسة.

خامساً : منهج الدراسة.

سادساً : حدود الدراسة.

سابعـاً : مصطلحات الدراسة.

ثامنـاً : الدراسات السابقة.

أولاً : المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد ألاَّ إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليما.

أما بعد...

فإن أجلَّ نعم الله علينا أن هدانا للإسلام، وعلمنا الحكمة والقرآن، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، يقول تعالى مبيناً تمام المنة بهذا الدين (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣].

فالإسلام دين عظيم وصراط مستقيم من تمسك به حصل على المناقب الفاخرة، وحصلت له السعادة في الدنيا والآخرة، ومن حاد عنه وتنكّب الطريق، حصل له الشقاء والاضطراب والضيق، آدابه سامية، وتعاليمه عالية غالية، حكمه بالغة، وحججه دامغة، دعا إلى كل خير ورشاد، ونهى عن كل شر وفساد، (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ) [آل عمران: ٨٥].

وكان من تمام نعمته تعالى أن بعث إلينا محمداً ﷺ، خير أنبيائه ورسله، ومصطفاه من خلقه، أرسله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

قال أبو ذر رضي الله عنه: "لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علما" [1].

وقال العباس رضي الله عنه: "إن رسول الله ﷺ والله ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً فأحلَّ الحلال وحرَّم الحرام ونكح وطلَّق وحارب وسالم" [2].

ثم كان من فضل الله علينا أن اصطفى رجالاً أخياراً أبراراً صحبوا رسول الهدى ﷺ، قاموا بعبء نشر الدين وحمله ونقله إلينا صافياً خالصاً نقياً من كل كدر وشائبة، وبذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس، والمهج والأرواح، فكان حقهم علينا الترضي والاتباع، والحب والتكريم، لفضلهم، وسبقهم، وعظيم سابقتهم، واختصاصهم بالرسول ﷺ، ولإحسانهم إلى جميع الأمة، لأنهم هم المبلغون لهم جميع ما

١- أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، رقم الحديث (٢١٣٦١)، ج٣٥، ص٢٩٠، وقال المحقق: حديث حسن.

٢- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، السنن، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ، باب في وفاة النبي ﷺ، رقم الحديث (٨٣)، ج١، ص٥٣.

جاء به نبيهم ﷺ، فما وصل لأحد علمٌ ولا خبرٌ إلا بواسطتهم، فهم خير القرون قاطبة بشهادة المصطفى ﷺ: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [1].

ويقول ابن عمر رضي الله عنه: "مَنْ كانَ مُستناً فليستَن بمنْ قدْ مات، أولئكَ أصحابُ محمدٍ ﷺ كانوا خيرَ هذهِ الأمّة، أبرَها قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلَّها تكلّفاً، قومٌ اختارهم اللهُ لصحبةِ نبيهِ ﷺ، ونقلِ دينِه، فتشبَّهوا بأخلاقِهم وطرائِقِهم، فهم أصحابُ محمدٍ ﷺ، كانوا على الهُدى المستقيم" [2].

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ" [3].

لذلك كان الحديث عن الجيل الأول الأكمل حديثاً ذا شجون، جيلٌ فريدٌ لم يمر من قبل مثله على البشرية، اختاره الله لصحبة نبيه الكريم ﷺ، فكان مجتمعهم الطاهر خير مجتمع، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، إمامهم ومعلمهم وقدوتهم رسول الله ﷺ، فسبقوا من قبلهم، ولم يلحق بهم من بعدهم، "ولو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه" [4].

ومع التسليم للصحابة جميعاً بالفضل والعدالة إلاَّ أنهم ليسوا في مرتبة واحدة علماً وعملاً وإيماناً، بل بعضهم أميز من بعض، وللبعض صفات ومزايا ليست للبعض الآخر، وقد وضَّح النبيﷺ هذا الأمر فقال: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) [5]، فهذا الحديث يصف ويبين بعض الموهوبين من الصحابة، وكيف أن كل فرد منهم فاق غيره من الصحابة في مجالٍ من المجالات.

١- متفق عليه، البخاري، الجامع الصحيح، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ، كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم الحديث (٢٦٥٢)، ص٣٥٢، ومسلم، صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، رقم الحديث (٦٤٧٥)، ص ١١١١.

٢- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ، ج ١، ص ٣٠٥.

٣- مسند أحمد، رقم الحديث (٣٦٠٠)، ج٦، ص ٨٤، وقال المحقق: إسناده حسن.

٤- البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب (بدون ترجمة)، رقم الحديث (٣٦٧٣)، ص ٤٩٩.

٥- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ، أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث (٣٧٩١)، ص ٨٦٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٢٢٤)، ج٣، ص ٢٢٣.

ثانياً : مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إن العناية بالموهوبين أمر بالغ الأهمية نظراً للأثر الكبير الذي يتركه الموهوبون على مجتمعاتهم وأممهم، الأمر الذي دعا إلى العناية بهم ورعايتهم منذ القدم، وذلك من خلال إتاحة الفرصة لهم للتعليم في المدارس والجامعات الخاصة بدون رسوم دراسية، أو باعتماد مواد دراسية خاصة بهم.

فقد طور الصينيون منذ أكثر من خمسة آلاف سنة نظاماً متقناً لاختيار الموظفين الحكوميين من ذوي الكفاءة والاقتدار، وكان الأساس الذي اعتمدوه لهذا الغرض خضوع المتقدمين أو المرشحين لتلك الوظائف لاختبارات تنافسية تقرر نتائجها من هم الأجدر بشغل الوظائف الرسمية[١].

وكان الإمبراطور نفسه يهتم بمثل هؤلاء الأشخاص ويقدم لهم التعليم والإقامة المجانية بوصفهم كنزاً يجب حمايته[٢].

وفي مصر القديمة سمح لذوي القدرات العالية من أبناء الشعب أن يتعلموا القراءة والكتابة مع أبناء الطبقة العالية في مدارسهم الخاصة الذين يعدون للمهن المختلفة مثل الكهانة والطب والهندسة والجيش[٣].

وفي الهند كانت الدراسة والإقامة الداخلية بجامعة (نالاندا) البوذية مجانية، مثلها مثل بقية الجامعات البوذية، إلا أنه كان لا يسمح بذلك إلا للطلاب المتفوقين فقط[٤].

وفي التربية الرومانية يقضي أفلاطون في الجمهورية باصطفاء الأطفال الموهوبين حتى في أسر الفلاحين والصنّاع[٥].

وكان للفنون السبعة الحرة – وهي المواد الخليقة بالأحرار الذين يسعون وراء التفوق العقلي والخلقي كما يقول أرسطو – أثر السحر على دارسي تاريخ التربية ذلك أنها شكلت المنهج المدرسي في أوربا لمدة تزيد على الألف عام [٦].

١- فتحي عبدالرحمن جروان، أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، دار الفكر، عمان، ط ١، ١٤٢٢هـ، ص ١٥.

٢- ناديا هايل السرور، مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط ٤، ١٤٢٣هـ، ص١٩.

٣- محمد منير مرسي، تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٨.

٤- المرجع السابق. ص ٦٩.

٥- رمي شوفان، الموهوبون، دار البشائر، دمشق، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ص ١١.

٦- محمد منير مرسي، مرجع سابق، ص ١٣٧-١٣٨.

وفي التربية الإسلامية برزت العناية بذوي القدرات العالية والموهوبين حيث أشاد القرآن الكريم بهم، وأشار إلى توليتهم المهام الكبيرة والولايات العظيمة كما في قصة يوسف عليه السلام، وأما السنة النبوية فإن المتأمل فيها يرى عناية فائقة منه ﷺ بالموهوبين من صحابته، على المستوى العام والخاص.

أما على المستوى العام فإنه ﷺ يدعو إلى تنمية المواهب والمهارات من خلال إتقان أداء العمل، فيقول: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" [1].

وأما على المستوى الخاص فنجده ﷺ يحيط الموهوب برعايته مهما كان مجال موهبته، فمرة تراه مختبراً للموهوب كما حصل مع أبيّ بن كعب: "يا أبا المنذر أتدري أيَّ آية من كتاب الله معك أعظم؟"[2]، وأخرى يضبط حماس الموهوب كما حصل مع عبدالله بن عمرو بن العاص عندما أراد أن يصوم الدهر، فقال له: "فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، ونم وقم، صم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر "[3]، وثالثة يدعو للموهوب كما حصل مع حسان: "اللهم أيّده بروح القدس"[4]، إلى غير ذلك من الأمثلة والنماذج المضيئة التي تدل على عنايته ﷺ بالموهبة والموهوبين.

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا اهتمام الأمم والحضارات عبر التاريخ بالموهوبين وصولاً إلى وقتنا الحاضر حيث برز الاهتمام بالموهوبين على نطاق واسع محلياً وعربياً ودولياً، يدل على ذلك كثرة المنظمات والجمعيات ومراكز ومؤسسات الرعاية، والمؤتمرات العلمية والدراسات الأكاديمية الخاصة بالموهوبين.

ولما كان كثير من النظريات التربوية الحديثة المتعلقة بتربية الموهوبين مقدمة من علماء غير مسلمين[5]، كان من البدهي ألاَّ تناسب بعض تلك النظريات مجتمع المسلمين الذي يختلف في دينه وعاداته وسلوكياته وقيمه عن المجتمعات غير الإسلامية إذ ليس الأصيل كالدخيل، الأمر الذي أوجب على علماء التربية المسلمين سلوك أحد مسلكين:

١- أبو يعلى الموصلي، المسند، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ، رقم الحديث (٤٣٨٦)، ج ٧، ص ٣٤٩، وحسنه الألباني، صحيح الجامع (١٨٨٠).

٢- مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث (١٨٨٥)، ص ٣٢٧.

٣- مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، رقم الحديث (٢٧٢٩)، ص ٤٧٢.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب الصلاة، باب الشعر في المسجد، رقم الحديث (٤٥٣)، ص ٦٩، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، رقم الحديث (٦٣٨٤)، ص ١٠٩٤.

٥- انظر: أ- أنيس الحروب، نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

ب- ناديا هايل السرور، مفاهيم وبرامج عالمية في تربية المتميزين والموهوبين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢١هـ.

الأول: التأصيل العلمي بالعودة إلى المورد العذب الصافي المتمثل في الكتاب والسنة للنهل منه، وتقديم المنهج الإسلامي المتكامل في تربية الموهوب، "وبغير الرجوع للأصل فإن سائر المحاولات الأخرى ما هي إلا جهود متباينة تسعى للخروج بأفكار ومناهج مستوردة بأشكال مختلفة، لكن بمقاسات (معدّلة)، مفصّلة لتوافق احتياجات البعض في هذا الفن أو ذاك" [1].

الثاني: الإفادة من هذه النظريات بتصفيتها وتنقيحها بعرضها على الكتاب والسنة.

ومن خلال الطريق الأول سوف تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الموهوبين؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١- ما أبعاد تربية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر؟

٢- ما منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين؟

٣- كيف يمكن الاستفادة من المنهج النبوي في تربية الموهوبين في الواقع التربوي المعاصر؟

وسوف يحاول الباحث الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال فصول الدراسة.

ثالثاً : أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١- معرفة المصطلحات الخاصة بالموهوبين، وأبعاد تربية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر.

٢- إبراز منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين.

٣- وضع تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

رابعاً : أهمية الدراسة:

١- أنها تُبرز منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين. وهو ما نحتاجه كمسلمين متبعين للنبيﷺ.

٢- أن محور الحديث فيها عن الموهوبين من صحابة رسول الله ﷺ. وهم القدوات الحقيقية في زمن غياب القدوات وفقد الرموز.

٣- أنها تضع تصوراً مقترحاً لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

١- جمال فضل الحوشي، تربية العظماء، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ١، ١٤٢٢هـ، ص ٣٩.

٤- أنها تأتي استجابة لمقترحات عدة في دراسات علمية سابقة نادت بأهمية إعداد المزيد من الدراسات والبحوث التربوية حول أوجه التفوق والموهبة في عصر صدر الإسلام.

٥- من المتوقع أن يستفيد منها المعلمون والمربون في حقل التربية بعامة وتربية الموهوبين بخاصة.

خامساً : منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي المعتمد على وصف الظواهر والمواقف وجمع البيانات حولها، وتحليلها وتفسيرها، واستنباط النتائج منها [١].

وفي ضوء هذا المنهج سارت الدراسة وفقاً للإجراءات التالية:

١- تحديد المفاهيم الخاصة بالموهوب وطرق اكتشافه ورعايته في الواقع التربوي المعاصر.

٢- استقراء وجمع الأحاديث والآثار النبوية التي تتعلق بالموهبة من كتب السنة النبوية.

٣- استنباط المنهج النبوي في تربية الموهوبين عبر تصنيف وتبويب الأحاديث والآثار النبوية الكريمة التي تتعلق بالموهبة والموهوبين، ومن ثم دراستها وتحليلها والتعليق عليها.

٤- وضع تصور مقترح لتفعيل المنهج النبوي في تربية الموهوبين في الواقع التربوي المعاصر.

سادساً : حدود الدراسة:

أ- الحدود الموضوعية: قام الباحث باختيار **صحيح البخاري وصحيح مسلم**، لتكون أحاديثهما ميداناً للدراسة حول هذا الموضوع، وذلك لما لهما من مزية عظمى حيث هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وأجمعت الأمة على تلقي كتابيهما بالقبول[٢].

ويلتزم الباحث بعدم الخروج عنهما إلاَّ إذا دعت الحاجة لذلك، من زيادة في الإيضاح، أو إبراز للأفكار، أو شرح لمجمل، أو نحو ذلك، مع عزو الحديث إلى باقي السبعة [٣] إن كان فيها، والاقتصار على ذلك، أو إلى غيرها من كتب السنة. وبيان درجة الحديث المرفوع في الكل.

ب- الحدود الزمانية: تقتصر الدراسة على عصر النبي ﷺ الممتد من بعثته إلى وفاته.

١- انظر: - حلمي فودة، وعبدالرحمن صالح عبدالله، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة، ط٤، ١٩٨٣م، ص٢٠ وما بعدها.
- أحمد عودة، وفتحي ملكاوي، أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ، ص٩٩ وما بعدها.
- ذوقان عبيدات، وآخرون، البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٧ وما بعدها.
- عبدالوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، دار الشروق، جدة، ط٤، ١٤١٢هـ، ص ٣٣، وانظر لزاماً: ص ٦٤.

٢- عبدالرحيم بن الحسين العراقي، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، دار الفكر، ١٤٠١هـ، ص ٢٥، وانظر: ص ٤٢.

٣- الكتب السبعة هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والسنن الأربع (أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه) ومسند أحمد.

جـ- الحدود المكانية: التصور المقترح لتفعيل المنهج النبوي في تربية الموهوبين خاص بمدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

سابعاً : مصطلحات الدراسة:

المنهج: في لغة العرب: الطريق الواضح[1].

منهج النبي: يقصد به في هذه الدراسة: الطرق والأساليب التي اتبعها النبي ﷺ في تربية الموهوبين من صحابته، كشفاً ورعاية.

التربية: يقصد بها في هذه الدراسة: عملية مستمرة متطورة، يكتسب الفرد خلالها أنماطاً سلوكية معينة، بغرض تنمية جميع جوانب الشخصية الإنسانية، للوصول بها إلى الإبداع.

الموهوب: كل متفوق أو من لديه قدرات خاصة واستعدادات للتفوق، يمكن تنميتها وتطويرها في مجالٍ أو أكثر من المجالات العلمية وغير العلمية التي تقدرها الجماعة المسلمة، ويحتاج إلى رعايةٍ تربويةٍ خاصة بعد اكتشافه، بهدف تحقيق الفائدة له ولمجتمعه ولأمته.

ثامناً : الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحث، وبعد مراجعة دليل رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة أم القرى، وقاعدة معلومات الرسائل الجامعية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بمؤسسة الملك فيصل الخيرية[2]، وبعد البحث والسؤال لم يجد الباحث دراسة علمية سابقة تبيّن "منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين" خاصة. ولكن ثمة دراسات تطرقت للموضوع إجمالاً يستفيد منها الباحث على النحو التالي:

١) "تربية النبي ﷺ لأصحابه في ضوء الكتاب والسنة" [3].

أولاً: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى معرفة طريقة النبي ﷺ في تربية أصحابه.

ثانياً: منهج الدراسة: المنهج التاريخي.

ثالثاً: أهم القضايا التي عرضت لها الدراسة:

١- شمولية منهجه ﷺ في تربيته لأصحابه.

٢- وسائله ﷺ في تربية أصحابه.

١- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ١٤٠٦، ص ٦٨١.

٢- حسب إفادة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

٣- خالد بن عبدالله القرشي، تربية النبي ﷺ لأصحابه في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير منشورة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١هـ.

رابعاً: نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، من أهمها:

١- القرآن والسنة هما منهج التربية الذي تربى عليه الصحابة على يدي رسول الله ﷺ، والذي ينبغي أن تتربى عليه الأمة في كل جيل.

٢- أن التوازن في العلم والعمل والتربية عليها، سمة من سمات هذا الدين البارزة فيه.

خامساً: استفادة الباحث من الدراسة: يستفيد الباحث من هذه الدراسة عند حديثه في الفصل الرابع عن "منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين"، غير أن دراسة الباحث أخص وأدق حيث تعنى ببيان منهجه ﷺ في تربية الموهوبين فقط من الصحابة.

سادساً: الفرق بين الدراسة ودراسة الباحث: تختلف دراسة الباحث عنها في الفصل الثاني عند الحديث عن "تربية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر"، والفصل الثالث عن "الموهبة في عصر النبي ﷺ"، والفصل الخامس عن "تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية".

٢) "التفوق والنجابة على نهج الصحابة" [1].

أولاً: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى إبراز بعض مظاهر التفوق العقلي وخصائص المتفوقين عقلياً لبعض الصحابة ومقارنتها بأحدث ما تحتويه نظريات التفوق في العصر الحديث.

ثانياً: منهج الدراسة: استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي المعتمد على جمع البيانات وتبويبها وتحليلها واستنباط الدروس منها.

ثالثاً: أهم القضايا التي عرضت لها الدراسة:

١- التفوق قديماً وحديثاً.

٢- سمات وخصائص التفوق لدى ثلاثة من الصحابة.

رابعاً: نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، من أهمها:

١- صلاحية المنهج الإسلامي لكل زمان ومكان حيث اشتمل على مضمون أحدث نظريات التفوق في العصر الحديث، وذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

٢- أن التفوق ليس وليد العصور الحديثة بل قد عرف منذ زمن بعيد مثلما ظهر في العهد النبوي.

١- حمد بن بليه العجمي، التفوق والنجابة على نهج الصحابة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ. والدراسة ليست رسالة علمية محكمة، ولكنها مهمة في بابها، ولذا أوردها الباحث ضمن الدراسات السابقة.

خامساً: توصيات الدراسة:

١- أن نقدم لأبنائنا الطلاب نماذج من سير الصحابة من خلال المواد الدراسية.

٢- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول أوجه التفوق في صدر الدولة الإسلامية.

سادساً: استفادة الباحث من الدراسة: يستفيد الباحث من هذه الدراسة عند حديثه في الفصل الثاني عن "تربية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر". وعند حديثه في الفصل الثالث عن "الموهبة في عصر النبي ﷺ".

سابعاً: الفرق بين الدراسة ودراسة الباحث: تختلف دراسة الباحث عنها في الفصل الرابع "منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين"، والفصل الخامس "تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية".

٣) " رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية" [١].

أولاً: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

١- التعرف على المصطلحات الخاصة بالموهوبين، والخصائص العامة لهم وطرق اكتشافهم ورعايتهم، مع إيضاح أبرز المشكلات التي تواجههم وكيفية علاجها.

٢- معرفة أهم الجوانب الأساسية التي يتضمنها منهج التربية الإسلامية في رعاية الموهوبين.

٣- دراسة واقع مراكز رعاية الموهوبين في منطقة مكة المكرمة.

ثانياً: منهج الدراسة: استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي.

ثالثاً: أهم القضايا التي عرضت لها الدراسة:

١- دلائل عناية التربية الإسلامية بالموهوبين.

٢- وسائل منهج التربية الإسلامية في الكشف عن الموهوبين.

٣- طرق منهج التربية الإسلامية في رعاية الموهوبين.

رابعاً: نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، من أهمها:

١- إن التربية الإسلامية سبقت جميع التربيات الأخرى في العناية بذوي القدرات العالية والطاقات المتميزة [٢]، وقد وضعت من خلال مصدريها الأساسيين الكتاب والسنة إطاراً تربوياً عاماً يحفظ للموهوب الامتيازات التي وهبها الله له بما يكفل له نجاح الدنيا وسعادة الآخرة.

١- رأفت بن محمد الجديبي، رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، شمس الطباعة، جدة، ١٤٢٥هـ.

٢- في العبارة تساهل. وقد مر معنا أن التربيات قبل الإسلام كانت مهتمة بالموهوبين، على تفاوت بينها في الهدف والأسلوب.

٢- إن في سيرة النبي ﷺ وتربيته لأصحابه منهجاً عملياً في اكتشاف ورعاية الموهوبين، كما أنه كان حريصاً على معرفة قدرات أصحابه وإبرازها للناس، وعمل على تنميتها وتشجيعها بما يكفل للموهوب الهداية والسعادة في دنياه وآخرته.

٣- إن النبي ﷺ كان يعمل على إزالة العقبات التي تعترض الموهوبين من أصحابه وحل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية.

خامساً: توصيات الدراسة:

١- العناية بمنهج التربية الإسلامية في رعاية الموهوبين وإعداد المزيد من الدراسات والبحوث التربوية لاستخلاص الفوائد والقواعد العامة التي يحتويها هذا المنهج الرباني.

٢- إضفاء المزيد من الدراسات والبحوث حول واقع رعاية الموهوبين في العصر الحاضر وكيفية تحسين هذا الواقع وتطويره.

٣- تفعيل واقع رعاية الموهوبين في مراحل التعليم المبكرة لكونها المرحلة العمرية المثلى في اكتشاف الموهبة ورعايتها.

سادساً: استفادة الباحث من الدراسة: يستفيد الباحث من هذه الدراسة عند حديثه في الفصل الرابع عن "منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين"، غير أن دراسة الباحث أخص وأدق (طولية)، حيث تعنى ببيان منهجه ﷺ في تربية الموهوبين فقط دون منهج القرآن الكريم، وعصر صدر الإسلام.

سابعاً: الفرق بين الدراسة ودراسة الباحث: تختلف دراسة الباحث عنها في الفصل الثالث "الموهبة في عصر النبي ﷺ"، والفصل الخامس "تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية".

٤) تطوير طرق اكتشاف ورعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية في ضوء خبرة الولايات المتحدة الأمريكية[1].

أولاً: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

١- التعرف على مفهوم الموهبة، وخصائص الموهوبين، وأبرز طرق الكشف عنهم ورعايتهم.

٢- الاطلاع على الملامح العامة لخبرة الولايات المتحدة الأمريكية في اكتشاف ورعاية الموهوب.

١- طالب بن صالح العطاس، تطوير طرق اكتشاف ورعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية في ضوء خبرة الولايات المتحدة الأمريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

٣- الاطلاع على واقع اكتشاف ورعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية.

٤- الاستفادة من خبرة الولايات المتحدة الأمريكية في رعاية الموهوب في المملكة العربية السعودية.

ثانياً: منهج الدراسة: استخدم الباحث في دراسته المنهج المقارن الذي يحوي على أسلوبين من أساليب البحث التربوي وهما أسلوب المنهج الوصفي وأسلوب التحليل.

ثالثاً: أهم القضايا التي عرضت لها الدراسة:

١- الموهبة والتفوق مدخل نظري.

٢- اكتشاف ورعاية الموهوبين في الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- واقع رعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية.

٤- دراسة تحليلية مقارنة بين الدولتين.

٥- تصور مقترح لتطوير طرق اكتشاف ورعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية.

رابعاً: نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، من أهمها:

١- أن كل دولة لها فلسفتها وآلياتها وممارستها في رعاية الموهوبين والاهتمام بهم.

٢- قصور رعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية، وضعف الإمكانات المادية والميزانيات التي خصصت لها.

٣- الاقتصار على الأسلوب الإثرائي في رعاية الموهوبين بالمملكة العربية السعودية ، وعدم وجود أي ممارسات عملية لأسلوبي التجميع والإسراع.

٤- ارتكز الأسلوب الإثرائي في تعليم الموهوبين بالمملكة العربية السعودية على الجانب المعرفي وخاصة في العلوم الطبيعية بشكل مجمل، وأغفل الجانب المهاري، ولم يهتم ببقية التخصصات الأخرى كالآداب والعلوم الشرعية والفنون المهارية، وهذا يعني إغفال الاهتمام بميول واتجاهات الطلاب الموهوبين.

خامساً: توصيات الدراسة:

١- أن تتفهم الأسرة أهمية الموهبة ومفهومها وأساليب رعايتها والعناية بها.

٢- أن توفر المدرسة الرعاية النفسية والاجتماعية والصحية للطلاب الموهوبين.

٣- التأكد من البرامج المقدمة للطلاب الموهوبين ومراجعتها.

٤- الدعم المعنوي والمادي لبرامج الكشف والرعاية من قبل المؤسسات ورجال الأعمال والهيئات والشركات.

٥- إعداد مناهج خاصة للموهوبين في كل مجال.

٦- إيجاد مدارس متخصصة لرعاية الموهوبين في كل منطقة تعليمية.

سادساً: استفادة الباحث من الدراسة: يستفيد الباحث من هذه الدراسة عند حديثه في الفصل الثاني عن "تربية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر"، وفي الفصل الخامس عند حديثه عن واقع رعاية الموهوبين في التصور المقترح في الفصل الخامس.

سابعاً: الفرق بين الدراسة ودراسة الباحث: تختلف دراسة الباحث عنها في الفصل الثالث "الموهبة في عصر النبي ﷺ"، والفصل الرابع "منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين"، والفصل الخامس "تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية" لأنه خاص بمنهج النبي ﷺ وبمدارس التعليم العام.

الفصل الثاني

تربية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر

المبحث الأول : تعريف الموهوب والمصطلحات المرادفة له.

المبحث الثاني : خصائص الموهوب.

المبحث الثالث : وسائل وطرق رعاية الموهوب.

المبحث الرابع : وسائل وطرق الكشف عن الموهوب.

المبحث الخامس: مؤسسات رعاية الموهوب.

المبحث الأول

تعريف الموهوب والمصطلحات المرادفة له

أولاً : تعريف الموهوب:

يجد الدارس صعوبة في وضع تعريف للموهوب وذلك لعدة أسباب منها اختلاف رجال القياس على تحديد درجة الموهبة، واختلاف الناس في تقديرهم لإنجازات الموهوبين وفقاً لأهميتها، واختلاف المهتمين بالموهبة على الأبعاد التي يجب أن يشملها مفهوم الموهبة، واختلاف حاجات الأمم في حاجاتها لأنواع مختلفة من الموهبة [١].

ولذا ظهرت العديد من التعريفات التي توضح المقصود بالموهوب، ركز بعضها على القدرة العقلية، في حين ركز بعضها الآخر على التحصيل الأكاديمي المرتفع، والبعض على مظاهر الإبداع، والخصائص أو السمات الشخصية والعقلية، وبعضها جمع بين عدة مكونات ينبغي توافرها في الموهوب.

وامتد مصطلح الموهبة ليشمل كل من يرتفع مستوى أدائه عن مستوى العاديين في أي مجال من المجالات أكاديمياً أو غير أكاديمي [٢].

غير أنه يمكن تصنيف هذه التعريفات إلى مجموعتين [٣]:

الأولى: مجموعة التعريفات الكلاسيكية أو التقليدية (السيكو مترية).

الثانية: مجموعة التعريفات الحديثة.

أما التعريفات الكلاسيكية أو التقليدية (السيكو مترية) فتركز على القدرة العقلية، وتعتبرها المعيار الوحيد في تعريف الطفل الموهوب.

وخلاصة هذا الاتجاه أن الطفل الموهوب هو: ذلك الفرد الذي يتميز بقدرة عقلية عالية حيث تزيد نسبة ذكائه على (١٣٠)، ومن العلماء الذين تبنوا هذا الاتجاه هولنجروث، وتيرمان، وديهان، وهافجهرست، وسمبثون، ولوكنج، ولوسيتو، وجيلفورد.

ولا شك أن القدرة العقلية أو (الذكاء) عامل أساسي في تكوين ونمو المواهب جميعاً، وغالباً ما يتميز أصحاب المواهب بارتفاع في مستويات ذكائهم ليصل إلى مستوى أداء مرتفع وبذلك يصبح موهوباً [٤].

١- سعيد حسني العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، الدار العلمية الدولية، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م، ص 55.

٢- إبراهيم عباس الزهيري، تربية المعاقين والموهوبين ونظم تعليمهم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٢٥٠.

٣- فاروق الروسان، أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، دار الفكر، عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ، ص ٢٢٤.

٤- لطفي بركات أحمد، الفكر التربوي في رعاية الموهوبين، مكتبة تهامة، جدة، ط ١، ١٤٠١هـ، ص٢٠.

لكن الذكاء ليس كل شيء، فقد أشارت التعريفات الحديثة للطفل الموهوب – والتي ظهرت نتيجة للانتقادات التي وجهت إلى التعريفات السيكومترية وأنها لا تقيس قدرات الطفل الأخرى، بل قدرته العقلية فقط – إلى جوانب مهمة في تكوين الموهوب، فبالإضافة إلى القدرة العقلية هناك التحصيل الأكاديمي، والتفكير الإبداعي، والمواهب الخاصة، والسمات الشخصية والعقلية الخاصة.

ومن العلماء الذين تبنوا هذا الاتجاه تورانس، ونيولاند، وهيوارد، مارلاند، رينزولي.

ومن هنا ظهرت التعريفات الحديثة للطفل الموهوب والتي تسمى بالتعريفات التربوية المركبة، والتي تعتمد على أدائه الاجتماعي وقيمته الاجتماعية، وتحصيله الأكاديمي، وقدراته واستعداداته للتفوق، وتفاعله مع الظروف البيئية المحيطة، وسماته وخصائصه، وحاجته للبرامج المتخصصة، ونفعه لنفسه ثم مجتمعه وأمته.

ومن أشهر التعريفات الحديثة للموهوب تعريف سيدني مارلاند الذي قدمه للكونجرس الأمريكي، وتبناه مكتب التربية الأمريكي فيما بعد، وهو: " الأطفال الموهوبون هم أؤلئك الذين يتم التعرف والكشف عنهم بواسطة المختصين، والذين يمتلكون قدرات واستعدادات عالية تؤهلهم لإنجاز وأداء متميز، وهم الأطفال الذين يحتاجون إلى برامج وخدمات تربوية متنوعة تتخطى ما تقدمه المدرسة في برامجها العادية، من أجل أن يتمكن هؤلاء الأطفال من أن يساهموا في تطوير أنفسهم، ومجتمعهم الذي يعيشون فيه"[1].

ومن أحدث التعريفات للطفل الموهوب والذي لاقى قبولاً واهتماماً لدى عدد كبير من الباحثين، تعريف جوزيف رينزولي الذي صمم البرنامج الإثرائي الثلاثي الأبعاد، والذي يؤكد أن الموهبة تتكون من التفاعل بين ثلاثة مكونات للسمات الإنسانية وهي:

١- قدرات عقلية عامة فوق المتوسط.

٢- مستوى عالٍ من المثابرة.

٣- مستوى عالٍ من التفكير الابتكاري.

والأطفال الموهوبون هم أؤلئك الذين يمتلكون أو لديهم القدرة على تطوير هذا التركيب من الخصائص والسمات، واستخدامها في أي مجال من المجالات الإنسانية.

١- عبدالله النافع آل شارع، وآخرون، برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ١٤٢١هـ، ص١٥، وانظر: عبدالمطلب القريطي، الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥٧.

فالأطفال الذين يظهرون أو لديهم القدرة على تطوير التفاعل بين هذه المكونات الثلاثة يحتاجون إلى فرص تربوية وخدمات تعليمية لا تتوفر عادة من خلال الدراسة العادية في المدارس [١].

وعندما تتوافر العناصر الثلاثة السابقة يتمكن الفرد من إكمال وإنتاج عمله بشكل مرضٍ، حيث يكون أداؤه متميزاً مقارنة بمن هو في سنه وموقعه، بمعنى أن هذا الأداء يكون متميزاً في ذلك الوقت، ولذلك الشخص تحت تلك الظروف، وليس بالضرورة أن يكون كذلك كماً وكيفاً إن اختلفت الظروف [٢].

ويؤكد بعض العلماء أن مصطلح الموهبة قد امتد استخدامه بحيث أصبح شاملاً لكل من يرتفع مستوى أدائه عن مستوى العاديين في أي مجال من المجالات التي تقدرها الجماعة، سواء كان هذا المجال أكاديمياً أو غير أكاديمي [٣].

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى أن تعريف الموهبة مر بمراحل متعددة ابتداء باعتبار الذكاء وحده أساس الموهبة، وانتهاءً بالتعريفات المركبة التي نظرت للعديد من الجوانب والسمات لدى الطفل الموهوب.

وبناء على أهداف هذه الدراسة، وبناء على ما سبق من تعريفات، فإن الباحث يعرِّف الموهوب تعريفاً إجرائياً على النحو التالي:

الموهوب: كل متفوق أو من لديه قدرات خاصة واستعدادات للتفوق، يمكن تنميتها وتطويرها في مجالٍ أو أكثر من المجالات العلمية وغير العلمية التي تقدرها الجماعة المسلمة، ويحتاج إلى رعايةٍ تربويةٍ خاصةٍ بعد اكتشافه، بهدف تحقيق الفائدة له ولمجتمعه ولأمته.

فتلخص من ذلك أن الموهوب هو:

١- كل متفوق، أو من يملك استعدادات وقدرات يمكن تطويرها للوصول لدرجة الموهبة.

٢- لا بد أن تكون موهبته في مجال تقدره الجماعة المسلمة.

٣- يحتاج إلى رعاية تربوية خاصة.

٤- هدف الموهبة نفع الأمة والمجتمع والموهوب.

أما الموهوب من الصحابة فهو: كل صحابي برز في مجال أو أكثر من مجالات التفوق ورعى النبي ﷺ موهبته بأحد طرق الرعاية آنذاك.

١- عبدالله النافع آل شارع، وآخرون، مرجع سابق، ص ١٦.

٢- عبدالرحمن نور الدين كلنتن، رحلة مع الموهبة، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٢٦.

٣- حمدي حسن حسانين، الموهوبون رؤية سلوكية تصنيفهم خصائصهم النفسية طرق وأساليب رعايتهم، في ندوة (الموهوبون، أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي)، ١٤١٨هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤١٨هـ، ص ٤١.

ثانياً: المصطلحات المرادفة للموهوب:

توجد العديد من المصطلحات التي ترادف الموهبة وتعتبر قريبة منها في المعنى، وسبب ذلك وجود بعض العناصر المشتركة بينهما، ومن تلك المصطلحات:

١- مصطلح العبقرية: وصول الفرد في أدائه إلى مستوى مرموق يضعه موضع الصدارة أو القيادة في مجال من مجالات الحياة. ولا يرتبط إلا بنفر قليل من الكبار ولا يوصف به الأطفال[١].

٢- مصطلح التفوق العقلي: من وصل في أدائه إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين في مجال من المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي الوظيفي بشرط أن يكون ذلك المجال موضع تقدير الجماعة [٢].

٣- مصطلح الإبداع: إنتاج الجديد النادر المختلف المفيد فكراً أو عملاً، ويعتمد على الإنجاز الملموس [٣].

٤- مصطلح الذكاء: القدرة العقلية العامة عند الفرد التي تمكنه من القيام بفعل مقصود، والتفكير بشكل عقلاني، والتفاعل مع البيئة بكفاية[٤].

"وقد كان اختلاف الباحثين حول تعريف هذه المفاهيم عاملاً مهماً في إطلاق العنان للمزيد من البحوث والدراسات العلمية التي تناولت جميع جوانب الموضوع، كما كان هذا الاختلاف مفيداً من الناحية العملية في تنوع البرامج التربوية وأساليب الكشف عن الطلبة الموهوبين والمتفوقين، ولم يعد من الضروري أن يتوقف المبادرون بإنشاء برامج للموهوبين والمتفوقين مطولاً لحل المشكلات النظرية والعملية التي تمنع الوصول إلى تعريف عام للموهبة والتفوق، وذلك لأن ما يهمهم فعلاً هو تحقيق نوع من الانسجام بين محكات الكشف ونوع الخبرات التي يقدمها البرنامج" [٥].

١- كمال أبو سماحة، وآخرون، تربية الموهوبين والتطوير التربوي، دار الفرقان، عمان، ١٤١٣هـ، ص ١٩.

٢- سعيد حسني العزة، مرجع سابق، ص ٤١.

٣- ناديا هايل السرور، مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، مرجع سابق، ص ١٦.

٤- سعيد حسني العزة، مرجع سابق، ص ١٤.

٥- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ٧٤.

المبحث الثاني

خصائص الموهوب

يعتبر تحديد خصائص الموهوبين على درجة كبيرة من الأهمية، لأنه يساهم في الكشف عن مواهبهم بصورة مبكرة من خلال ملاحظة وجود أكثر أو بعض هذه الخصائص لديهم.

ويكاد يجمع كل من كتب في خصائص الموهوبين على أن للموهوب جملة من الخصائص ينفرد بها عن غيره من أقرانه العاديين، وهي:

١- الخصائص الجسمية.

٢- الخصائص العقلية.

٣- الخصائص النفسية.

٤- الميول والاهتمامات.

وليس شرطاً أن توجد هذه الخصائص جميعاً في كل موهوب بمفرده بطبيعة الحال، ولكن المقصود وجود أكثرها أو بعضها في الموهوب كما ثبت ذلك من خلال دراسات متعددة منها دراسة تيرمان وغيره.

أولاً: الخصائص الجسمية [1]:

يرى الباحث أن هذه الخصائص الجسمية ليست سبباً في النبوغ والموهبة، ولا الموهبة سبباً لها، بل كم من الموهوبين كانت أجسادهم هزيلة، وبنيتهم ضعيفة، وكم من المتخلفين كانوا ذوي أجساد قوية، وأطوال فارعة بلا عقول سليمة.

والمقصود أن هذه الخصائص ليس لها علاقة رئيسة بالموهبة، غير أنه لوحظ أن أكثرية الموهوبين تمتعت بهذه الخصائص الجسمية، ومنها:

١- أكثر طولاً وحيوية، وأثقل وزناً، وأقوى بنية.

٢- يتمتع بصحة جيدة.

٣- أفضل قدرة على التحكم والسيطرة على العضلات.

٤- أقل إصابة بالعيوب الجسمية.

٥- البلوغ في وقت مبكر.

١- زينب محمود شقير، رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٢م، ص ١٨٩، وعبدالمطلب القريطي، مرجع سابق، ص ١٣٢.

٦- المشي المبكر زمن الطفولة، والظهور المبكر للأسنان.

٧- قدرة حركية، ومرونة بدنية عالية.

ثانياً: الخصائص العقلية: وهي من أهم أسباب وعوامل بروز الموهبة، ومنها:

١- نسبة ذكاء مرتفعة.

٢- معدل مرتفع في النمو اللغوي.

٣- تحصيل دراسي مرتفع وسريع.

٤- القدرة على التفكير المنظم.

٥- كثرة السؤال والنقاش، وعن أشياء تبدو أحياناً غامضة.

٦- قبول وانفتاح على الخبرات الجديدة.

٧- حل المشكلات بطرق إبداعية.

٨- جمع المعلومات والقدرة على التحليل والمقارنة والاستنتاج.

٩- الملاحظة الحادة والدقيقة، والاستجابة السريعة.

١٠- يتمتع بذاكرة قوية، وقوة على استدعاء المعلومة.

ثالثاً: الخصائص النفسية [1]: وهي كذلك من أهم أسباب وعوامل بروز الموهبة، ومنها:

١- تقبل التوجيهات.

٢- القدرة على التكيف والانسجام مع الآخرين.

٣- تحمل المسؤولية والجدِّية والإخلاص.

٤- الثقة في النفس وقوة الشخصية.

٥- المثابرة وعلو الهمة والطموح والإصرار والحماس في أداء المهمات.

٦- عزيز النفس، ولا يرضى بالخنوع.

٧- يحب الدعابة والمرح المعتدل.

٨- النضج الأخلاقي والقيمي المرتفع.

٩- الإحساس بمشاعر الآخرين واحتياجاتهم والتعاطف معهم وتقديم العون لهم.

١٠- أقل عرضة للاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية.

١- سالم سعيد الشهري، إرشاد الموهوبين، الطائف، ١٤٢١هـ، ص ١٣، وعبدالمطلب القريطي، مرجع سابق، ص ١٣٣.

رابعاً: الميول والاهتمامات [1]: وهي ثمرة الموهبة، ونتيجة لها، ومنها:

١- القراءة الواسعة المتنوعة في مختلف المجالات.

٢- الميل للابتكار والإبداع.

٣- أقل ميلاً للأنشطة الاجتماعية.

٤- أقل ميلاً للموضوعات العملية التي تتطلب الأداء اليدوي.

٥- الاهتمام بالقضايا التي تهم الأكبر سناً غالباً.

٦- التعمق في مجال معين.

٧- الميل لمعرفة العلاقات بين الأشياء والأسباب والعلل.

١- محمد التويجري، وعبدالمجيد منصور، الموهوبون وآفاق الرعاية والتأهيل بين الواقعين العربي والعالمي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ ـ ، ص ١٨٨، وعبدالمطلب القريطي، مرجع سابق، ص ١٣٣، وفتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ٨٩، وسعيد حسني العزة، مرجع سابق، ص ١٥٠.

المبحث الثالث

وسائل وطرق الكشف عن الموهوب

تعتبر عملية الكشف عن الموهوبين والمتفوقين الخطوة الأولى لوضع برامج لرعاية المتفوقين، ويتوقف نجاح البرنامج المقدم للموهوبين على دقة عملية الكشف [١].

وهي عملية في غاية الأهمية لأنه يترتب عليها اتخاذ قرارات قد تكون لها آثار خطيرة، ويصنف بموجبها فرد ما على أنه موهوب، بينما يصنف آخر على أنه غير موهوب [٢].

ومن المهم في عملية الكشف استخدام عدة طرق أو محكّات، وعدم الاكتفاء بطريقة واحدة، وذلك لوجود الفروق الفردية بين الموهوبين أنفسهم، ولاختلاف مجالات موهبتهم، فالأسلوب الذي يستطيع الكشف عن موهوب ما، قد لا يستطيع الكشف عن موهوب آخر، وهكذا.

ويجب كذلك معرفة أنه كلما كانت عملية الكشف مبكرة، كلما أمكن للمتخصصين في مجال رعايتهم توجيه الجهود وتعزيز الخبرات التعليمية الملائمة وإعداد أنسب الوسائل والإمكانات حتى يتحقق للموهوبين أقصى قدر ممكن من النمو [٣].

وفيما يلي أهم وسائل وطرق الكشف عن الموهوبين:

أولاً: مرحلة الترشيح والتصفية (الغربلة):

ويقصد بها أن تتم عملية الترشيح من قبل عدة أطراف ترى من خلال الملاحظة والمتابعة أن هذا الفرد لديه قدرات واستعدادات للتفوق وبالتالي يرشح ضمن مجموعة للدخول في المرحلة التالية وهي مرحلة القياس والاختبارات، وبالتالي الالتحاق بأحد برامج الرعاية.

وأهم الأطراف التي يحصل بها الترشيح:

١- الأسرة: فمن خلال الملاحظة الأسرية والمتابعة المستمرة للموهوب داخل نطاق الأسرة تستطيع الأسرة أن تقدم معلومات عن موهبة وتفوق المرشح، ولكن يعيب عليها أنها قد تكون منحازة أحياناً، بسبب الميول الأسرية، أو غير صحيحة، بسبب جهل الأسرة بمفهوم الموهبة.

٢- الأقران: لكونهم يعرفون بعضهم جيداً منذ عدة سنوات، ويعرفون مجالات التفوق والضعف لدى بعضهم.

١- سعيد حسني العزة، مرجع سابق، ص ٨٩.

٢- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ١٠١.

٣- حمدي حسن حسانين، مرجع سابق، ص ٤٣.

٣- السيرة الذاتية: حيث يكتب المرشح خبراته وانجازاته، ولكنها قد تفتقد الموضوعية لأن طبيعة الإنسان تزكية نفسه، ولكنها إذا أضيفت مع باقي الطرق أمكن الاستفادة منها بشكل جيد.

٤- المعلمون: وترشيحهم أكثر الطرق فاعلية، لأن المعلم أكثر التصاقاً بالطالب، وأعرف بخصائص الموهوب ومفهوم الموهبة، وأكثر معرفة بعناصر القوة والضعف لدى الطالب، وبدرجة تحصيله الدراسي، وملاحظته للطالب مستمرة لعدة ساعات في اليوم الدراسي.

ومع ذلك فنسبة دقة وفاعلية ترشيح المعلمين لا تتجاوز ٥٠٪ كما في بعض الدراسات، والسبب أن المعلمين قد يرشحون الطلبة الذين يتصفون بصفات تروق لهم كالطاعة والتعاون والنظافة والترتيب والصحة، ولا يرشحون من اتصف بضد ذلك من الصفات مع احتمال أن يكونوا موهوبين [١].

ثانياً: مرحلة الاختبارات والمقاييس:

حيث يتم في هذه المرحلة تقليص الأعداد التي تم ترشيحها من خلال المرحلة الأولى بنسبة معينة، تختلف من برنامج لآخر.

وتهدف هذه المرحلة إلى جمع المزيد من البيانات الموضوعية عن المرشحين لتقديمها للقائمين على برامج الرعاية من أجل تمكينهم من وضع واتخاذ قرارات سليمة.

وأبرز هذه الاختبارات ما يلي:

١- اختبارات الذكاء الفردية: وهي أنجح وأفضل وسيلة للكشف عن الموهوبين [٢]، وأحد أكثر الأساليب الموضوعية استخداماً في التعرف على الأطفال الموهوبين. ومن أشهر اختبارات الذكاء الفردية:

- مقياس ستانفورد – بينيه للذكاء.
- مقياس وكسلر لذكاء الأطفال.
- بطارية تقييم كوفمان للأطفال.
- مقاييس مكارثي لتقييم قدرات الأطفال.

وتتكون هذه الاختبارات من عدة مقاييس فرعية تشمل عادة المحاكمات اللفظية والعددية والمجردة، وقوة الذاكرة، وتقيس القدرة العقلية العامة التي يعبر عنها بالعامل العام g [٣].

١- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ١٠٢.

٢- كمال أبو سماحة، وآخرون، مرجع سابق، ص٧٠.

٣- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ١٠٦.

وهذه الاختبارات لا تقيس باقي جوانب الموهبة كالابتكار والدافعية، ولذا لا يمكن الاعتماد عليها كلياً في عملية الكشف عن الموهوب، لكنها تعطي تصوراً واضحاً وإشارة قوية إلى كون الطفل موهوباً أو لا.

ورغم فاعلية هذه المقاييس في قياس الذكاء عموماً، إلا أنها ليست معصومة من الخطأ، ولذا يجب تناولها بحذر عند استخدامها، خاصة أن هناك عدة عوامل تؤثر عليها مثل المرض والعاطفة وخبرات وتجارب الطفل السابقة للاختبارات [١].

كما أنها تأخذ وقتاً طويلاً باعتبار أن الاختبار يعقد لشخص واحد ويشرف عليه أخصائي طوال وقت الاختبار ما يحتاج إلى عدد كبير من الأخصائيين.

٢- **اختبارات الذكاء الجمعية**: تقيس هذه الاختبارات الذكاء بسرعة وخلال فترة زمنية قصيرة، إذ يمكن أن يقوم بإجرائها أخصائي واحد على مجموعة من الأفراد في وقت واحد [٢].

وهي جيدة في إجراء المسح الشامل[٣]، لكنها لا تمثل تحدياً للطالب المتميز لأنها صممت للطلبة العاديين، ولا تميز بين الطالب المرتفع الذكاء والطالب المتميز [٤].

٣- اختبارات التحصيل الدراسي: تستخدم كأحد محكات الكشف عن المتفوقين أكاديمياً لإلحاقهم ببرامج خاصة في بدء المرحلة الدراسية التي تعقب المرحلة التي يغطيها الاختبار.

وتهدف إلى قياس أو تقييم التحصيل المعرفي المرتبط بتعلمٍ سابق للمفحوص، وهي مختلفة تماماً في أهدافها عن اختبارات الذكاء السابقة، كما أن المحتوى مختلف بدرجة كبيرة.

وتنقسم إلى قسمين [٥]:

أ- الاختبارات المدرسية: التي يصممها المعلم، ويحدد المستوى المقبول للأداء عليها على أساس تحديد الأهداف الخاصة التي صمم الاختبار لقياسها والتي تقيس محتوى المنهج، وأحياناً أهداف المنهج.

ب- الاختبارات المقننة: التي يتم إعدادها مركزياً وتستخدم على نطاق واسع، ويتحدد الأداء المقبول فيها عن طريق مقارنة مستوى الطالب مع من هم في مستواه العمري في البلد كاملاً.

ومن أمثلتها اختبارات الثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية.

١- وفيق صفوت مختار، سيكولوجية الأطفال الموهوبين، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ، ص ١٠٨.
٢- كمال أبو ساحة، وآخرون، مرجع سابق، ص ٧١.
٣- وفيق صفوت مختار، مرجع سابق، ص ١٠٧.
٤- ناديا هايل السرور، مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، مرجع سابق، ص ١٢٨.
٥- المرجع السابق، ص ١٣١.

٤- اختبارات الاستعداد الأكاديمي: وهي تقيس مهارات عقلية، أو استعدادات ذهنية معرفية متطورة لها علاقة بخبرات المفحوص داخل المدرسة وخارجها، وتهدف إلى التنبؤ بقدرة الطالب على التعلم في وقت لاحق.

وتختلف اختبارات الاستعداد الأكاديمي عن اختبارات التحصيل الدراسي في أنها بعيدة عن محتوى المناهج الدراسية [١].

ومن أمثلة هذه الاختبارات اختبار القدرات الذي يؤديه طلاب الثانوية العامة الراغبون في الالتحاق بالجامعات أو الكليات في المملكة العربية السعودية، ويشرف على تصميم وأداء هذا الاختبار المركز الوطني للقياس والتقويم.

٥- اختبارات الإبداع: تستخدم للكشف عن الطلبة الذين يتمتعون بقدرة إبداعية في كثير من البرامج الخاصة لتعليم الموهوبين والمتفوقين.

وتتطلب طلاقة ومرونة في التفكير لأنه لا يوجد للسؤال إجابة صحيحة واحدة كما هو عليه الحال في اختبارات الذكاء، ولذا تفتقر للصدق والثبات، وبالتالي لا ينصح باستخدامها منفردة في الكشف عن الموهوبين والمتفوقين. وإنما كمصدر إضافي أو ثانوي للمعلومات في مرحلة الاستقصاء الأولية [٢].

٦- مقاييس التقدير [٣]: عبارة عن مجموعة من العبارات والجمل تصاغ بطريقة إجرائية تمثل الخصائص السلوكية التي تصف الطالب الموهوب عن غيره.

تقدم هذه المقاييس معلومات قيمة لا يتسنى الحصول عليها عن طريق الاختبارات الموضوعية بأنواعها المختلفة، وهذه المعلومات تشمل:

١- الخصائص والسمات السلوكية الشخصية.

٢- الخصائص السلوكية والأدائية الأكاديمية المرتبطة بالمواد الدراسية المختلفة.

ومن أشهر أمثلة المقاييس مقاييس رينزولي لتقييم الصفات السلوكية للطلبة المتميزين [٤] في مجالات الدافعية والتعلم والإبداع والقيادية والاتصال والتخطيط وغيرها، ويتكون كل مقياس من مجموعة من العبارات أو الجمل السلوكية الوصفية التي يتم تقدير درجة توافرها لدى الطالب من قبل المعلم أو الأسرة.

١- سعيد حسني العزة، مرجع سابق، ص ٩٤.

٢- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ١١٧.

٣- المرجع السابق، ص ١١٨.

٤- انظر ملحق رقم ١.

وقد قام عدد من المختصين بالموهبة في العالم العربي بتعريب هذه المقاييس وتطبيقها على البيئة المحلية لكل بلد، ومنهم:

– د. ناديا هايل السرور في الأردن.

– د. فاطمة نذر في الكويت.

– د. عبدالرحمن كلنتن في البحرين [1]، والمملكة العربية السعودية [2].

وأخيراً ورغم أهمية هذه الاختبارات في الكشف عن الموهوبين إلا أن الحركة الحالية في تعليم الأذكياء والموهوبين تنادي بالحد من حرفية استخدام الاختبارات، وتدعو لاستخدام طرق متعددة ومتنوعة لاختيار الطلبة، واعتماد الطرائق غير التقليدية المجدية في الكشف عن القدرات العقلية المختلفة والمواهب التي لا تكشف عنها الاختبارات [3].

ثالثاً: مرحلة الاختيار:

بعد إجراء الاختبارات الموضوعية للطلبة الذين انطبقت عليهم شروط الترشيح وتجاوزوا مرحلة الاستقصاء أو التصفية الأولى، تتجمع البيانات المطلوبة وتتم معالجتها بطريقة علمية مناسبة، وتستخرج لكل طالب علامة مجمعة، وفي ضوء هذه العلامات تدرج الأسماء في قائمة بالترتيب حسب علاماتهم، ويتم اختيار العدد المطلوب من القائمة حسب هذه العلامات [4]، وحسب نوع برنامج الرعاية الذي يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم وميولهم ورغباتهم.

وأخيراً فإن عملية الكشف تبقى معرضة للخطأ شأنها شأن أي عمل بشري، وهناك نوعان من الأخطاء التي يمكن الوقوع فيها هما:

١– اختيار طالب غير جدير بالالتحاق بالبرنامج.

٢– إسقاط طالب موهوب حقاً.

ولكن مع اتساع مفهوم الموهبة وتعدد أساليب الكشف وازدياد الوعي بالأخطاء المرافقة لهذه العملية فقد تقلصت نسبة الأخطاء إلى حد بعيد.

١- عبدالرحمن كلنتن، مرجع سابق، ص ٣٣.

٢- عبدالله بن محمد الجغيمان، ملتقيات الموهوبين الصيفية، الإدارة العامة لرعاية الموهوبين، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية الـسعودية، (د،ت)، ص ٢٥.

٣- ناديا هايل السرور، مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، مرجع سابق، ص ٢٨.

٤- في ملتقيات الموهوبين الصيفية يتم اختيار (٥٠) طالباً فقط في كل ملتقى، انظر: عبدالله بن محمد الجغيمان، مرجع سابق، ص ٩.

المبحث الرابع

وسائل وطرق رعاية الموهوب

هناك ثلاثة أساليب بارزة يتم تبنيها غالباً في رعاية الموهوب، وهي الإسراع والإثراء والتجميع، ويكاد يتفق المتخصصون في تربية الموهوب على هذه الأساليب الثلاثة.

ومن المهم معرفته أن تقديم أحدها كأسلوب للرعاية يجب أن يكون بناء على دراسة متكاملة لجوانب شخصية الموهوب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وبتعاون بين المدرسة والأسرة، مع أن هذه الأساليب الثلاثة ليست منفصلة أو مستقلة عن بعضها، بل لا بد أن يكون بينها تلازم وترابط.

أولاً: أسلوب الإسراع (التسريع):

يتم تنفيذه من خلال السماح للموهوب باجتياز المرحلة الدراسية بسرعة أكبر من العاديين [1].

مسوغات استخدام الإسراع:

١- تجنب الهدر الكبير الذي يحدث عند بقاء الطالب الموهوب في الصف العادي، حيث إن الفترة التي يقضيها طويلة، قبل أن يصبح قادراً على العطاء والتأثير في المجتمع.

٢- المردود الاقتصادي العائد على المجتمع جراء تطبيق هذا الأسلوب، فينهي بعض الموهوبين حياتهم الدراسية في سنوات أقل ويشاركوا في الحركة الاقتصادية للبلد.

٣- استغلال الموهوبين أنفسهم لميولهم مبكراً، الأمر الذي يفسح المجال أمام استقلاليتهم وتخرجهم المبكر، وتكوين أسر، وبالتالي ينعكس ذلك انفعاليا واجتماعياً واقتصادياً على الفرد والجماعة.

٤- التخرج المبكر للطالب سينعكس إيجابا على تقديره لذاته وتحقيقه لطموحاته، ويكون إنتاجه العلمي أوفر في مقتبل العمر، فيستفيد ويفيد وهو لازال في ريعان الشباب.

٥- مظاهر الحيوية والنشاط والتحفز الدائم التي تظهر على الموهوبين المسرعين نتيجة تملكهم لزمام القيادة التربوية لأنفسهم، والتحرك في طلب العلم بالسرعة التي تريحهم وتبعدهم عن الملل والضجر والرتابة التي تعم الصفوف العادية.

٦- للإسراع مردود ايجابي على مفهوم الذات للموهوب، حيث إن قدرته على تحمل التحدي الذي يفرضه هذا الأسلوب تجعله يكتشف قدراته الحقيقة، ويفهم ذاته بشكل أفضل لتمكنه مما يقوم به من أعمال بحسب رغبته.

١- كمال أبو سماحة، وآخرون، مرجع سابق، ص ١٢١.

أشكال الإسراع:

١- القبول المبكر في رياض الأطفال أو الصف الأول الابتدائي: حيث تؤكد الدراسات أن الأطفال المتميزين الذين يقبلون مبكراً ينجزون أعمالهم المدرسية ووظائفهم البيتية بإتقان [١].

٢- قفز الصفوف: ينتقل الطالب الموهوب من الصف الدراسي الذي يدرس فيه إلى صف أعلى بمرحلة أو أكثر، ولا يحتاج هذا النوع من الإسراع إلى أي برامج تربوية أو تسهيلات، ولكن برزت فيه عدة مشاكل أهمها:

- فقدان الطالب لمهارات أساسية يرى المعلمون أن حرمان الطالب منها سيؤدي لمساوئ خطيرة في الصفوف اللاحقة.

- عدم القدرة على التكيف مع الأقران في المرحلة الجديدة لأنه أصغر سناً، أو أضعف بنية، أو لفقدانه بعض المهارات الأساسية.

ويرى الباحث إمكانية تجاوز المشكلة الأولى من خلال دورات مكثفة للموهوب يكون فيها تعويض لما فاته من المهارات الأساسية، فقدرته على الاستيعاب، وحافظته القوية، غالباً ما تمكنه من إدراك أمثال هذه المهارات في أيام قليلة، بينما غيره قد يحتاج لأشهر.

أما المشكلة الأخرى فيمكن تجاوزها من خلال اشتراط أن يكون القفز لمرحلة واحدة فقط [٢].

وقد نصت المادة السابعة من لائحة تقويم الطالب بمدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية على جواز ترفيع الطالب إلى صف أعلى وفقاً لضوابط وشروط محددة.

٣- ضغط المنهج: عملية تعديل وإعادة تنظيم المنهج الدراسي العادي؛ من أجل تقليص الموضوعات المكررة، أو التي تمكن منها الطالب مسبقاً، أو يستطيع إتمامها في فترة وجيزة؛ وذلك من أجل توفير أوقات منتظمة لتقديم برامج إثرائية له تتناسب وقدراته ومواهبه [٣].

وهو من الأساليب المطبقة بمدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية كما يأتي تفصيله.

١- ناديا هايل السرور، مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، مرجع سابق، ص ٧٤.

٢- عبدالحافظ سلامة، الموهبة والتفوق، دار اليازوري العلمية، عمان، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ١٠٨.

٣- نبيل بن محمد البدير، استراتيجية ضغط المنهج، ورشة عمل ضمن (الدورات التتبعية، المستوى الثاني لبرنامج رعاية الموهوبين في مـدارس التعلـيم العام)، الإدارة العامة لرعاية الموهوبين، (د،ت)، ص ٢.

٤- دراسة مناهج الصف القادم خلال الإجازة الصيفية: ثم يختبر في أول العام القادم فإن نجح التحق بالصف الذي يليه وهكذا، وقد استخدم هذا الأسلوب في المملكة العربية السعودية قبل أكثر من خمسين عاماً، وممن طبقه الشيخ محمد بن عثيمين إبان دراسته في المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧٢هـ.

يقول الشيخ: "دخلت المعهد العلمي من السنة الثانية، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلى قسمين خاص وعام، فكنت في القسم الخاص، وكان في ذلك الوقت أيضاً من شاء أن يقفز – كما يعبِّرون – بمعنى أنه يدرس السنة المستقبلة له في أثناء الإجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح انتقل إلى السنة التي بعدها، وبهذا اختصرت الزمن" [١].

وهذا الأسلوب بالإضافة إلى أسلوب قفز الصفوف غير معمول بهما حالياً [٢].

غير أن التعديلات الجديدة في لائحة تقويم الطالب في مدارس التعليم العام والتي ينتظر البدء بتطبيقها مطلع الفصل الدراسي الأول من العام ١٤٢٧/١٤٢٨هـ، سمحت وبقرار من الوزارة وتوصية لجنة التوجيه والإرشاد ترفيع الطالب الذي أبدى تفوقاً غير عادي في دراسته إلى صف أعلى من صفه وفقاً لضوابط معدة من قبل الوزارة [٣].

وأخيراً فإن نتائج الدراسات المتواترة تشير إلى أن التسريع يؤدي إلى تحسين مستوى الطلبة الموهوبين والمتفوقين، ولا يؤثر سلباً على تكيفهم العاطفي والاجتماعي، كما لا يؤثر سلباً على مستوى تحصيل الطلبة العاديين ونموهم الانفعالي، بل لا توجد دراسة واحدة تشير إلى أي آثار سلبية بارزة على النمو العاطفي والاجتماعي للطفل الموهوب الذي تعرض لخبرة التسريع [٤].

١- فهد بن ناصر السليمان، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ٣، ١٤١١هـ، ج١، ص ١٠.
٢- طالب العطاس، مرجع سابق، ص ٢٢٥.
٣- صحيفة عكاظ السعودية، الطبعة الالكترونية، عدد (١٨١٠)، الخميس، ٥ جماد الأولى، ١٤٢٧هـ.
٤- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ٢١٩.

ثانياً: أسلوب الإثراء:

يقوم الإثراء على أساس تحرير المنهج المعتاد بطريقة مخططة وهادفة وذلك بإدخال خبرات تعليمية إضافية لجعله أكثر اتساعاً وتنوعاً، وعمقاً وتعقيداً، بحيث يلائم حاجات الموهوبين في جميع المجالات المعرفية والانفعالية والإبداعية وغيرها.

وقد تكون التعديلات أو الإضافات على شكل زيادة مواد دراسية لا تعطى للطلبة العاديين، أو بزيادة مستوى الصعوبة في المواد الدراسية التقليدية، أو التعمق في مادة أو أكثر من المواد الدراسية.

ولا بد في البرامج الإثرائية أن تتصف بالتتابع ووضوح الرؤية والتوجه الشمولي وبعد النظر.

ومن المؤسف أن كثيراً من البرامج التي تسمى إثرائية لا تعدو في الحقيقة أن تكون إشغالاً لوقت فراغ الطالب، وتفتقر إلى العمق ووضوح الأهداف والترابط [1].

أنواع الإثراء:

أ- أفقي: ويعني إضافة وحدات دراسية وخبرات جديدة لوحدات المنهج الأصلي في عدد من المقررات أو المواد الدراسية، بحيث يتم تزويد الموهوبين بخبرات تعليمية غنية في موضوعات متنوعة.

ب- رأسي: ويعني تعميق محتوى وحدات دراسية معينة في مقرر أو مادة دراسية، بحيث يتم تزويد الموهوبين بخبرات غنية في موضوع واحد فقط من الموضوعات، أي زيادة المعرفة بالمادة المتصلة جوهرياً بالمنهاج.

مسوغات استخدام الإثراء: للإثراء تأثير واضح على تنمية قدرات الطلبة، وبالأخص:

- القدرة على الربط بين المفاهيم والأفكار المختلفة والمتباعدة.
- القدرة على تقويم الحقائق والحجج تقويماً نقدياً.
- القدرة على خلق آراء جديدة وابتكار طرق جديدة في التفكير.
- القدرة على مواجهة المشاكل المعقدة بتفكير سليم وبرأي سديد.
- القدرة على فهم مواقف جديدة في نوعها، وفهم زمن يختلف عن زمنهم، ومسايرة أناس يختلفون عن المحيطين بهم، أي أنهم يكونون قادرين على عدم التقيد بالظروف المحيطة بهم، وأن ينظروا إلى الأشياء من أفق أعلى [2].

١- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ١٩٩.

٢- مسفر بن سعيد الزهراني، استراتيجيات الكشف عن الموهوبين والمبدعين ورعايتهم بين الأصالة والمعاصرة، دار طيبة الخضراء، مكة، ط١، ١٤٢٤هـ، ص ٢٥٣.

أساليب الإثراء [1]:

للإثراء أساليب كثيرة يمكن الاختيار منها بحسب ما تسمح به الإمكانات المتاحة، وقد يستخدم أكثر من أسلوب في نفس الوقت، ومن أبرز هذه الأساليب:

١- الدراسات الحرة والمشاريع البحثية:

يُستخدم هذا الأسلوب بشكل موسع ودائم في المرحلة الجامعية، وفي نظم المرحلة الثانوية التي تتبع نظام المقررات أو الساعات المعتمدة، وهو أسلوب جيد ومرن وشائع في معظم أساليب الإثراء الأخرى، حيث يسمح للطالب بتقصي مشكلة ما أو قضية ذات اهتمام شخصي وذات صلة بالموضوعات الدراسية، للوصول إلى نتائج متعمقة تشبع حاجاته وتلبي ميوله، وهذا الأسلوب له أشكال عدة، منها:

- مشاريع البحوث المكتبية.
- مشاريع البحوث العلمية.
- المشاريع الحرة الأخرى.

٢- غرف مصادر التعلم:

تُعد برامج غرف مصادر التعلم أسلوباً جيداً وسهل التطبيق لتزويد الطلبة الموهوبين بخبرات متعمقة في موضوعات ذات اهتمام شخصي لا يمكن توفيرها داخل الصف العادي نظراً لضيق الوقت أو انشغال المعلمين بتعليم العاديين من الطلبة، وهنا يقوم الطالب الموهوب بتقصي قضية ما أو تعلم مهارات معينة بمساعدة معلم غرفة مصادر التعلم، وقد تكون مصادر التعلم متوفرة داخل الصف العادي يتجه إليها الموهوب حال تلقيه معلومة معينة من المعلم ليبحث عنها ويتقصاها، وقد تتبنى جهات تجارية فكرة تزويد بعض المدارس بغرف مصادر تعلم تحوي موسوعات وألغاز وتركيبات وأجهزة حاسب آلي وما إلى ذلك من المصادر المفيدة.

وتقوم وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية بتهيئة غرف مصادر تعلم لجميع المدارس الثانوية تحوي كثيراً من الوسائط وأوعية المعلومات.

١- أسامة حسن معاجيني، الخيارات التربوية لرعاية الموهوبين، ورقة مقدمة للقاء العلمي الأول حول رعاية الموهوبين والموهوبات، مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، الرياض، شوال، ١٤٢٥هـ، ص ١٥.

٣- الرحلات والزيارات الحقلية:

قد يكون من المفيد أن يرى الطلبة بأم أعينهم تجارب حقيقية تدار أمامهم، أو أن يكونوا في أماكن طبيعية لمتابعة تطور نمو شيء (نبات أو حيوان)، لذا تكون الزيارات الحقلية والرحلات أسلوباً جيداً لمثل هذا النوع من التعلم، حيث إن الكائنات الحية تعيش في الطبيعة من حول الطلبة، واستكشاف هذا العالم الخفي يحفز الطلبة لتعلم خفاياه، فالطبيعة مصدر ثري بالمعلومات، ومن أمثلة ذلك:

- زيارة حقل استخراج النفط ومعمل تكرير، ليقف الطلبة بأنفسهم على صناعة النفط.
- زراعة قطعة أرض بأنواع معينة من النباتات يقوم الطلبة بأنفسهم بمتابعة مراحل نموها.

وفي مثل هذه الرحلات والزيارات متعة كبيرة وكسر للروتين الدراسي، بالإضافة إلى متعة التعلم الذاتي.

٤- برامج عطل نهاية الأسبوع:

هذا الأسلوب فعال في حالة عدم مقدرة الروتين المدرسي على استيعاب أسلوب إثرائي آخر، أو لانشغال المعلمين أثناء اليوم الدراسي بمتابعة الطلبة العاديين والأمور الدراسية الأخرى، حيث يخطط المعلم لاستغلال عطل نهاية الأسبوع لإثراء طلبته الموهوبين بخبرات إضافية في مهارات التفكير، أو حل المشكلات، أو التفكير الإبداعي، أو ممارسة نشاطات علمية (تجارب معملية أو حقلية) أو فنية أو رياضية، تنمي مواهبهم وتشبع حاجاتهم غير الملباة في الصف العادي، وقد تجرى خلال هذه العطل المسابقات الثقافية أو العلمية أو الفنية التي يظهر الطلبة من خلالها قدراتهم وإنتاجهم العلمي والابتكاري، وهي فرصة لتجميع القدرات المتماثلة، واحتكاك الموهوبين مع بعضهم البعض، ومعاينة كل واحد منهم لقدرات أقرانه.

وقد أعدت الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بوزارة التربية والتعليم برنامجاً إثرائياً مشابهاً أطلقت عليه اسم برنامج (يوم الخميس)، يحوي عدداً من البرامج الإثرائية العلمية والمهارية.

٥- البرامج الإثرائية الصيفية:

يعتبر هذا الأسلوب مناسب للطلبة المفعمين بالطاقة والحيوية والذين يأملون أن يجدوا خبرات إضافية لا توفرها لهم المدرسة خلال العام الدراسي، أو أن يوسعوا آفاقهم، وقد تكون هذه الخبرات على شكل برامج تفرغية ينتقل إليها الطلبة ليقضوا فترة أربعة إلى ستة أسابيع للدراسة ومتابعة موضوعات معينة، كبرامج اللغة الإنجليزية في الدول الناطقة بها، أو البرامج التفرغية التي تقدمها مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين في العطلة الصيفية في كل من جدة والدمام وأبها، أو أن تكون برامج غير تفرغية يقضي الطالب بها عدة ساعات يومياً لممارسة نشاطات معينة، كبرامج النوادي الصيفية التي

تقدمها وزارة التربية والتعليم سنوياً، أو البرامج الإثرائية الصيفية التي تقدمها مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين في فترة الصيف.

٦- برامج مدعومة من الجامعات:

تسعى بعض الجامعات لاستقطاب الكفاءات النادرة من طلبة المدارس الثانوية عن طريق تقديم برامج إثرائية صيفية تسمح لهم بتجربة الحياة الجامعية والتعرف على التخصصات المختلفة التي تقدمها الجامعة، واستكشاف الروتين الأكاديمي عن كثب، وما تقدمه كل من جامعة الملك فهد بالدمام، وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وكلية المعلمين بأبها، من برامج سنوية بدعم وإشراف من قبل مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين لهو أكبر دليل ومثال على أهمية هذا الأسلوب.

٧- المخيمات الصيفية:

يسمح هذا الأسلوب للطلبة بممارسة نشاطات فنية أو لغوية أو علمية في الطبيعة الفسيحة، وتحت إشراف مباشر من مؤسسات متخصصة، لاكتساب مهارات لا تتوفر عادة في المدارس العادية، فالعيش في المحميات يعطي الطلبة فرصة لمتابعة الحياة البرية والتعرف على المخلوقات والنباتات التي يصعب مراقبتها داخل الصف العادي، كما أن البرامج البحرية لها متعة كبيرة في ممارسة رياضة السباحة والغوص، بالإضافة إلى التعرف على المخلوقات المائية.

٨- برنامج التلمذة:

يُعد هذه الأسلوب فرصة طيبة لطلبة المرحلة الثانوية الذين تكون ميولهم واضحة نحو مهنة معينة، أو حقل معرفي معين، حيث يتم تبنيهم من قبل خبير مختص في المجال المرغوب التعمق فيه، ليتعلموا على يده وينهلوا من خبراته، ولهذا الأسلوب نظام ومواصفات محددة للتأكد من نوعية الخبرة ومدى الاستفادة، وهذا الأسلوب عُمل به قديماً لدى علماء المسلمين – ولا يزال – الذين كان لهم أتباع يلحقونهم ويعيشون معهم كل لحظة من حياتهم ليتعلموا منهم المعارف والفنون المختلفة.

٩- برنامج حل المشكلات بطرق إبداعية:

يعيش الطلبة في مجتمعات مليئة بالتحدي والقضايا التي تبحث عن حلول، والموهوبون من الطلبة اقدر وأجدر بأن ينظروا في هذه التحديات والقضايا ليجدوا حلولاً سريعة وجذرية تخلص مجتمعاتهم من تلك المشكلات، وهذا الأسلوب يجعل الطلبة أكثر وعياً ببيئتهم وما يحيط بهم من أمور تعيق تقدمهم وتطورهم، كما أنها تساعدهم على العمل في هيئة فريق واحد، مطورين لديهم مهارات البحث العلمي.

ومن الأساليب الإثرائية أيضاً [1]:

- النوادي العلمية والأدبية والفنية المدرسية.
- برامج تبادل الطلبة.
- مشروعات خدمة البيئة المحلية والمجتمع.
- الدراسة الفردية ومشروعات البحث.
- المشاغل التدريبية والندوات.
- التدريب المهني الميداني.
- برامج التربية القيادية والمناظرات.
- نشاطات التمثيل والمسرح.
- قاعات مصادر التعلم والمشاغل المجهزة لتسهيل التعلم وممارسة الهوايات.
- المسابقات العلمية والثقافية.
- المعارض الفنية والعلمية.
- دراسة اللغات الأجنبية.
- دراسة مقررات لتنمية التفكير والإبداع.
- برامج التعليم عن طريق الحاسب.

وينبغي التنبيه مرة أخرى إلى أن هناك خلطاً في استخدام عبارة (برامج إثرائية) لدى غالبية المعلمين، حيث يعتقدون أن ما يقومون به من ممارسات لشغل أوقات فراغ الطلبة الموهوبين في صفوفهم بينما يتفرغون هم لتعليم باقي الطلبة هو إثراء لهم، والواقع إن إعطاء الطالب لتمارين إضافية أو مضاعفة عدد الصفحات أو التمارين التي يجب عليه انجازها لا يُعد إثراءً، فالبرامج الإثرائية لها نظامها وخطوات إعداد وتقويم يجب أن تتبع بدقة، وتقدم للفئة التي تستفيد منها حق الاستفادة [2].

١- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

٢- أسامة حسن معاجيني، المرجع السابق، ص ١٨.

ثالثاً: أسلوب التجميع:

نظام يُسمح فيه بتعليم الموهوبين ذوي الاستعدادات المتكافئة والميول المتقاربة، والاهتمامات الخاصة المتشابهة أو المشتركة، في مجموعات متجانسة أو غير متجانسة، لتحقيق أكبر قدر ممكن من التقدم الأكاديمي في دراستهم، والنمو لمواهبهم.

مسوغات استخدام التجميع:

– يتيح للموهوبين الفرص لتكريس كل طاقاتهم للدراسة والبحث والتحصيل بتركيز اكبر وفقاً لبرنامج تعليمي يتوافق مع استعداداتهم الخاصة.

– يولِّد لديهم المزيد من الاستثارة والتنافس والنشاط المستمر في جو تسوده النِّدِّية والتكافؤ.

– يتيح لهم تكوين مفاهيم واقعية عن ذواتهم من خلال احتكاكهم وتفاعلهم مع أنداد يماثلونهم من حيث الطموح والدافعية وسرعة التعلم.

ومن أبرز أساليب التجميع:

١– المدارس الجاذبة:

هذا النوع من المدارس ليس مخصصاً فقط للموهوبين، بل أيضاً للطلبة العاديين الواعدين في مجال معين من المجالات المهنية، حيث تعرض هذه المدارس فرص تدريب مهني في الفنون، الرياضيات، العلوم، إدارة الأعمال، التجارة والاقتصاد، الحاسوب، ...الخ، وقد تحدد هذه المدرسة كمدرسة "نموذجية " يتسابق إلى التسجيل فيها الطلبة من كافة أنحاء المدينة نظراً لما تحويه من إمكانات لا تتوافر عادة في المدارس العادية، وكذلك نوعية التدريب المهاري الذي تقدمه لطلبتها دون غيرها من المدارس.

ومما يميز هذه المدارس أنها تسعى إلى إكساب الطلبة بعض الخبرات العملية أثناء سنوات الدراسة بها عن طريق خلق فرص تدريب ميدانية لهم في مجالات العمل المتوفرة في المدينة لاكتساب الخبرة من ناحية وتوفير مصدر مادي لهم من ناحية أخرى.

ومثل هذا الأسلوب مناسب للطلبة ذوي الميول المهنية الواضحة لكونه يسعى إلى تلبية الحاجات الخاصة بهم.

٢– المدارس الخاصة بالموهوبين:

يقصد بالمدارس الخاصة بالموهوبين تلك المدارس التي تقبل الموهوبين دون غيرهم من الطلبة، وذلك على أساس أدائهم التحصيلي، وتميزهم في مجال أو أكثر من المجالات المعرفية، كالرياضيات والعلوم مثلاً.

وتعتبر هذه المدارس أسلوباً مناسباً للمناطق التعليمية ذات الكثافة الطلابية العالية، حيث تخصص إحدى المدارس الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية بأكملها للطلبة الموهوبين، يقدم فيها المنهاج العادي المقرر من قبل المنطقة التعليمية بالإضافة إلى خبرات الإثراء والتسريع في المجالات المعرفية والفنية والعلمية، ومواطن تطوير الشخصية.

وتتميز المدارس الخاصة بالموهوبين بما يلي [1]:

– توفر المدارس الخاصة بالموهوبين مناخاً إيجابياً داعماً للتميز والإبداع، وذلك لأن التوجه العام لإدارتها ومعلميها وطلبتها وأولياء الأمور محكوم دائماً بمعايير التميز والتطوير في جميع جوانب العملية التربوية.

– تقليل فرص شعور الطلبة الموهوبين بأنهم أشبه بالغرباء أو المنبوذين من قبل زملائهم العاديين، ذلك أن مدارس الموهوبين تقبل طلبة بنفس القدرات والميول والاتجاهات، لذا يكون التجانس عالياً.

– تصميم المناهج في هذه المدارس يستجيب لحاجات الموهوبين ويتحدى قدراتهم حتى لا تتكرر مآسي الضجر والملل التي يمر بها الموهوبون في المدارس العادية.

– كفاءة الهيئتين الإدارية والتعليمية عالية، وعلى علم ودراية بسبل التعامل السليم مع الموهوبين، ولهم اتجاهات إيجابية نحو تعليمهم، مما يقلل فرص عدم التوافق، أو مصادر الضغط على الموهوبين التي يشعرون بها عادة في المدارس العادية.

أما سلبيات هذا الاتجاه في الرعاية فتشمل:

– هناك احتمالية أن يعيش الطلبة في ظل هذا النظام في عالم غير واقعي ويتصوروا أنهم عندما يخرجون للمجتمع سيجدون نفس الاهتمام والتقدير والرعاية والتجاوب، فيصدموا بواقع غير واقعهم.

– تعريض الموهوبين لضغوط شديدة ترافق عملية التنافس بسبب ارتفاع وتيرة التحديات الأكاديمية والانفعالية.

– ارتفاع الكلفة المادية لدراسة الطالب مقارنة بنظيره في المدرسة العادية.

– حرمان الموهوبين من تطوير قاعدة معرفية عامة إذا كانت المدرسة تركز على تطوير قدرة معينة أو مجال تخصصي معين.

١- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ١٨٩.

ويوجد في عالمنا العربي العديد من المدارس الخاصة بالموهوبين مثل مدرسة عين شمس للمتفوقين في القاهرة، ومدرسة اليوبيل في عمّان الأردن.

وفي المملكة العربية السعودية توّجهٌ لإقامة مثل هذه المدارس، وبناء على ذلك تم تشكيل لجنة مؤلَّفة من الدكتور عبد الله النافع آل شارع، والدكتور علي القرني، والدكتور حمد البعادي، والدكتور إبراهيم الدوسري، وذلك لوضع التصور الأولي لإنشاء مدارس ثانوية لرعاية الموهوبين بالمملكة العربية السعودية.

وقد عقدت اللجنة أول اجتماعاتها في عمّان الأُردن خلال الفترة ١– ٥/ ٦/ ١٩٩٩م، برئاسة الدكتور فتحي جروان رئيس المجلس العربي للموهوبين والمتفوِّقين [١]، ولكن لم يتم حتى الآن إنشاء أي مدرسة منها.

٣– الصفوف الخاصة:

لهذا النوع من التنظيم عدة أشكال بحسب الحاجة، فقد يحدد فصل من فصول الصف الدراسي لكافة الطلبة الموهوبين في ذلك المستوى أو العمر الزمني، بحيث يدرس الموهوبون أساسيات ذلك الصف بالإضافة إلى إثرائهم وتنمية بعض المهارات لديهم، كمهارات التفكير الابتكاري، مهارات اتخاذ القرار، مهارات التفكير الناقد، وفي المرحلة الثانوية يمكن تخصيص فصل خاص لدراسة بعض المقررات الجامعية المتخصصة، كما أن هناك فصولاً تخصص للدراسة الحرة والمقررات الاختيارية يُجمع فيها الموهوبون في هيئة حلقة بحث للمناقشة والتشاور وعرض الآراء.

وختاماً يمكننا القول بأنه "لا يوجد برنامج تعليمي واحد يصلح للتطبيق مع جميع الأطفال الموهوبين، لأن كل طفل موهوب يعتبر حالة فريدة في حد ذاته" [٢].

ولذا فإن أفضل أساليب رعاية الموهوبين هي التي تتميز بالطابع الشمولي في الخدمة بحيث تتكون من العناصر الثلاث الرئيسة للرعاية، لأن تطبيق مثل هذا النوع من البرامج يؤدي بالضرورة، إذا ما توفرت له الشروط البيئية المناسبة، إلى تلبية كافة الحاجات الفردية للموهوبين في الجوانب المعرفية والانفعالية والإبداعية والنفس– حركية [٣].

١- نشرة المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، إخبارية دورية ربعية، العددان (٢،٣)، إبريل، يوليو، ١٩٩٩م، ص ٦.

٢- عبدالحافظ سلامة، مرجع سابق ، ص ٥.

٣- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ١٨٧.

المبحث الخامس: مؤسسات رعاية الموهوب

برزت في العصر الحديث كثير من المؤسسات التربوية المتخصصة في رعاية الموهوب، تقدم كل ما يحتاجه الموهوب ابتداء بمحكات الكشف المختلفة، ومروراً بأساليب الرعاية المتنوعة وفق أسس علمية تشبع حاجات الطالب الموهوب نفسياً وعقلياً واجتماعياً. ومن تلك المؤسسات في محيطنا المحلي والعربي:

المؤسسات التي تعنى برعاية الموهوبين محلياً:

أولاً: مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين [1]:

مؤسسة وطنية حضارية تحظى بدعم ورعاية خادم الحرمين الشريفين، حيث وافق مشكوراً على قبول إنشائها تحت رئاسته كما في رسالته الجوابية لمعالي وزير المعارف برقم (٣٩/م) في ١٤١٩/٢/١٤هـ[2].

وكان تأسيسها رسمياً بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم أ/٩٠١ وتاريخ ١٤٢٠/٥/١٣ هـ.

ورسالتها الأساس اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، وتتمثل هذه الرسالة عملياً في الأهداف التالية:

– توفير الدعم المادي والمعنوي لبرامج ومراكز الكشف عن الموهوبين.

– تقديم المنح للموهوبين لتمكينهم من تنمية مواهبهم وقدراتهم.

– إعداد البرامج والبحوث والدراسات العلمية في مجال اختصاصها، وذلك عن طريق المؤسسة نفسها، أو بالتنسيق والمشاركة مع غيرها.

– تقديم المشورة للجهات الحكومية وغير الحكومية، لغرض رعاية الموهوبين.

– إيجاد جوائز لتشجيع الموهوبين في مجالاتهم المختلفة ما يحفز هؤلاء الموهوبين على العمل والابتكار.

– توفير الدعم والرعاية للموهوبين وأسرهم لمساعدتهم على تذليل الصعوبات التي تحد من نمو قدراتهم ومواهبهم.

– إصدار النشرات الإعلامية والدوريات المتخصصة لنشر الوعي والمعرفة في مجال الموهبة [3].

١- انظر موقع المؤسسة على شبكة الانترنت: www.gifted.org.sa

٢- محمد بن أحمد الرشيد، رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، ص ٢٠٦.

٣- محمد بن معجب الحامد، وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ، ص ٢٤١.

أهم منجزات المؤسسة:

رغم أنه لم يمضِ على إنشاء المؤسسة سوى عدة سنوات، ورغم أن شمولية عملها غير مسبوقة في أي دولة أخرى من العالم، إلا أنها استطاعت بتوفيق من الله ثم بدعم المؤمنين برسالتها، أن تحقق إنجازات مهمة نوجز أبرزها في التالي:

١- التثقيف في مجال الموهبة والموهوبين:

بذلت المؤسسة جهوداً كبيرة في سبيل زيادة وعي المجتمع بأهمية رعاية الموهوبين، وكيفية اكتشافهم، ومما بذلته في هذا المجال:

- إقامة عدد كبير من المحاضرات والندوات في مجال الموهبة، في مناطق مختلفة من المملكة.
- نشر كتب ومطويات عديدة في مجالات مختلفة من حقل الموهبة.
- عقد ندوات تلفزيونية وإذاعية وصحفية كثيرة حول الموهبة والموهوبين والمخترعين.
- نشر مجلة "موهبة "، وهي الوحيدة من نوعها في العالم العربي، وهي مجلة شهرية، وتصدر حالياً كل شهرين بصفة مؤقتة.

٢- دعم القائمين على رعاية الموهوبين:

يشكل دعم القائمين على رعاية الموهوبين ركناً أساساً في سبيل اكتشاف ورعاية الموهوبين الرعاية العلمية الصحيحة، فكان أنْ قامت المؤسسة بـ:

- دعم برامج التدريب المتخصصة بوزارة التربية والتعليم في مجال رعاية الموهوبين، وذلك بتمويلها أحياناً، وباستقدام الخبراء المختصين من الدول الأخرى، وبإرسال منسوبي الوزارة إلى المؤتمرات والندوات على حساب المؤسسة.
- دعم مراكز رعاية الموهوبين والموهوبات المنتشرة بمدن المملكة، وذلك بتجهيزها وتوفير بعض التمويل لبرامجها وتزويدها بالخبراء الزائرين.
- تدريب خريجي مسار التفوق ودعمهم بمبلغ مليون وستمائة ألف (١,٦٠٠,٠٠٠) ريال.

٣- رعاية الموهوبين والمخترعين ودعمهم:

لما كان هذا واحداً من أهم الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة فقد بذلت أقصى طاقتها في سبيل الارتقاء بمستوى ما تقدمه للموهوبين والمخترعين، ونوَّعت إنجازاتها في هذا الموضوع، ومما حققته في هذا المجال:

أ- مساعدة المخترعين:

١- أنشأت المؤسسة قسماً لدعم المخترعين والمخترعات السعوديين هدفه استقبال أفكارهم الابتكارية وفحصها بقصد التأكد من صحتها وجدواها، ثم البحث في قواعد مكاتب براءات الاختراع العالمية للتأكد من عدم تكرار هذه الأفكار، ثم العمل مع المخترعين السعوديين على الحصول على براءات اختراع وعلى تعريفهم بالمستثمرين من الأفراد والشركات، وبلغ عدد المخترعين الذين ساعدتهم المؤسسة أكثر من مائتي (٢٠٠) مخترع ومخترعة، وهو عدد ينمو باستمرار.

٢- عقد مؤتمر سنوي للمخترعين السعوديين، ومعه معرض لمخترعاتهم، وهو الوحيد من نوعه في العالم العربي، وآخرها اللقاء الخامس للمخترعين السعوديين خلال الفترة من ١٢ إلى ١٤٢٧/٢/١٤هـ، بمركز الملك خالد الحضاري ببريدة بمنطقة القصيم، وبالتعاون مع الغرفة التجارية الصناعية بالقصيم [١].

٣- السعي لإنشاء حاضنة للمخترعات بهدف تطوير مخترعات السعوديين وتحويلها إلى سلع وخدمات.

ب- المنح الدراسية:

تخصص مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين منحاً دراسية للموهوبين والمبدعين من المواطنين والمواطنات لتمكنهم من تنمية مواهبهم وقدراتهم، حيث يتم إلحاق الصغار منهم بالمدارس الأهلية المتميزة داخل المملكة، كما يتم ابتعاث البالغين للدراسة في أعرق المعاهد والجامعات.

وقد حصلت المؤسسة على أكثر من ثمانين منحة دراسية محلية حتى الآن وتجري الاستفادة منها.

جـ- الجوائز العلمية:

تعتبر الجوائز العلمية من أهم وسائل شحذ الذهن وتفجير المواهب والإبداعات لما تبثه في النفوس من حماسة سببها التنافس الشريف بين المتسابقين، وللمؤسسة جائزتان تعدان من أهم الجوائز في مجاليهما في العالم العربي، وهما:

- جائزة الإبداع العلمي، وهي جائزة سنوية تمنح في المجالات العلمية والتقنية للصغار والشباب من المبدعين والمبتكرين من الذكور والإناث، وكلفتها سنوياً مليونان من الريالات، ويتم تمويلها بواسطة المتبرعين، وقد ألتزمت مجموعة شركات عبد اللطيف جميل مشكورة بتمويلها للعام ١٤٢٤/١٤٢٥هـ.

١- مجلة موهبة، مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، الرياض، عدد (٢٢)، صفر، ١٤٢٧هـ، ص ١٨.

وقام بتمويل الجائزة في دورتها الثانية ١٤٢٥/١٤٢٦هـ، أحد رجال الأعمال وهو الشيخ سعد بن محمد المعجل [١].

– جائزة تقنية المياه، وهي أيضاً جائزة سنوية، تمنح بالتعاون مع مركز فقيه للأبحاث والتطوير، وهي بتمويل كامل منه، وتهدف إلى المساعدة في حل مشكلة ندرة المياه، وتوعية المجتمع بخطورة استنزاف المياه، وتوطين ثقافة ترشيد المياه، وتبلغ الميزانية الإجمالية لهذه الجائزة (٧,٥٠٠,٠٠٠) ريال.

٤– المسابقات الدولية:

تعمل المؤسسة مع وزارة التربية والتعليم على تطوير شبكة وطنية للمسابقات العلمية في حقول العلوم الطبيعية والإنسانية؛ بحيث يتمكن الطلبة الموهوبون والموهوبات في المملكة من المشاركة في المسابقات الوطنية والإقليمية والدولية.

٥– الجلسات التسويقية:

انتهجت مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين نهجاً جديداً في الربط بين المخترع والمستثمر وذلك بعقد جلسات تعريفية تجمع بين المخترع وبين الجهات ذات العلاقة بهذا الاختراع سواء كانت من القطاع الخاص أو الحكومي، ويحضر هذه الجلسات عدد من المختصين، ويقوم المخترع بعرض فكرة اختراعه عليهم، وتتم مناقشة هذه الفكرة، وإمكانية استثمارها.

٦– البرامج الإثرائية الصيفية

تعتبر البرامج الإثرائية الصيفية من أهم بيئات اكتشاف الموهوبين وتفجير مواهبهم، وعلى مدى أربع سنوات أقامت المؤسسة أكثر من مئة برنامج إثرائي للطلبة والطالبات المتفوقين، وهذه البرامج الإثرائية المخصصة للموهوبين هي الأولى من نوعها في الدول العربية. وأظهر التقويم المبدئي، الذي أعده مقوِّمون زائرون، أن هذه البرامج تصقل مواهب الطلبة الملتحقين بها وتطور مواهبهم وقدراتهم وبذلك تسهم في نموهم ورعايتهم.

كما تعاقدت المؤسسة مع فريق من الخبراء في جامعة الخليج العربي في البحرين على إعداد تقويم شامل لهذه البرامج.

وتقوم المؤسسة حالياً بتنفيذ برنامج (إثراء)، حيث تقام فعالياته بشكل دوري (مرة واحدة من كل شهر) في أحد مراكز الأبحاث المتخصصة أو أحد المعاهد العلمية، وبالتعاون مع الجمعيات العلمية

٢- المرجع السابق، ص ١٠.

والهيئات الاستشارية المتخصصة، و تمتد الخطة التنفيذية لهذا البرنامج خمس سنوات تبدأ من عام ٢٠٠٥م حتى عام ٢٠٠٩م. تنفذ خلالها أربع دورات، بحيث تكون مدة كل دورة عامين، تقدم الرعاية المناسبة فيها لـ (٣٠) طالباً موهوباً خلال العام الواحد في مجالات العلوم المختلفة.

وبجانب البرامج الإثرائية التي تنظمها المؤسسة بنفسها فقد موّلت ثلاثة وعشرين برنامجاً إثرائياً صيفياً أقامتها وزارة التربية والتعليم بمبلغ ستمائة وثلاثين ألف (٦٣٠,٠٠٠) ريال.

٧- المؤتمرات والمعارض واللقاءات:

أقامت المؤسسة مجموعة من المعارض والمؤتمرات واللقاءت، منها:

- الملتقى الأول لمؤسسات رعاية الموهوبين بدول مجلس التعاون، بالرياض في ١٨/ ١٠/ ١٤٢١ هـ.
- اللقاء الأول للمخترعين السعوديين: الذي عقد في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض، في ١٤٢٢/٢/١١هـ، برعاية وزير التربية والتعليم د.محمد بن أحمد الرشيد.
- اللقاء الثاني للمخترعين السعوديين: بالتعاون مع الغرفة التجارية الصناعية بالرياض في ١٤٢٤/٢/٣هـ، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية.
- اللقاء الثالث للمخترعين السعوديين: بالتعاون مع جامعة الملك عبدالعزيز بجدة في ١٤٢٥/٣/٢٢هـ، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة.
- اللقاء العلمي الأول حول رعاية الموهوبين والموهوبات، الرياض، شوال، ١٤٢٥هـ.
- اللقاء الرابع للمخترعين السعوديين: بالتعاون مع جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران في ١٢/٢/ ١٤٢٦هـ، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية.
- اللقاء الخامس للمخترعين السعوديين: بالتعاون مع الغرفة التجارية الصناعية بالقصيم في ١٤٢٧/٢/١٢هـ، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم.

وستنظم المؤسسة (المؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة) خلال الفترة ٢- ٦ /١٤٢٧/٨هـ، بمحافظة جدة، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

كما شاركت المؤسسة في عدد من المعارض واللقاءت الإقليمية والعالمية، منها:

- المؤتمر العربي الثاني لرعاية الموهوبين والمتفوقين بالأردن في ١٤٢١/٨/٢٥هـ.
- مؤتمر المنظمة العالمية للحماية الفكرية في جنيف عام ١٤٢٢هـ.
- الملتقى الثاني لمؤسسات رعاية الموهوبين بدول مجلس التعاون، بالكويت في ١٤٢٢/١٠/١٠هـ.
- معرض سيئول للاختراعات بكوريا الجنوبية عام ١٤٢٣هـ.

– اجتماع الجمعية العمومية لجمعية المخترعين العالميين عام ١٤٢٣هـ .

– معرض جالاكتيكا ٢٠٠٣م للاختراعات بأسبانيا في ٢٠٠٣/٩/٤م.

– المؤتمر العربي الثالث لرعاية الموهوبين والمتفوقين بالأردن في ٢١/٥/ ١٤٢٤هـ.

٨– الطباعة والنشر:

سعت المؤسسة إلى ترسيخ ثقافة الموهبة ورعاية الموهوبين في المجتمع بطرق مختلفة، فمنها:

– إنشاء موقع للمؤسسة على شبكة المعلومات "الانترنت" بهدف تكثيف الضوء على أخبار ومنجزات المؤسسة، والعمل على نشر ثقافة الموهبة من خلال المسابقات والروابط المحملة وغيرها.

– إصدار مجلة "موهبة"، وهي مجلة تُعنى بشؤون الموهبة والموهوبين، وهي أول مجلة مختصة في مجال رعاية الموهوبين على مستوى العالم العربي.

– إعداد عدة أفلام وثائقية عن المؤسسة وعن الموهوبين في المملكة.

– بدء العمل في الموسوعة الأولى للموهوبين السعوديين.

– إعداد وإصدار الملف الصحفي الإعلامي الشهري، الذي يتناول أخبار المؤسسة والموهوبين.

– ترجمة كتاب "الاختراعات" لمؤلفه ستيفن كاني للغة العربية، وتوزيعه ليستفيد منه المخترعون.

– توزيع كتاب "رحلة مع الموهبة" تأليف الدكتور عبدالرحمن كلنتن، على القائمين برعاية الموهوبين والموهوبات.

٩– دور المرأة في المؤسسة:

لم تهمل المؤسسة المرأة بل أشركتها في شتى نشاطاتها، فبموافقة من رئيس المؤسسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، كوِّنت لجنة نسائية تترأسها الأميرة البندري بنت عبد العزيز، ونائبتها صاحبة السمو الملكي الأميرة عادلة بنت عبد الله بنت عبد العزيز.

كما أنشيء قسم نسائي بدأ بممارسة مهامه والمشاركة في أنشطة المؤسسة.

١٠– المشاريع المستقبلية:

١– أكاديميات رعاية الموهوبين: وهي معاهد علمية متخصصة في العلوم والرياضيات، تعتمد أسلوب الدراسة الداخلية، ولها نظامها واستراتيجاتها المتخصصة والمستقلة لرعاية الطلاب الموهوبين في مجالات العلوم والرياضيات بهدف تأهيلهم في هذين الحقلين تأهيلاً تخصصياً عميقاً.

٢– حاضنات التقنية: وهي أماكن رعاية تقدم خدمات للمخترعين بتصنيع اختراعاتهم ثم عرضها على المستثمرين لتحويلها إلى منتجات مفيدة.

ثانياً: مراكز رعاية الموهوبين [1]:

مؤسسة تربوية تعليمية اجتماعية تعنى بتقديم الرعاية التربوية والتعليمية والاجتماعية والسلوكية والنفسية للطلاب الموهوبين من خلال برامج تقدم في المركز مباشرة (أثناء الدوام أو بعده، وفي أيام الإجازات) أو من خلال تعزيز البرامج التي تقدم عن طريق المدارس والنشاطات الطلابية.

جهاز العمل في المركز:

١- مدير المركز.

٢- مساعد مدير المركز.

٣- معلمون حسب الحاجة.

٤- أخصائي التدريبات السلوكية.

٥- فنّي مختبر.

٦- أخصائي مصادر تعلم.

٧- مهنيون وفنيون حسب الحاجة.

أهداف مركز رعاية الموهوبين تتمثل في الآتي:

١- تحقيق سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية فيما يتعلق برعاية الموهوبين.

٢- إيجاد بيئة تربوية تتيح للموهوبين إبراز قدراتهم وتنمية إمكانياتهم ومواهبهم.

٣- إعداد الطلاب الموهوبين للإسهام في البناء الحضاري الوطني.

٤- تعزيز الانتماء الديني والوطني لدى الطلاب الموهوبين وتوجيه قدراتهم في سبيل ذلك.

٥- تقديم خدمات التوجيه والإرشاد لتحقيق التوازن في شخصية الطالب.

طبيعة العمل في المركز:

١- تقوم المراكز باستقبال الطلاب في (برامج الكشف والرعاية) خلال الدوام أو بعده وفي أيام الأجازات. ويقوم العاملون في المراكز بتحقيق الدعم والتعزيز للمدارس العادية، وإتاحة التدريب الداخلي والإعداد لتحقيق متطلبات تنفيذ البرامج الإثرائية.

١- طالب العطاس، مرجع سابق، ص ٢٢٣، ورأفت الجديبي، مرجع سابق، ص ٢١٩.

٢- تقوم المراكز من خلال إدارات التعليم بنقل الطلاب الذين يلتحقون ببرامجها إما عن طريق سيارات مناسبة تخصّ المراكز أو عن طريق التعاقد مع طرف آخر للقيام بالنقل، على أن يراعى في عملية النقل راحة الطلاب وسلامتهم وما يتيسَّر من توجيههم.

٣- تقوم المراكز بالمساندة الفنية والبشرية لبرامج الموهوبين التي تستحدث في المدارس العادية.

تكليف المشرفين واختيار العاملين:

١- يُنشأ في كل إدارة تعليم – فيها برنامج لرعاية الموهوبين – قسم خاص يسمى: "قسم رعاية الموهوبين" ويرتبط بالتعليم الموازي، ويكلف بالعمل فيه أحد المشرفين التربويين، ويتولى التنسيق والمتابعة فيما يخصُّ برامج رعاية الموهوبين.

٢- يكلف بمراكز الرعاية مشرف لتقنيات التعليم، إضافة إلى مشرف تربوي في كل تخصُّص تقدّم فيه برامج إثرائية ليسهم في عمل المراكز في المدّة المسائية دون أن يوثّر ذلك على أعماله المنوطة به.

٣- يكون اختيار العاملين في مركز رعاية الموهوبين وفقاً لضوابط ومعايير أعدت من قبل الإدارة العامة لرعاية الموهوبين.

التأهيل والتدريب:

تقوم الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بالتنسيق مع المراكز لوضع البرامج التدريبية والتأهيلية للعاملين في برامج الرعاية.

التوسع بافتتاح مراكز رعاية الموهوبين والموهوبات:

تسعى الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بالتعاون مع إدارات التعليم لافتتاح مراكز الموهوبين لتهيئة البيئة لرعاية الطلاب الموهوبين في جميع أرجاء المملكة، وقد بلغ عدد مراكز رعاية الموهوبين (٣١) واحداً وثلاثين مركزاً، كما بلغ عدد مراكز الموهوبات (٢٠) عشرين مركزاً.

ثالثاً: النادي العلمي السعودي [١]:

تأسس النادي العلمي السعودي عام ١٤٠٨ هـ، ويرأس مجلس إدارته صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة، ونائبه معالي الدكتور عبد الله بن عمر نصيف، وتحت إدارة عبدالحفيظ بن محمد أمين، وللنادي لجنة نسائية تضم نخبة من الأكاديميات والموجهات التربويات لرعاية أوائل الطالبات المتفوقات.

١- موقع النادي العلمي السعودي على الانترنت: www.ss.org.sa

الرسالة:

النادي العلمي السعودي مؤسسة تربوية غير ربحية تقدم خدمات تعليمية مميزة، غايتها رضا أعضاءه أوائل الطلبة المتفوقين والموهوبين في المرحلتين الثانوية والجامعية بالمملكة من خلال فريق عمل معتنى به، ويعكس قيمنا الإسلامية.

ويسعى النادي العلمي السعودي لأن يكون النادي الرائد في المملكة العربية السعودية الذي يحقق أنشطته محلياً ودولياً عبر رعايته لأعضائه واستثمار طاقاتهم وتوجيهها لخدمة الوطن بطرق علمية مبتكرة.

الرؤية:

رعاية الأعضاء واستثمار طاقاتهم وتوجيهها لخدمة الوطن بالطرق العلمية المبتكرة.

الهدف الرئيس:

الاهتمام بأوائل الطلاب المتفوقين والعمل على تنمية قدراتهم وتطوير مواهبهم وتبني ابتكاراتهم العلمية.

أهداف النادي الإستراتيجية:

١- الاهتمام بأوائل الطلاب المتفوقين والطالبات المتفوقات، والعمل على تنمية قدراتهم وتطوير مواهبهم وتبني ابتكاراتهم العلمية في مختلف مدن المملكة العربية السعودية في المرحلتين الثانوية والجامعية.

٢- غرس المبادئ الإسلامية التي تحثّ على روح العمل والجدية والإخلاص في نفوس الأعضاء لخدمة الدين والمليك والوطن.

٣- نشر الوعي العلمي بين فئات المجتمع.

وسائل تحقيق أهداف النادي:

١- تشجيع وتنفيذ التجارب العلمية التطبيقية المرتبطة بالمناهج الدراسية.

٢- إقامة المعارض العلمية.

٣- منح الجوائز لأوائل الطلبة المتفوقين والموهوبين من خلال تنظيم المسابقات واستعراض الإنجازات العلمية المقدمة منهم، ومساعدتهم في القبول بالجامعات الدولية المرموقة.

٤- الاهتمام بنشر إنجازات الأعضاء عبر الوسائل الإعلامية المختلفة.

٥- ربط الأعضاء مع بعضهم البعض باستخدام شبكة الإنترنت الدولية (شبكة التعليم عن بعد) Long Distances Learning Network.

٦ – تبادل الأبحاث والمعلومات مع الأندية العلمية والمؤسسات التربوية الدولية والتعاون معها.

٧ – المحاضرات والندوات في مختلف التخصصات العلمية.

٨ – عمل برامج زيارات ميدانية والرحلات العلمية المختلفة وتشمل:

– الزيارات الميدانية للمؤسسات التقنية والمصانع ومراكز الأبحاث والمدن العلمية والجامعات والمناجم والمطارات ودور الصحافة والنشر ومحطات الطاقة والمراكز الإسلامية... الخ، داخل المملكة العربية السعودية والدول الخارجية الصديقة.

– الرحلات العلمية المختلفة (جيولوجية – فلكية – حيوية – استكشافية – سفاري).

البرامج الدولية:

١– الولايات المتحدة (١٩٩٠م – ١٩٩٣م – ١٩٩٧م – ٢٠٠١م).

٢–اليابان (١٩٩١م – ١٩٩٩م)

٣–فرنسا (١٩٩٦م).

٤–ألمانيا (١٩٩٥م).

٥–بريطانيا (١٩٩٨م).

٦– برنامج "سفاري" في كينيا وتنزانيا (٢٠٠٢ – ٢٠٠٣م).

٧–تايوان (٢٠٠٢م).

٨– إقامة أول مؤتمر فيديو تعليمي بين أعضاء النادي أوائل الطلبة والمتفوقين والموهوبين في المرحلة الثانوية والجامعية بمختلف مدن ومحافظات المملكة ونظرائهم في اليابان وذلك في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض وجدة والمعهد العربي الإسلامي بطوكيو في ٢٤شعبان ١٤٢٣هـ.

٩– تنظيم برنامج زيارات لأوائل الطلبة المتفوقين اليابانيين واللذين شاركوا في مؤتمر الفيديو لزيارة عدد من المرافق والمصانع والآثار التاريخية والثقافية في كلا من جدة والرياض والمنطقة الشرقية والطائف ومدائن صالح وينبع الصناعية خلال الفترة من ٢١ شوال إلى ٧ذي القعدة ١٤٢٣هـ.

١٠– المشاركة في المعرض الدولي لشغل أوقات الفراغ (ملست).

١١– السويد (٢٠٠٣م)

١٢– إقامة ثاني مؤتمر فيديو تعليمي بين أعضاء النادي أوائل الطلبة والمتفوقين والموهوبين في المرحلة الثانوية والجامعية بمختلف مدن ومحافظات المملكة ونظرائهم في السويد.

المؤسسات التي تعنى برعاية الموهوبين خليجياً:

هناك العديد من المؤسسات التربوية الخليجية التي تعنى برعاية الموهوبين، بل لا يكاد بلد خليجي يخلو من مؤسسة أو أكثر. ونقصر الكلام هنا على ما يلي:

أولاً: جمعية الإمارات لرعاية الموهوبين [1]:

أنشئت هذه الجمعية ومقرها مدينة دبي عام ١٩٩٨م، بمبادرة من عدد من الموظفين المؤمنين بأهمية اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في دولة الإمارات، وتهدف الجمعية إلى:

١- البحث عن الموهوبين ونشر الوعي حول أهمية رعايتهم.

٢- تشجيع الموهوبين ومساعدتهم على الابتكار والاختراع وإصدار النشرات العلمية لإبراز جهودهم.

٣- التنسيق مع الجهات والمؤسسات الرسمية لضمان الرعاية الكاملة للموهوبين.

يشرف على الجمعية ويديرها مجلس إدارة مكون من سبعة أعضاء ينتخبون من قبل الأعضاء العاملين في الجمعية العمومية مدة سنتين، ويضم مجلس إدارتها في مرحلة التأسيس عشرة أعضاء، ويشترط في العضو العامل أن يكون من مواطني دولة الإمارات، وأن يكون حسن السيرة، وغير محكوم بعقوبة جنائية، أو مفصول من جمعية أخرى، أما غير المواطنين فيحق لهم أن يكونوا أعضاء منتسبين شرط أن يكونوا مقيمين في دولة الإمارات بصورة مشروعة بالإضافة للشروط الأخرى.

ثانياً: مركز العلوم للأَطفال والشَّباب بالبحرين [2]:

تأَسس مركز العلوم للأَطفال والشباب بالبحرين كمركز للإبداع والابتكار عام ١٩٨٦م، وتم إشهاره تحت مظلة المؤسسة العامة للشباب والرياضة التابعة للمجلس الأَعلى للشباب والرياضة عام ١٩٨٨م، ليقوم بدوره في خدمة أَبناء المجتمع البحريني لمواكبة التقدم العلمي ومسايرة المجتمعات المتقدمة علميا وتكنولوجيا، وذلك عن طريق نقل أهم مظاهر التكنولوجيا الحديثة إلى الأَجيال القادمة كجزء من تقنيات المستقبل، وتنمية اهتمام الشباب بالعلوم والتكنولوجيا، وصقل مواهبهم وتوجيههم إلى الإبداع والابتكار.

يولي المركز اهتماما خاصا بالمبدعين من الأَطفال والشباب عن طريق تقديم الرعاية والاحتياجات العلمية المختلفة من أجل تحقيق أفكارهم العلمية وحثهم على الابتكار وتقديم كل جديد، ويحوي المركز مختبرات علمية مجهزة، وصالات عرض دائمة ومؤقتة، بالإضافة إلى قسم لمصادر التعلم ومرصد فلكي.

١- نشرة المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، إخبارية دورية ربعية، العددان (٧،٨)، يوليو، أكتوبر، ٢٠٠٠م، ص ٨.

٢- المرجع السابق، ص ٩.

المؤسسات التي تعنى برعاية الموهوبين عربياً:

كثيرة هي المؤسسات التربوية التي تعنى برعاية الموهوبين في العالم العربي، وبعضها قديم مثل مدرسة عين شمس للمتفوقين بمصر والتي أنشئت عام ١٩٥٥م، وبعضها الآخر حديث، غير أن أبرز مدرسة في العالم العربي حالياً لرعاية الموهوبين من وجهة نظر الباحث هي:

مدرسة اليوبيل بالأردن [١] [٢].

في عام ١٩٧٧م تم الإعلان عن مشروع مدرسة اليوبيل بالأردن، وباشرت المدرسة عملها في السنة الدراسية ١٩٩٣/١٩٩٤م، وهي مدرسة ثانوية مختلطة داخلية مستقلة تديرها وتشرف عليها مؤسسة الملك حسين بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم بموجب اتفاقية وقعت قبل افتتاح المدرسة في عام ١٩٩٣م.

تقدم المدرسة برنامجاً تربوياً متميزاً في مجالات الحاسوب والقيادية ومهارات الاتصال والتفكير واللغات والعلوم وخدمة المجتمع والإرشاد المهني والأكاديمي والنفسي، ولتسهيل ذلك فقد وفرت المدرسة مختبرات للعلوم واللغات والحاسوب، وتم تزويدها بأحدث الأجهزة والمعدات العلمية.

نظام القبول في المدرسة:

طور نظام اختيار الطلبة لمدرسة اليوبيل بحيث يوازن بين صفتي الفعالية والكفاية، ويضم هذا النظام عدة محكات (التحصيل الدراسي، السمات السلوكية، الاستعداد الأكاديمي)، وعلى ضوء ذلك يتم اختيار الطلبة بعناية عبر عدة مراحل من بين مئات المرشحين من مختلف أنحاء المملكة حيث تعقد لهم اختبارات للقبول تقيس الاستعداد الأكاديمي في مجالات التفكير اللفظي والرياضي والمنطقي، ثم تجرى مقابلة شخصية للمقبولين للتأكد من رغبة المرشح وأسرته في الالتحاق بالمدرسة.

اختيار المعلمين:

تولي المدرسة عملية اختيار المعلمين وتدريبهم اهتماماً كبيراً نظراً لطبيعة المهمات المتميزة التي يتطلبها العمل مع طلبة موهوبين ومتفوقين، ولذا يتم اختيار المعلمين على أساس السجل الأكاديمي والعناصر الشخصية والخبرة، وتنظم المدرسة برامج تدريبية متنوعة بإشراف خبراء وطنيين وأجانب في مجال تعليم الموهوبين.

١- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ٣٤٨ وما بعدها.

٢- انظر موقع المدرسة على الإنترنت: www.jubilee.edu.jo

أهداف مدرسة اليوبيل:

١- تقديم برنامج تربوي متوازن يرتكز على قاعدة علمية متينة، ويوفر فرصاً لتطوير مهارات التفكير العليا وحل المشكلات واتخاذ القرار.

٢- تزويد الطلبة بخبرات تعلم فريدة خارج الإطار الصفي من خلال حلقات البحث والمحاضرات والدراسات والبحوث الميدانية بمشاركة وإشراف مختصين من مختلف الميادين.

٣- مساعدة الطلبة في الانتقال من مرحلة اكتساب المعرفة إلى مرحلة توظيفها في استقصاء ومعالجة مشكلات حقيقية في عالم الواقع.

٤- تنمية مفهوم الذات وتقوية مشاعر الانتماء والإحساس بالمسؤولية نحو المجتمع.

٥- تطوير مستويات عليا من مهارات الاتصال الشفهية والمكتوبة.

٦- تقديم خدمات تربوية متنوعة للمؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة من خلال ورشات العمل والبرامج التدريبية للهيئات الإدارية والتعليمية.

٧- تنمية الوعي العام باحتياجات الطلبة المتفوقين وأساليب رعايتهم من خلال إعداد وتطوير ونشر البرامج التعليمية والإرشادية والبحوث الخاصة.

الفصل الثالث

الموهبة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : الهدي النبوي في الحث على تنمية المواهب.

المبحث الثاني : عوامل ظهور الموهبة في عصر النبي ﷺ.

المبحث الثالث : أهداف رعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ.

المبحث الرابع : مجالات الموهبة في عصر النبي ﷺ.

المبحث الخامس : مؤسسات رعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ.

المبحث الأول

الهدي النبوي في تنمية المواهب

سلك النبي ﷺ مسلكاً فريداً في التربية، جمع فيه بين مختلف الأساليب والطرق التربوية التي تشمل جميع جوانب الكائن البشري، حيث تقدم السنة النبوية منهجاً متكاملاً متوازناً للتربية سارت عليه الأمة في قرونها المفضلة وأثمر سيادة للحضارة الإسلامية في مختلف المجالات لقرون لاحقة ذلك أن "الأمم التي تعلم وتربي وتدرب بطريقة أفضل هي الأمم المرشحة لأن تتبوأ القمة"[1].

والمتأمل في سنته ﷺ يرى عناية فائقة بالموهبة لدى صحابته خصوصاً وأمته من بعده عموماً تدل على خبرة ودراية وبعد نظر لأثر هؤلاء الموهوبين على الأمة والمجتمع، وقد ثبت عنه ﷺ ما يدل على ذلك، ومنه:

١- الدعوة إلى الإتقان في أداء العمل بوجه عام:

فقد كان من هديه ﷺ في تربية أصحابه على الموهبة أنه يحثهم على الدقة والإتقان في أداء العمل، يقول ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[2].

ويلاحظ أن العمل هنا يراد به العموم، فمهما كان ذلك العمل صغيراً أم كبيراً فالواجب الإتقان فيه وأداؤه على أكمل وجه، ثم إن في الحديث حثاً واضحاً للعامل على الإتقان في العمل بإخباره أن الله تعالى يحب ذلك، وإذا أحب اللهُ تعالى أمراً بادر المسلم إلى امتثاله.

وقد كان حرصه ﷺ على الإتقان في العمل يشمل العمل الكبير والصغير والظاهر منه والخفي. وحتى فيما لا يأبه به الناس، فقد جاء في سبب ورود الحديث السابق أنه عليه الصلاة والسلام دفن جنازة وأمر بتسوية اللحد حتى ظن الناس أنه سنة فالتفت إليهم فقال: "أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره، ولكن إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

وفي رواية أنه "رأى فرجة في اللبن فأمر بها أن تسدَّ، فقيل للنبي ﷺ، فقال: أما إنها لا تضر ولا تنفع، ولكنها تقر عين الحي، وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه"[3].

١- عبد الكريم بكار، بناء الأجيال، كتاب المنتدى، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن، ط١، ١٤٢٣هـ، ص ٧.

٢- أبو يعلى الموصلي، سبق تخريجه ص 5، التعليق رقم ١.

٣- انظر الروايات وتخريجها في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم الحديث (١١١٣)، ج ٣، ص ١٠٦.

ويقول ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح"[1]، فهو يدعو إلى إتقان العمل وإنجازه بكل دقة حتى ولو كان في أمور الناس المعيشية اليومية كذبح الماشية أو إقامة الحدود الشرعية على مستحقيها، ناهيك عن العبادات، ولهذا أمر ﷺ الرجل الذي لم يحسن أداء الصلاة بإعادتها مرة وثانية وثالثة كل ذلك يقول له: "ارجع فصل، فإنك لم تصل"[2] وصولاً إلى الإتقان في أدائها على الوجه المشروع.

ورأى رجلاً توضأ وترك موضع ظفر على قدمه، فقال: "ارجع فأحسن وضوءك"[3].

وعلَّم البراء بن عازب دعاء النوم وأمره أن يقول في آخره: "آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت"، قال البراء: فقلت أستذكرهن، فقلت: وبرسولك الذي أرسلت، قال: "لا، وبنبيك الذي أرسلت"[4].

وأمر بتعلم القرآن من أربعة من الصحابة تميزوا بإتقان قراءته وجودتها "استقرؤا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل"[5].

قال النووي: "قال العلماء: سببه أن هؤلاء أكثر ضبطاً لألفاظه وأتقن لأدائه وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم"[6].

وهكذا كان ﷺ يحرص على أداء الفرد للعمل الموكل إليه بكل دقة وإتقان وإحكام مهما كان مجال ذلك العمل، وسواء كان من العبادات أو العادات أو التعليم أو غير ذلك، المهم هو الإتقان فيه، لأن الإتقان طريق للإبداع والابتكار في العمل بعد ذلك.

١- مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، رقم الحديث (٥٠٥٥)، ص ٨٧٣.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، رقم الحديث (٧٥٧)، ص ١٠٦، ومسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم الحديث (٨٨٥)، ص ١٦٨.

٣- مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة، رقم الحديث (٥٧٦)، ص ١٢١.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهراً، رقم الحديث (٦٣١١)، ص٨٧٧، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الدعاء عند النوم، رقم الحديث (٦٨٨٢)، ص ١١٧٧.

٥- متفق عليه، البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن مسعود، رقم الحديث (٣٧٦٠)، ص ٥١١، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبدالله بن مسعود وأمه، رقم الحديث (٦٣٣٨)، ص ١٠٨٣.

٦- يحي بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤١٢هـ، ج ١٦، ص ٢٥.

وكانت دعوته للإتقان في أداء العمل تشمل أساليب عدة منها:

أ- الحث على التميز في العمل بذكر ثوابه:

فقد كان من هديه ﷺ في تربية أصحابه على الموهبة أنه يحثهم على التميز في العمل بترغيبهم بذكر الثواب المترتب على ذلك العمل ولو كان العمل يسيراً وثوابه قليلاً، فالمهم هو التميز والإبداع في أدائه، يقول ﷺ: "من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك"[1].

ففي الحديث الحض على السداد حال رمي الوزغ وإتقان قتله من أول ضربة، قال النووي: "وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة" اهـ.[2]

ب- الحث على التميز في العمل بذكر فضله ومنزلته:

يقول ﷺ مرغباً في إتقان تلاوة القرآن الكريم: "الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"[3]. فهذا ترغيب واضح للأمة جميعاً بأن تسعى للتميز والمهارة في قراءة القرآن الكريم وصولاً لمنزلة الملائكة الكرام، قال ابن حجر: "والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسَّره الله تعالى عليه كما يسَّره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة"[4].

ويقول ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير"[5]، قال النووي: "المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها"[6].

١- مسلم، كتاب السلام، باب استحباب قتل الوزغ، رقم الحديث (٥٨٤٧)، ص ٩٩٥.

٢- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٣٤٠.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب التفسير، سورة عبس، رقم الحديث (٤٩٣٧)، ص ٧٠٥، ومسلم، كتاب المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، رقم الحديث (١٨٦٢)، ص ٣٢٣.

٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ، ج١٣، ص٥١٩.

٥- مسلم، كتاب القدر، باب الإيمان بالقدر والإذعان له، رقم الحديث (٦٧٧٤)، ص ١١٦١.

٦- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ١٦، ص ٣٢٩.

ويدخل في الخيرية المذكورة من وُهب القوة في نطاق العمليات العقلية بأنواعها من فهم وحفظ وفطنة وسرعة بديهة ووظفها فيما ينفعه وينفع أمته، وكذلك من وُهب القوة النفسية من صبر وحلم وكظم غيظ وشجاعة في الحق وثبات على المبدأ الحق، أو القوة في مجال القيادة الاجتماعية، بالإضافة إلى القوة البدنية .[1]

٢- الترهيب من التفريط في المهارات العملية والمكتسبات العلمية:

فقد كان من هديه ﷺ في تربية أصحابه على الموهبة أنه يحذرهم من التفريط فيما اكتسبوه من مهارات وخبرات ومعارف في مختلف المجالات، فيقول ﷺ محذراً من التفريط في مهارة الرمي: "من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى"[2]، والرمي مهارة مهمة تتطلب المداومة على التمرين والتدريب.

ويقول ﷺ محذراً من التفريط في مراجعة القرآن الذي يؤدي بدوره إلى النسيان: "بئسما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي، استذكروا القرآن، فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم بعقلها"[3].

ويقول لعبدالله بن عمرو بن العاص وهو من الموهوبين المبرزين في العبادة "يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل"[4].

وهكذا يأتي التحذير مستمراً من التفريط في المواهب والمهارات، وموجهاً لوجوب المحافظة عليها.

٣- رعاية الموهوبين من الصحابة:

فقد كان من هديه ﷺ في تربية أصحابه على الموهبة أنه يرعى الموهوب بمختلف الطرق والأساليب المناسبة لذلك، فمرة يثني على الموهوب، وأخرى يدعو له، وثالثة يختبره بقياس قدراته ومعارفه، ورابعة يضبط حماسه، وخامسة يكلفه بمهام توافق موهبته، وهكذا في منهج واضح المعالم كما سيأتي بيانه في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

١- رأفت الجديبي، مرجع سابق، ص ١٣٢.

٢- مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، رقم الحديث (٤٩٤٩)، ص ٨٥٧.

٣- مسلم، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعاهد القرآن، رقم الحديث (١٨٤١)، ص ٣٢٠.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، رقم الحديث (١١٥٢)، ص ١٥٦، ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، رقم الحديث (٢٧٣٣)، ص ٤٧٤.

المبحث الثاني

عوامل ظهور الموهبة في عصر النبي ﷺ

في جميع حالات الموهبة كان لا بد من توافر عدة عوامل تؤدي بمجموعها إما إلى انطفاء جذوة الاستعدادات العالية والطاقات غير العادية لدى الموهوب، أو تؤدي إلى تنمية وازدهار الموهبة لديه، ومن ثم توظيفها وإظهارها في الأداء الفعلي بمجال معين أو أكثر من النشاطات المعتبرة اجتماعياً [1].

"وعلينا في البداية أن نؤكد أن ما يؤدي إلى نجاح المرء وسبقه لغيره عبارة عن شبكة معقدة جداً من العوامل، والمهم في كل الأحوال والظروف أن يمتلك الفتى أكبر قدر ممكن من المفهومات والعادات التي تساعده على التفوق[2]".

ويشير "تاننبام" إلى أن التميز هو نتيجة تفاعل خمسة عوامل نفسية واجتماعية هي:

١- القدرة العامة: ويمكن قياس هذه القدرة بحاصل الذكاء IQ.

٢- القدرة الخاصة: أن يبرز الموهوب في مجالٍ ما أكثر من غيره.

٣- العوامل غير العقلية أو غير المعرفية: كالدافعية والرغبة في الإنجاز.

٤- العوامل البيئية أو الظرفية: وتشمل تأثير الوالدين والمعلمين والرفاق والمجتمع والمكتبات.

٥- عوامل الحظ: فبعض الحوادث التي لا يمكن التنبؤ بها قد يكون لها أثر كبير في إظهار الموهبة، بحيث يكون تحقيق الموهبة مرهوناً بوجود الفرد في المكان المناسب والزمان المناسب [3].

ويرى الباحث أن هذا الأمر ينطبق على العصر النبوي، حيث ساهم في بروز الموهبة لدى عدد من الصحابة الكرام العديدُ من العوامل المتنوعة المتفاوتة في قوة تأثيرها من عامل لآخر. وأبرز تلك العوامل ما يلي:

أولاً: ملازمة النبي الكريم ﷺ:

مما لا شك فيه إن ملازمته ﷺ كانت أعظم سبب لظهور الموهبة، لا لأفراد قلائل، بل للأمة كلها، فلم يكن للعرب قبل الإسلام شأن ولا وزن بين الأمم فرفعهم الله ببعثته والإيمان به ﷺ حتى فاقوا أمم الأرض جميعاً ولقرون عدة. قال تعالى :(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[آل عمران، ١٦٤].

١- عبدالمطلب القريطي، مرجع سابق، ص ٩٢.

٢- عبدالكريم بكار، مرجع سابق، ص ٥١، بتصرف.

٣- أنيس الحروب، مرجع سابق، ص ٢٢، وانظر: فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ٦١.

قال قتادة: "منَّ الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة، جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم"[1].

وقد شهد له المنصفون على هذا الأثر العظيم الذي تركه على أتباعه، يقول المفكر والروائي الروسي تولستوي: "لا ريب أن هذا النبي من كبار المصلحين الذين خدموا الإنسانية خدمات جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمته بأكملها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السلام وتكف عن سفك الدماء. كما يكفيه فخراً أنه فتح الطريق إلى الرقي والتقدم وهذا عمل جليل لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً فوق إمكانيات البشر. ولهذا فهو جدير بالتقدير والاحترام والإجلال"[2].

ونقل اللواء محمود شيت خطاب عن مايكل هارث مؤلف كتاب (المئة الأوائل) قوله: "إن اختياري محمداً ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح في المستويين الديني والدنيوي، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية وأتمها"[3].

أما أثر ملازمته ﷺ على أفراد الصحابة فهو واضح للعيان. بل كلما كانت الملازمة أتم كانت الفائدة أكبر والموهبة أظهر، وكان للصحابة الذين لازموه شأن عظيم في الفضل والمكانة بين سائر الصحابة والمسلمين، وكان لهذه الملازمة أثرها في بروز مواهبهم في شتى المجالات، ومن أولئك الصحابة الكرام:

١- أبو بكر الصديق: أعظم الصحابة قدراً وأعلاهم منزلة، وفضائله ومناقبه جمة، ومواهبه متعددة، فهو أعلم الصحابة برسول الله ﷺ وأكثرهم معرفة به، وأشدهم ملازمة له، فعن ابن أبي مُليكة قال: سمعت ابن عباس يقول: وُضع عمر بن الخطاب على سريره، فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يُرفع وأنا فيهم، قال: فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفتُ إليه فإذا هو عليٌّ، فترحم على عمر وقال: ما خلّفتُ أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما[4]. فهذه الملازمة كان لها أثر واضح في بروز مواهب أبي بكر المتنوعة كما يأتي بيانه.

١- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ، ج ٣، ص ٥٠٦.

٢- محمد عبده يماني، علموا أولادكم محبة رسول الله، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط ٤، ١٤٠٩هـ، ص ٦٨.

٣- محمود شيت خطاب، الوسيط في رسالة المسجد العسكرية، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٧، ١٤٠١هـ، ص ٣٨.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم الحديث (٣٦٨٥)، ص ٥٠١، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦١٨٧)، ص ١٠٥٢.

٢- عمر بن الخطاب: كان من الموهوبين في الحكم والسياسة وإدارة الدولة الإسلامية، حيث "أظهر عمر في خلافته حسن السياسة، والحزم والتدبير، والتنظيم للإدارة والمالية، ورسم خطط الفتح وسياسة المناطق المفتوحة، والسهر على مصالح الرعية، وإقامة العدل في البلاد، والتوسع في الشورى، ومحاسبة الولاة وفق مبدأ (من أين لك هذا ؟)، ومنعهم من أذى الرعية، وفتح بابه أمام شكاوي الناس، وتدوين الدواوين، وتعيين العرفاء على العشائر والقبائل، وابتدأ التاريخ الهجري"[١]

وكان من أهم أسباب بروز مواهبه ملازمته لرسول الله ﷺ كما شهد له بذلك علي بن أبي طالب، فعن ابن أبي مُليكة قال: سمعت ابن عباس يقول: وُضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم، قال: فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفتُ إليه فإذا هو عليٌّ، فترحم على عمر وقال: ما خلّفتُ أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما [٢].

فعليّ بن أبي طالب يشهد لأبي بكر و عمر بملازمتهما لرسول الله ﷺ، لدرجة أنهما يكثران الدخول والخروج والإتيان والمجيء مع الرسول ﷺ.

وكان أبو بكر وعمر يسهران مع النبي ﷺ في الأمر من أمور المسلمين[٣]، مما كان له أبلغ الأثر في صقل مواهبهما وتهيئتهما للخلافة من بعده، حتى أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: "اقتدوا بالّذين من بعدي أبي بكر وعمر"[٤].

٣- أبو هريرة: كان حافظ الأمة، ولازم النبي ﷺ ملازمة تامة كما يخبر عن نفسه فيقول: "إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم النبي ﷺ بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون"[٥].

١- أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ٦٨.

٢- انظر تخريجه في الصفحة السابقة.

٣- محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، رقم الحديث (٢٨٩٣)، ج ٢، ص ٢٤٦، قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

٤- جامع الترمذي، أبواب المناقب، باب اقتدوا بالّذين من بعدي أبي بكر وعمر، رقم الحديث (٣٦٦٢)، ص ٨٣٤، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج ٣، ص ٥٠٢.

٥- متفق عليه، البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، رقم الحديث (١١٨)، ص ٢٥، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي، رقم الحديث (٦٣٩٩)، ص ١٠٩٧.

فرغم قصر مدة ملازمة أبي هريرة للنبي ﷺ، إلاَّ أنها كانت سبباً رئيساً في سماعه أحاديث كثيرة فاق بها المهاجرين والأنصار الذين أشغلتهم أعمالهم عن السماع مثله.

قال ابن حجر: "السبب الأصلي الذي اقتضى له كثرة الحديث عن رسول الله ﷺ ملازمته له ليجد ما يأكله، لأنه لم يكن له شيء يتجر فيه، ولا أرض يزرعها، فكان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت، فيحصل في هذه الملازمة من سماع الأقوال ورواية الأفعال ما لا يحصل لغيره ممن لم يلازمه"[1] .

٤- عبدالله بن مسعود: وقد كان من الملازمين لرسول الله ﷺ، شهد له أبو موسى الأشعري بذلك فقال: "قدمت أنا وأخي من اليمن فكنا حينا وما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت رسول الله ﷺ من كثرة دخولهم ولزومهم له"[2]، وكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشي أمامه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام، وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك[3].

وكان من ثمرات هذه الملازمة أنه حصَّل علماً غزيراً جعله يتبوأ منزلة رفيعة بين صحابة النبي ﷺ حتى شهدوا له بالعلم والنجابة، يقول عمر بن الخطاب وقد كتب إلى أهل الكوفة: "إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وإنهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أصحاب بدر، وقد جعلت عبد الله بن مسعود على بيت مالكم، فتعلموا منهما، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي"[4].

وعن أبي الأحوص قال: كنا في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبدالله وهم ينظرون في مصحف، فقام عبدالله، فقال أبو مسعود (البدري): "ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم"، فقال أبو موسى: "أما لئن قلت ذاك، لقد كان يشهد إذا غبنا، ويؤذن له إذا حجبنا"[5].

فتبين بذلك أثر هذه الملازمة حيث أثمرت علماً جماً ومعرفة كبيرة بكتاب الله تعالى لم يبلغها أحد، فيقول ابن مسعودٍ عن نفسه: " والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه"[6].

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٣٣٥، بتصرف يسير.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبدالله بن مسعود، رقم الحديث (٣٧٦٣)، ص ٥١١، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه، رقم الحديث (٦٣٢٦)، ص ١٠٨١.

٣- يوسف بن عبدالبر النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٩٨٨.

٤- محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ، ج ٨،ص ١٣٠.

٥- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه، رقم الحديث (٦٣٣٠)، ص ١٠٨٢.

٦- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه، رقم الحديث (٦٣٣٣)، ص ١٠٨٢.

فهؤلاء الصحابة المذكورين يمثلون جزءاً يسيراً من مجموع الصحابة الذين ظهرت مواهبهم بسبب ملازمة النبي ﷺ واستمر أثر هذه الملازمة باستمرار الموهبة حتى بعد وفاة النبي ﷺ.

ثانياً: دعاء النبي ﷺ:

فقد يدعو ﷺ لشخص ما ويكون دعاؤه سبباً في بروز الموهبة، بحيث إنها قبل الدعاء لم تكن موجودة أصلاً، ولكن ببركة دعاء النبي ﷺ برزت الموهبة. ومن الأمثلة على ذلك:

١- دعاؤه لجرير بن عبدالله البجلي بالثبات على الخيل، حين بعثه لهدم صنم ذي الخَلَصَة، وكان جرير لا يثبت على سروج الخيل فيسقط، فشكا ذلك لرسول الله ﷺ فدعا له بالثبات فقال: "اللهم ثبته، واجعله هادياً مهدياً"[١]، والثبات على السرج مهارة مهمة من مهارات الفروسية، تتطلب تدريباً عالياً حتى يبلغها الإنسان، ولكنها تحققت له ببركة دعاء النبي ﷺ حتى يقول جرير عن نفسه في تتمة الحديث السابق: فما وقعتُ عن فرسٍ بعدُ.

٢- دعاؤه لابن عباس: وذلك لما وضع له ابنُ عباس وَضوءاً حين خروجه من الخلاء دعا له بقوله: "اللهم فقهه في الدين"[٢]. وابن عباس آنذاك غلام مميز لا يُعرف بالعلم الشرعي، ولكن لما دعا له النبي ﷺ "ظهرت عليه بركات هذه الدعوات، فاشتهرت علومه وفضائله، وعمت خيراته وفواضله، فارتحل طلاب العلم إليه، وازدحموا عليه، ورجعوا عند اختلافهم لقوله، وعوَّلوا على نظره ورأيه"[٣].

ثالثاً: علو الهمّة:

وهو خلق فاضل كريم يصل إليه المرء بعد شحذ كامل لطاقاته الذهنية والجسدية.

وقد كان مجتمع الصحابة يعج بأصحاب الهمم العالية في مختلف المجالات، يصوّر هذه الهمّة قول النابغة الجعدي أمام المصطفى ﷺ:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له ﷺ: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة، قال: أجل إن شاء الله تعالى[٤].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة، رقم الحديث (٤٣٥٧)، ص ٥٩٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبدالله، رقم الحديث (٦٣٦٤)، ص ١٠٨٩.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم الحديث (١٤٣)، ص ٢٩، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن عباس، رقم الحديث (٦٣٦٨)، ص ١٠٩٠، وللدعاء ألفاظ أخرى مختلفة.

٣- أحمد بن عمر القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق، ط ٢، ١٤٢٠هـ ، ج ٦، ص٤٠٦.

٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ، ج ٦، ص٣١٠. وبدل صنيع الحافظ على أن للخبر أصلاً.

فما وجد مجتمع فيه من الهمم العالية مثل ذلك المجتمع. فكيف تكون الثمرة؟ وكيف تكون النتيجة؟ لو وجدت تلك النماذج الرائعة من أصحاب الهمم العالية التوجيه والرعاية من الرسول ﷺ ؟!

لا نشك مطلقاً في عظمة النتائج، وإليك الأدلة:

١- مصعب بن عمير: لما رأى رسولُ الله ﷺ همته وشدة حماسه للدين وصبره على الأذى بعثه سفيراً له إلى المدينة النبوية بعد بيعة العقبة الأولى ليقرئ الناس القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، فكان يسمى مقرئ المدينة، وكان نتيجة ذلك أن أسلم خلق كثير من الأنصار على يديه، وافى الموسم من العام القادم منهم أكثر من سبعين مسلماً ومسلمة وبايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الثانية[١].

وكان من علامات نجاح مهمته الدعوية المبنية على همته العالية ترتيبه لبيعة العقبة الثانية بين النبي ﷺ والأنصار، وقيامه بالتنسيق بين الطرفين وعودته لمكة قبل الحج بقليل لأجل ذلك[٢].

٢- أبو هريرة: كان ذا همة عظيمة في طلب العلم جعلته يلازم النبي ﷺ ملازمة تامة كما مرَّ معنا، ويبين أبو هريرة مدى حرصه على حفظ حديث رسول الله ﷺ وفهمه فيقول "صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين، لم أكن في سنيّ أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن"[٣].

وأثنى النبي ﷺ على همته وحرصه حينما سأله عن الشفاعة فقال له: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث"[٤].

ومما يبين حرصه على حفظ الحديث شكواه للرسول ﷺ عن كثرة نسيانه، واغتنامه للفرصة العظيمة حين قال ﷺ: "أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لم ينس شيئا سمعه"، قال أبو هريرة: "فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به"[٥].

١- مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دار إمام الدعوة، الرياض، ط ٢، ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ٢٩٠.

٢- حسين علي أبو طالب، دراسات في السيرة والإدارة النبوية، مكتبة الشرق الإسلامي، ط ١، ١٤٢١هـ، ص ٦٠.
وانظر: جمال فضل الحوشبي، أحداث بيعة العقبة الثانية رؤية إدارية وتربوية، مجلة البيان، عدد (١٣٥)، ذو القعدة ١٤١٩هـ، ص٣٦.

٣- البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٥٩١)، ص ٤٨٨.

٤- البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم الحديث (٩٩)، ص ٢٣.

٥- متفق عليه، البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، رقم الحديث (١١٩)، ص ٢٥، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي، رقم الحديث (٦٣٩٩)، ص ١٠٩٧.

والمقصود أن همة أبي هريرة في طلب العلم جعلته يتفرغ لطلبه حتى صار سيِّد الحفاظ وإمامهم وشهد له بذلك الصحابة الكرام، ومنهم ابن عمر حين قال له: "أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه"[1]، وفي رواية "وأعلمنا بحديثه"[2].

قال ابن حجر: "وفي هذه القصة [3] دلالة على تميز أبي هريرة في الحفظ"[4].

وقال النووي: "ولأبى هريرة منقبة عظيمة وهى أنه أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، وذكر الإمام الحافظ بقي بن مخلد الأندلسي في مسنده لأبى هريرة خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا، وليس لأحد من الصحابة هذا القدر ولا ما يقاربه، قال الإمام الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره"[5].

٣- ابن عباس: كان ذا همة عالية في طلب العلم، وكان من حرصه على طلب العلم أنه سهر ليلة في بيت خالته ميمونة زوج النبي ﷺ ليرقب صلاة النبي ﷺ [6]، وبيّت النية على ذلك بقوله: "رقدت في بيت ميمونة ليلةَ كان النبيُ ﷺ عندها لأنظر كيف صلاة النبي ﷺ بالليل".

وأوصى خالته بأن توقظه لأجل ذلك: "فقلت لها إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظيني".

قال ابن حجر: "وكان عزم في نفسه على السهر ليطلع على الكيفية التي أرادها ثم خشي أن يغلبه النوم فوصى ميمونة أن توقظه"[7].

فبيّن ذلك حرصه الشديد على طلب العلم وخشيته من فوات شيء منه.

ولما توفي النبي ﷺ انصرفت همته لطلب العلم وفي ذلك يقول: لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي عليه السلام من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو قائل، فأتوسَّد ردائي على بابه، فتسفي الريح

١- جامع الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي هريرة، رقم الحديث (٣٨٣٦)، ص ٨٦٨، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج ٣، ص ٥٥٩.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث (٤٤٥٣)، ج ٨، ص ٢٠، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٣- قصة إنكار ابن عمر على أبي هريرة كثرة تحديثه، وذلك لما حدث أبو هريرة بفضل الصلاة على الجنازة واتباعها.

٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٩٥.

٥- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٧-٦٨.

٦- متفق عليه، البخاري، كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، رقم الحديث (١٨٣)، ص ٣٤، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل،، رقم الحديث (١٧٨٨)، ص ٣٠٩.

٧- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٦٠.

عليّ التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله! ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك فأسألك، قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليَّ فقال: هذا الفتى أعقل مني[1].

وقال عن نفسه: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ[2].

فدلَّ على كمال همته وحرصه على طلب العلم مما جعله يتبوأ منزلة رفيعة بين صحابة رسول الله ﷺ حتى قال ابن مسعود: "لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا أحد"[3].

رابعاً: قلة الطعام:

"من المعروف أن الحياة السهلة الرَّخِّية توجِد نوعاً من الترهل لدى الذين يعيشون فيها، كما أن الإنسان حتى يتقدم ويترقى يحتاج إلى بعض الظروف المعاكسة حتى يكتسب خبراتِ بذل الجهد والتغلب على الصعوبات"[4]، "والكثير من الموهوبين حققوا إمكانياتهم تحت الضغط"[5].

ومن عوامل بروز الموهبة في عصر النبي ﷺ تلك الظروف المعيشية الصعبة التي كان عليها أغلب أفراد ذلك الجيل، بحيث كانت مظاهر شظف العيش والفاقة بارزة في عصره ﷺ، وهي أمر اختياري بسبب الزهد في الدنيا والتقلل منها، أو غير اختياري بسبب الفقر والحاجة وهو الأغلب، ومن أبرز تلك المظاهر قلة الطعام:

عن عائشة أنها قالت لعروة ابن الزبير: "ابن أختي إنْ كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: يا خالة ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء"[6].

وخرج النبي ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: "ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة"؟ قالا: الجوع يا رسول الله، قال: "وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما"[7].

١- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ، ج ٣، ص ٣٤٢.
٢- المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٤٤.
٣- المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٤٧.
٤- عبدالكريم بكار، مرجع سابق، ص ٦٨.
٥- أنيس الحروب، مرجع سابق، ص ٢٣.
٦- متفق عليه، البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة وفضلها والتحريض عليها، رقم الحديث (٢٥٦٧)، ص ٣٤٠، ومسلم، كتاب الزهد، باب الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر، رقم الحديث (٧٤٥٢)، ص ١٢٨٨.
٧- مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، رقم الحديث (٥٣١٣)، ص ٩٠٨.

وكان أبو هريرة يخر مغشياً عليه ما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرته، يظن الناس أنه مجنون وما به إلاَّ الجوع[1].

فدلَّ ذلك على شظف العيش الذي كانوا عليه، لدرجة أن التمر الذي هو أكثر طعام أهل المدينة بسبب كثرة نخلها لم يشبعوا منه حتى فتح الله عليهم خيبر كما تقول عائشة: "لما فُتحت خيبر قلنا: الآن نشبع من التمر"[2]. وقال ابن عمر: "ما شبعنا حتى فتحنا خيبر"[3].

ثم إن هذا الشبع وإن كان مباحاً فإن له حداً ينتهي إليه، وما زاد على ذلك فهو سرف، وقد جعل له النبي ﷺ ضوابط: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس"[4].

وقد ذمَّ النبي ﷺ أقواماً يأتون بعده يظهر فيهم السِّمَن[5]، قال ابن حجر: " وإنما كان مذموماً لأن السمين غالباً بليد الفهم، ثقيل عن العبادة كما هو مشهور"[6].

قال القرطبي: "في قلة الأكل منافع كثيرة منها أن يكون الرجل أصح جسماً وأجود حفظاً وأزكى فهماً وأقل نوماً وأخف نفساً، وفي كثرة الأكل كظَّ المعدة ونتن التخمة ويتولد منه الأمراض المختلفة فيحتاج من العلاج أكثر مما يحتاج إليه القليل الأكل، وقال بعض الحكماء: أكبر الدواء تقدير الغذاء، وقد بيّن النبي ﷺ هذا المعنى بياناً شافياً يغني عن كلام الأطباء فقال: (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن....) الحديث، قال علماؤنا: لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة"[7].

وسبب كون كثرة الطعام شراً تملأ به البطن لأنها سبب غالب أمراض البدن مع كونها تمنع عن الطاعة وتفضي إلى البطالة والمعصية، كما أنها تسبب البلادة ولا تساعد على التفكير الصحيح، وتحبب إلى صاحبها النوم والكسل، بل الصبي إذا أكثر الأكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيء الفهم والإدراك.

١- البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، رقم الحديث (٧٣٢٤)، ص١٠٠٦.

٢- البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (٤٢٤٢)، ص ٥٧٨.

٣- البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (٤٢٤٣)، ص ٥٧٨.

٤- محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، السنن، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، رقم الحديث (٣٣٤٩)، ج ٤، ص ٤٨، وصححه الألباني، صحيح الجامع (٥٦٧٤).

٥- متفق عليه، البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم الحديث (٢٦٥١)، ص ٣٥٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم الحديث (٦٤٧٥)، ص ١١١١.

٦- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٥، ص ٣٠٨.

٧- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ، ج ٧، ص ١٧١.

قال أبو حامد الغزالي: "ذُكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي ﷺ – ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس – فتعجب منه وقال: ما سمعت كلاماً في قلة الطعام أحكم من هذا، وإنه لكلام حكيم"[1].

"وقال لقمان لابنه: "يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة"[2].

وقال ابن القيم: " ومن سوء التدبير للأطفال أن يمكنوا من الامتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب، ومن أنفع التدبير لهم أن يعطوا دون شبعهم ليجود هضمهم وتعتدل أخلاطهم وتقل الفضول في أبدانهم وتصح أجسادهم وتقل أمراضهم لقلة الفضلات في المواد الغذائية، قال بعض الأطباء: وأنا أمدح قوما – ذكرهم– حيث لا يطعمون الصبيان إلا دون شبعهم، ولذلك ترتفع قاماتهم وتعتدل أجسامهم ويقل فيهم ما يعرض لغيرهم من الكزاز ووجع القلب وغير ذلك، قال: فإن أحببت أن يكون الصبي حسن الجسد مستقيم القامة غير منحدب فقِهِ كثرة الشبع، فإن الصبي إذا امتلأ وشبع فإنه يكثر النوم من ساعته ويسترخي ويعرض له نفخة في بطنه ورياح غليظة"[3].

ويتضح من خلال ما تقدم أثر الشبع السلبي على الإنسان، وبالمقابل حتماً سيكون لقلة الطعام أثرها المحمود على الإنسان ومن ذلك رقة القلب وصفاء الذهن وإيقاد القريحة وهي أمور مؤثرة في بروز الموهبة.

على أنه يجب التفريق بين قلة الطعام ولو لقيمات يسيرة وبين سوء التغذية، فالأول مندوب إليه، والثاني خطير على صحة الإنسان وعقله.

وفي مجتمع المدينة كان أكثر طعامهم التمر واللبن أو الماء، وفوائدها الصحية وقيمتها الغذائية مرتفعة، فدل على أنه لا تعارض فيما ذكر. والله أعلم.

١- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٩٤.

٢- المرجع السابق، ج ٣، ص ٩٠.

٣- ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، تحفة المودود في أحكام المولود، مكتبة المؤيد، الطائف، ط ٣، ١٤١٢هـ، ص١٤٣.

خامساً: قلة المغريات والملهيات الدنيوية:

حيث كان المجتمع في ذلك العصر يخلو بوجه عام من المغريات والملهيات الدنيوية التي تصرف عادة عن التعلم واكتساب الخبرات، بل بعض أنواع اللهو في ذلك الحين كانت تساهم في بروز الموهبة، ففي الحديث عنه ﷺ قال: " كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو وسهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة"[1].

وعن عائشة قالت: "كان الحبش يلعبون بحرابهم فسترني رسول الله ﷺ وأنا أنظر، فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو" [2].

فالرمي بالنبل حثَّ عليه النبي ﷺ لعظيم نفعه في الجهاد إضافة لما فيه من الترويح والمتعة، وكذا اللعب بالحراب يورث لدى الإنسان قوة وشجاعة واستعداداً لملاقاة العدو، وهو مما يزيد في موهبة الشجاع، ويقلل الخوف لدى الجبان.

كما سابق النبي ﷺ بين الخيل، فعن ابن عمر أن النبي ﷺ سابق بالخيل التي قد أضمرت من الحفياء وكان أمدها ثنية الوادع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وكان ابن عمر فيمن سابق بها [3]، وهذا السباق من أنواع اللعب واللهو التي يقصد بها الدربة على الجهاد.

قال ابن حجر: "في الحديث مشروعية المسابقة، وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة، وهي دائرة بين الاستحباب والإباحة بحسب الباعث على ذلك" [4].

واللعب بالبنات من العهن كما كانت تفعل أم المؤمنين عائشة ينمي غريزة الأمومة لدى الفتاة.

ولذا يعتبر اللهو المباح باعثاً للنشاط في القلب، مؤدياً لراحة النفس وصفاء الذهن وجودة الفهم.

أما كثرة الملهيات والمغريات هذا الزمان فهي مما يقتل الإبداع ويئد الطموح والتفوق في النفوس، والواقع أكبر دليل على ذلك.

١- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة ، ١٤١٥هـ، رقم الحديث (٨١٤٧)، ج ٨، ص ١١٨، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم الحديث (٣١٥)، ج١، ص ٦٢٥.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، رقم الحديث (٥١٩٠)، ص ٧٤١، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، رقم الحديث (٢٠٦٤)، ص ٣٥٧.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب الصلاة، باب هل يقال مسجد بني فلان، رقم الحديث (٤٢٠)، ص ٦٤، ومسلم، كتاب الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها، رقم الحديث (٤٨٤٣)، ص ٨٣٨.

٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٦، ص ٨٥.

سادساً: عناية الأسرة بالموهوب:

للأسرة عموماً وللوالدين خصوصاً أثر كبير وفعّال إما في ظهور المواهب لدى الفرد داخل كيان الأسرة، أو في بقاء الموهبة كامنة، أو زوال هذه الموهبة واندثارها.

وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه"[1].

بل إن عناية الأسرة بالموهوب أحد أهم عوامل ظهور الموهبة، وهو الأمر الذي لم يغب عن ذهن أفراد ذلك الجيل الفريد من صحابة النبي ﷺ حيث أظهروا العناية الفائقة للأسرة في رعاية المواهب من خلال العديد من المواقف منها:

١- عبدالله بن عمر بن الخطاب: كان من فقهاء الصحابة وأهل الفتوى، ومن المبرزين في العلم الشرعي بينهم، وكان مما ساهم في بروز وظهور موهبته في هذا المجال تشجيع أسرته له على المشاركة الفعّالة في مجالس العلم، وأن لا يمنعه من ذلك شيء من كِبْر أو حياء أو نحوهما من معوقات طلب العلم.

فعن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟" فوقع الناس في شجر البادية ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا بها، فقال: "هي النخلة"، قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا[2].

وفي رواية: أحب إليّ من حُمْر النَّعَم[3].

ففي الحديث تشجيع واضح من الأب وهو عمر بن الخطاب لابنه عبدالله على الكلام والمشاركة وطرح الحياء جانباً في المسائل العلمية خاصة في مثل هذا المجلس الذي فيه النبي ﷺ ليحظى بذلك عنده ولعله يدعو له بالتوفيق والفلاح ونحو ذلك، بل يصرّح له والده أن مشاركته في العلم خير وأحب إليه من الأموال الكثيرة النفيسة وهي ما عبّر عنه في الحديث بحمر النعم وهي أغلى أنواع الإبل عند العرب.

١- متفق عليه، البخاري كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث (١٣٨٥)، ص ١٨٦، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم الحديث (٢٦٥٨)، ص ١١٥٧.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم الحديث (١٣١)، ص ٢٧، ومسلم، كتاب صفات المنافقين، باب مثل المؤمن مثل النخلة، رقم الحديث (٧٠٩٨)، ص١٢٢٣.

٣- أبو حاتم محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ، ج ١، ص ٤٧٨.

ويظهر أثر هذه الرعاية الأبوية من قبل عمر في حياة ابنه عبدالله بعد ذلك حتى صار مبرزاً في العلم الشرعي وفي حفظ السنة النبوية حتى كان أحد المكثرين السبعة من الصحابة والذين يحفظ الواحد منهم أكثر من ألف حديث[1].

٢- أنس بن مالك: خادم رسول الله ﷺ كانت فيه خصلة جميلة هي كتمان السر، وهي موهبة باعتبارها قيمة إسلامية لا يستطيعها إلاَّ الكُمَّل من الرجال ذوي الحزم والاحتياط، وهو لون من ألوان الأمانة، ودليل على الوقار والاحتشام، وهو من الأمور الشاقة التي تحتاج إلى جهد كبير حتى قيل: "الصبر على القبض على الجمر أيسر من الصبر على كتمان السر"[2].

وقد كان لأسرة أنس دور كبير في تعزيز هذا الخلق الفاضل فقد روى مسلم عن ثابت البناني عن أنس قال: أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان – قال – فسلم علينا، فبعثني إلى حاجةٍ، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سرٌّ، قالت: لا تحدّثنَّ بسر رسول الله ﷺ أحداً، قال أنس: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت[3].

قال القرطبي: "كتمان أنسٍ سرَّ رسول الله ﷺ عن أمه دليل على كمال عقله وفضله وعلمه مع صغر سنه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"[4].

وكان لأمه دور كبير في رعاية هذه الموهبة، فبدلاً من محاولة معرفة السرِّ واللجوء إلى وسائل الضغط على الطفل لمعرفة ذلك إذ بها تأمر ولدها بأن يحافظ على هذا السر ولا يخبر به أحداً كائناً ما كان، مما ساهم في تنمية هذه الموهبة والمحافظة عليها لآخر العمر، ليظهر لنا أثر هذه الرعاية بعد ذلك بعشرات السنين حين يخبر أنس بهذه القصة وأنه لا يزال يحتفظ بالسر على حاله وكأنه يبين للناس أثر أمه عليه، ولذا لم يخبر بالسر أحداً حتى أقرب تلامذته إليه، وأشدهم ملازمة له، ثابت البناني، والذي لازمه أربعين سنة [5].

٣- عبدالله بن الزبير بن العوام: عُرف عنه الشدة والبأس، وكان من شجعان الصحابة، ومن أهم أسباب ذلك تربية والده الزبير له على الشجاعة والجرأة ونحو ذلك. فقد أمره والده بأن يبايع النبي ﷺ

١- محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، مطبعة مصر، ص ١٤٢.
٢- صالح بن عبدالله بن حميد، وآخرون، موسوعة نضرة النعيم، دار الوسيلة، جدة، ط ٤، ١٤٢٦هـ، ج ٨، ص ٣٢١١.
٣- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، رقم الحديث (٦٣٧٨)، ص١٠٩٢.
٤- أحمد بن عمر القرطبي ، مرجع سابق، ج ٦، ص ٤١٣.
٥- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ، ج ٢، ص ٣.

وهو في سن السابعة أو الثامنة[1]، ومع أن البيعة ليست واجبة عليه، ولكن لها أثر بالغ في التنشئة على الشجاعة والحميّة الإسلامية.

ومما يدل على شجاعته أن النبي ﷺ كُلِّم في غلمةٍ من قريش ترعرعوا: عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، و(عمر)[2] بن أبي سلمة، فقيل: لو بايعتهم فتصيبهم بركتك، ويكون لهم ذكر، فأتي بهم إليه، فكأنهم تكعكعوا، فاقتحم عبد الله بن الزبير أولهم، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: "إنه ابن أبيه"[3].

فانظر كيف تقدم أقرانه وبايع النبي ﷺ بلا خوف، في دلالة واضحة على شجاعته.

ومن عناية والده به أنه لما بلغ عشر سنين حمله على فرسٍ يوم اليرموك، ووكّل به رجلاً [4].

قال ابن حجر: "وكأن الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعة وفروسية فأركبه الفرس وخشي عليه أن يهجم بتلك الفرس على ما لا يطيقه فجعل معه رجلاً ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه بالقتال، وروى ابن المبارك: أن ابن الزبير كان مع أبيه يوم اليرموك فلما انهزم المشركون حَمَلَ، فجعل يجهز على جرحاهم، وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صغره"[5].

٤- قيس بن سعد بن عبادة: كان من أسرة مشهورة بالكرم والجود، قال ابن حجر: "كان أحد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان أبوه وجده كذلك"[6].

وكان من أسباب موهبته في الجود والكرم تشجيع أسرته على ذلك وحثه عليه، فوالده سعد بن عبادة سيد الخزرج أحد الموصوفين بالكرم في الجاهلية والإسلام، وله في ذلك مواقف مشهودة معروفة، يحث ولده قيساً على الجود والكرم والبذل بسخاء، ويشجعه على ذلك، ويهب له العطايا نظير ذلك، فعن جابر بن عبدالله قال: "بعثنا رسول الله ﷺ ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة ابن الجراح نرصد عير قريش، فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخَبَط، فسمي ذلك الجيش جيش الخَبَط، قال جابر: وكان رجلٌ من القوم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم إنّ أبا عبيدة نهاه، وكان عمرو يقول: أخبرنا أبو صالح أن قيس بن سعد قال لأبيه: كنتُ في الجيش

١- مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، رقم الحديث (٥٦١٦)، ص ٩٥٦.
٢- تحرف في المطبوع إلى (عمرو) والصواب ما ذكر أعلاه.
٣- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٤، ص ٨٠.
٤- البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم الحديث (٣٩٧٥)، ص ٥٤٠.
٥- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٧، ص ٣٥٠، بتصرف.
٦- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٥، ص ٣٦٠.

فجاعوا، قال: انحر، قال: نحرتُ، قال: ثم جاعوا، قال: انحر، قال: نحرتُ، قال: ثم جاعوا، قال: انحر، قال: نحرتُ، ثم جاعوا، قال: انحر، قال نُهيت"[1].

فبيّن الحديثُ جود وكرم قيس في إطعام الجيش عدة أيام، كل يوم ينحر لهم ثلاث جزائرٍ، أخذها ديناً مقابل تمر يوفيه صاحب الإبل في المدينة، حتى بلغ ما نحره تسعاً، ولم يكفَّ عن إطعام الجيش والنحر لهم حتى نهاه أمير الجيش أبو عبيدة.

وبيّن الحديث كذلك موقف سعد وتشجيعه لابنه بتكراره لكلمة "انحر" الدالة على التشجيع والثناء والفخر بموقفه ذلك.

قال ابن حجر: "وذكر الواقدي بإسناد له أن قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال: من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزور هنا؟ فقال له رجل من جهينة: من أنت؟ فانتسب له، فقال: عرفت نسبك، فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق، وأشهد له نفرا من الصحابة، فامتنع عمر، لكون قيس لا مال له، فقال الأعرابي: ما كان سعد (ليُخْنِي)[2] بابنه في أوسق تمر، فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربع حوائط أقلها يجذ خمسين وسقا.

وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار وقال في حديثه: لما قدموا ذكروا شأن قيس فقال النبي ﷺ: "إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت"[3].

وفي حديث الواقدي أن أهل المدينة بلغهم الجهد الذي قد أصاب القوم، فقال سعد بن عبادة: إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم"[4]، ومن عجيب ما يروى في كرمه، وهو مما يدل على فخر والده به واعتزازه بفعله أن سعد بن عبادة كان يغزو سنة، ويغزو ابنه قيس بن سعد سنة، فغزا سعد مع الناس، فنزل برسول الله ﷺ ضيوف كثير مسلمون، فبلغ ذلك سعد بن عبادة وهو في جيش خارج المدينة فقال: "إن يك قيس ابني فسيقول: يا نسطاس – للخادم– هات المفاتيح، أخرج لرسول الله ﷺ حاجته، فيقول

١- متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، رقم الحديث (٤٣٦١)، ص ٥٩٣، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ميتات البحر، رقم الحديث(٤٩٩٩) ، (٥٠٠٠)، ص ٨٦٥.

٢- تحرفت في المطبوع إلى (ليجنى) والصواب ما ذكر أعلاه. ليخنِي، أي: يسلمه ويخفر ذمته. انظر لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٤٤.

٣- أبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي، الغيلانيات، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ، رقم الحديث (١٠٨٢)، ج ٢، ص ٤٥١، وحسن المعلق إسناده، ولم أجده في المطبوع من صحيح ابن خزيمة.

٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٨٢.

نسطاس: هات من أبيك كتابا، فيدق أنفه، ويأخذ المفاتيح، ويخرج لرسول الله ﷺ حاجته"، فكان الأمر كذلك، وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مائة وسق [1].

فدلَّ ذلك أيضاً على أثر الأسرة المهم ودورها الفعّال في تنمية الموهبة لدى الموهوب، ودفعه للإبداع والابتكار، من خلال عدة وسائل وطرق الثناء والتشجيع والفخر والاعتزاز بتلك الموهبة.

وعموماً "فالأسرة تلعب دوراً خطيراً في حياة الطفل وشخصيته ومستقبله، فهي إما أن تسهم في تنمية شخصية الطفل وتطورها وتكسبها اتجاهات وقيماً إيجابية وميولاً علمية من خلال توفير عوامل الاستثارة العقلية والتقدير والتعزيز، وتهيئة الظروف المناسبة للنمو السوي الشامل المتكامل المتوازن الأبعاد. أو تسهم في طمس شخصية الطفل وتحطيمها من خلال سلبيتها وعدم تقديرها لمواهب طفلها وعدم اعترافها بقدراته المبدعة المتميزة"[2].

ومن المهم معرفته "أن دور الأسرة لا ينتهي بوصول الطفل إلى سن الرشد مثلاً والاعتماد على نفسه، بل يبقى دور الأسرة توجيهياً مثلما فعل العباس عندما وجه ابنه عبدالله وأخبره كيف يتعامل مع الخليفة"[3]، وكذلك عمر بن الخطاب لما شجع ابنه عبدالله على المشاركة في مجالس العلم.

سابعاً: الوراثة:

لما بايع عبدالله بن الزبير النبيَ ﷺ وصفه عليه الصلاة والسلام بأنه "ابن أبيه"[4]، أي لا غرابة في شجاعته وإقدامه، لأنه ابن الزبير البطل المشهور وحواري رسول الله ﷺ، والشيء من معدنه لا يستغرب، بل كانت أسرة الزبير عموماً مشهورة بالشجاعة، توارثتها الأسرة ابتداء من أمِّ الزبير صفية بنت عبدالمطلب التي قتلت يهودياً بعمودٍ يوم الأحزاب[5]، ومروراً بزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر وشجاعتها معروفة في تصديها لأبي جهل يوم الهجرة[6]، وللحجاج بن يوسف الثقفي لما قتل ابنها عبدالله بن الزبير[7]، وأما الزبير فشجاعته معروفة مشهودة [8]، ثم كان عبدالله بن الزبير مقداماً شجاعاً، وإخوته كذلك، فدلَّ على أثر الوراثة في انتقال الشجاعة من الآباء والأجداد إلى البنين والأحفاد.

١- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٣٥، بتصرف يسير.
٢- عبدالحافظ سلامة، مرجع سابق، ص ٧٤.
٣- حمد بن بليه العجمي، مرجع سابق، ص ٩٣.
٤- سبق ذكره ص ٦٩، التعليق ٣.
٥- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٤١.
٦- عبدالملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، (د،ت)، ج ١، ص ٤٨٧.
٧- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، رقم الحديث (٦٤٩٦)، ص ١١١٥. وسيأتي الحديث كاملاً ص ٨٦.
٨- انظر ص ٨٤ من هذه الدراسة.

ولو نظرت كذلك في بعض موهوبي الصحابة لوجدت أن مواهبهم تميز بها آباؤهم من قبل، مثل عبدالله بن عمر تميز في الناحية العلمية وكان أبوه عمر من علماء الصحابة وفقهائهم، وقيس بن سعد بن عبادة تميز بالكرم والجود وكان أبوه من قبل كذلك كريما سخياً، فهذه ثلاث صفات تميز بها الأبناء تبعاً للآباء وهي الشجاعة والعلم والجود، مما يدل على أن للوراثة دوراً كبيراً في نقل الصفات الإيجابية الحسنة من الوالد للولد، ولهذا نبّه الإسلام إلى ضرورة اختيار الأم الصالحة ذات الأصل الكريم، والابتعاد عن ذوات المنبت السيئ حتى لا تنتقل الأخلاق والصفات السلبية منها للولد، فالعرق دساس.

وفي الأثر: " تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم"[1].

وقال الزبير بن العوام: "من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها وأخيها، فإنها تأتيه بأحدهما"[2].

ثامناً: البيئة:

للبيئة بمختلف أنواعها أثر هام في ظهور الموهبة وبروزها، أو في اضمحلالها وذهابها، ولذا يجب أن تتوافر في البيئة الفرص والعوامل التي تتيح للموهوب إظهار قدراته غير العادية، وتخلو في الوقت نفسه من كل المعوقات التي تمنع ظهور الموهبة.

وقد أشارت معظم الدراسات والأبحاث إلى أن التميز يمكن تطويره لدى أي شخص عندما يحدث التفاعل بين الفرد وبيئته [3].

وقد بينت السنة النبوية أهمية البيئة وتأثيرها على الفرد سلباً أو إيجاباً كما في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس: "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء"[4].

١- سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، رقم الحديث (١٩٦٨)، ص ٤٧٣. وصححه الألباني، صحيح الجامع (٢٩٢٨).

٢- أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٢٨، ص ١٨٢.

٣- أنيس الحروب، مرجع سابق، ص ٢٩.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (بدون ترجمة)، رقم الحديث (٣٤٧٠)، ص ٤٧٥، ومسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم الحديث (٧٠٠٨)، ص ١١٩٩.

فأمره العالِم أن يترك أرضه وبيئته ونهاه نهياً جازماً عن العودة إليها، لأنها تهيئ له أسباب الوقوع في الجريمة، وأمره بالذهاب إلى أرض وبيئة صالحة تتوافر فيها المقومات التي تحفظ توبته وتمنعه من الوقوع في الانحراف مرة أخرى.

وكذلك كانت بيئة مكة على عهد الجاهلية تمثل معوقاً للصحابة عن الالتزام بشعائر الإسلام الظاهرة فضلاً عن بروز المواهب، الأمر الذي دعا إلى الهجرة إلى مجتمع آخر يُظهر فيه الصحابة العبادات الإسلامية، ويمارسون شعائرهم بكل راحة وطمأنينة مما يشكل عامل بروز للمواهب في شتى المجالات.

وهذا ما نلحظه في بيئة المدينة على عهده ﷺ حيث كانت تشكل عامل بروز للموهبة:

فالبيئة السياسية: كانت خير معين على بروز الموهبة حيث الاستقرار والأمان تحت ظل الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة النبوية وقائدها رسول الله ﷺ، بل إن بعض الأحداث السياسية كانت توفر مناخاً مناسباً لظهور المواهب كوفود القبائل التي كانت توفر فرصاً للاحتكاك بثقافات وعادات مختلفة، وكذلك وجود الأسرى عقب بعض المعارك كان سبباً في بروز الموهبة من خلال تعليم أولئك الأسرى لأبناء المسلمين.

والبيئة الاقتصادية: حيث تغلب على الحياة مظاهر الكفاف وقد مرّ بيان أثر ذلك، ومع ذلك كان عمل الأنصار في مزارعهم، وعمل المهاجرين في أسواقهم مما يؤدى إلى الاستقرار الاقتصادي، الذي يوفّر مناخاً مناسباً لظهور الموهبة.

والبيئة الاجتماعية: حيث التواصل والتكاتف بين أفراد المجتمع المسلم والتعاون على الخصال الحميدة، وكذا اختلاف العادات والتقاليد ودرجة التعلم والمعرفة بين المسلمين واليهود مما يساهم في بروز الموهبة بشكل طبيعي.

والبيئة الثقافية: حيث تدعو شريعة الإسلام إلى طلب العلم وتحث عليه، وتجعل لمن طلبه فضلاً وأجراً كبيراً، وتأمر بإعمال الفكر والعقل وتحريره من جمود وخرافات المعتقدات والأفكار الجاهلية.

وكان لحلقات التعليم في المسجد النبوي، ومجالس الصحابة في الأندية والأفنية دور كبير في بروز هذه المواهب، حيث تدور النقاشات، وتطرح المسائل، وتتلاقح الأفكار، وسط تشجيع على المشاركة فيها من قبل النبي ﷺ أو من قبل الأسرة مما شكل عاملاً مهماً لبروز الموهبة.

والبيئة الجغرافية: حيث الموقع المميز للمدينة النبوية، فليست في قلب الصحراء ولا هي بالبعيدة عن التجمعات السكانية بل هي طريق القوافل التجارية إلى الشام، وقوافل الحجاج إلى مكة، مما يوفر فرصاً لاحتكاك أهلها بغيرهم ونقل الخبرات من وإلى المدينة النبوية.

ومن خلال ما تقدم يتضح أن نمو الموهبة لا يتم بمجرد رعاية الاستعدادات العقلية أو المواهب الخاصة لدى الأفراد، وإنما من خلال الاهتمام بالعديد من العناصر النفسية والبيئية والزمانية التي تسهم بشكل تفاعلي في بناء السلوك الإنساني[1].

١- عبدالمطلب القريطي، مرجع سابق، ص ١٠٦.

المبحث الثالث

أهداف رعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ

لقد كانت رعاية الموهوب في الإسلام لغايات عظمى ومصالح كبرى ومن ذلك:

١- خدمة الإسلام ونفع المسلمين: وهو الهدف الأساس من رعاية الموهوب أن يخدم دينه وأمته.

ولذلك يمر بك في الفصل الرابع نماذج من الموهوبين كانت موهبة الفرد منهم تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين، فمجالات الموهبة في الإسلام غالباً من المجالات ذات النفع المتعدي، فلا يقتصر نفعها على الموهوب فقط بل يتعداه إلى غيره من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وقد مرَّ بك أن الموهبة في الإسلام لا بد أن تحظى بتقدير الجماعة، لما فيها من الخير والمصلحة للفرد والأمة والمجتمع، وهذا فرق كبير بين الموهبة في الإسلام والموهبة لدى غير المسلمين ممن كانت موهبة بعضهم مغلفة بالأنانية، مشبعة بالذاتية، ولو أدى ذلك لوقوع الضرر على الآخرين.

أما في عصر النبي ﷺ فلم يكن الموهوبون ليقدموا حب الذات، وتقديم النفس على الغير، بل كانوا يطبقون تعاليم النبي ﷺ سلوكاً ويعيشونها واقعاً، أليس هو القائل: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1].

٢- نفع الموهوب: بتحقيق النمو والتوافق النفسي والتكيف الاجتماعي المتوازن له، وبالتالي ينطلق نحو الإبداع والابتكار، وتسمو نفسه وتزكو أخلاقه، ويحصل له النفع في الدنيا والآخرة.

٣- استثمار الطاقات: فلا يصح أن يبقى شيء من الطاقات معطلاً، بل يجب أن تستثمر الطاقات، وتتضافر الجهود، لشد أزر الأمة وتقويتها ودفعها نحو البناء والإنتاج، من خلال دفع أبنائها للتفوق، وغرس روح المنافسة، والسباق لما فيه خير الأمة.

٤- توجيه وترشيد الجهود للأفضل: فالموهوبون ثروة وطاقة، ولا يصح أن توجه تلك الطاقات لما ليس فيه مصلحة الأمة، بل توجه لنفع الأمة والمجتمع، وتترقى للفاضل على حساب المفضول، وللأهم على حساب المهم.

٥- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص لجميع أفراد المجتمع، وذلك حتى يقدم الفرد طاقته ويحقق ذاته، ولا يفقد حقه في الرعاية.

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث (١٣)، ص ٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، رقم الحديث (١٧٠)، ص ٤١.

المبحث الرابع

مجالات الموهبة في عصر النبي ﷺ

تميز مجتمع الصحابة بوجود العديد من الموهوبين ذوي القدرات والاستعدادات الفذة في مختلف المجالات، ومنها:

١- المجال الأخلاقي: كالشجاعة والصدق والغيرة والحياء.

٢- المجال المهاري: كقيادة الجيوش والرمي، وتحسين الصوت في القراءة والأذان، والتجارة.

٣- المجال العلمي: كطلب العلم، والحرص على السنّة النبوية، وكثرة السؤال والمناقشة العلمية.

٤- المجال العقلي: كالفراسة، وجودة الحفظ، ودقة الملاحظة، وسرعة التعلم.

أولاً: المجال الأخلاقي:

تعد الأخلاق من محددات السلوك الإنساني، وهي كذلك من مجالات الموهبة التي يمكن أن يتميز فيها الأقران بعضهم عن بعض.

وإن المرء ليعجب عندما يتأمل في كتب الموهبة ولا يجد للأخلاق الفاضلة ذكراً ضمن مجالات الموهبة، وسبب ذلك أن هذا العلم من العلوم الحديثة المقتبسة من علوم ومعارف الغرب الذي يضع الأخلاق في الجملة في مؤخرة القائمة، ويتبع البرجماتية النفعية مذهباً، والميكافيلية أسلوباً، ولذا تجد من ضمن مجالات الموهبة لدى الغرب المجال المهاري الحركي الذي يتضمن أشياء لا يقرها الإسلام كالرقص والباليه والعزف على البيانو ونحو ذلك، أما التميز في الغيرة، والتفوق في الحياء، ونحوها فليست من الموهبة في شيء؟! وهذا غريب حقاً.

ومن باب الإنصاف فإن للغرب أخلاقياته التي يفخر بها ولا شك، وبعضها متفق عليه بين جميع الحضارات، فصدق الحديث، وإنجاز الوعد، ودقة المواعيد، أمور حسنة جميلة متفق عليها، مع اختلاف المسوغات التي ينطلق منها فاعل ذلك، ما بين مسلم يفعلها قربة لله تعالى، وما بين غيره ممن يفعلها لأجل المنفعة الذاتية.

ولإثبات أن الأخلاق من مجالات الموهبة، لا بد من التذكير بأن الموهبة لا بد أن تكون في أمر تقدره الجماعة، والموهبة في الإسلام لا تكون إلا في أمر تقدره الجماعة المسلمة، ومعلوم مكانة الأخلاق في الإسلام ويكفي أن رب العالمين مدح رسوله الكريم ﷺ بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم، ٤].

وأمر آخر وهو أن الأخلاق في الإسلام ذات مردود إيجابي عظيم على الفرد والأمة، وهذا أمر مطلوب في كل موهبة.

وأمر ثالث وهو أن الأخلاق يمكن قياسها بمقاييس عدة، مثلها في ذلك مثل الذكاء الذي أمكن قياسه بمقاييس عدة، ولا فرق.

فإذا ثبت أن الأخلاق من مجالات الموهبة فلا بد أن تقترن بها جميع المجالات الأخرى.

فالموهوب في المجال العقلي مثلاً لا بد أن يكون ذا أخلاق تجيِّر الموهبة لما فيه الخير والصلاح وإلاَّ كانت موهبته وبالاً على نفسه والآخرين.

ومثال ذلك التفوق العلمي في ديار الغرب الذي انفصل في بعض جوانبه عن النزعة السلوكية الإنسانية، وقد أدى هذا إلى ظهور نوعيات من البشر تشقى بها البشرية الآن، وفي أحد المؤتمرات في السويد قرر المؤتمرون أن التقدم العلمي والتقني الحالي يتهدد البشرية بمصير لا يعلم مداه إلا الله سبحانه وتعالى، لأن حجم المخزون من الأسلحة النووية والكيميائية والجرثومية أكبر مما يحتاجه تدمير الحضارة المعاصرة عدة مرات [1].

وكذلك الموهوب في العبادات مثلاً لا بد أن يكون ذا أخلاق حسنة، وإلاَّ كانت موهبته بدون فائدة، كما في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله ان فلانة، يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في النار" [2].

فكون هذه المرأة ذات تميز في العبادة لا يجعلها موهوبة لعدم اقتران هذا التميز بالأخلاق الفاضلة.

وفي الحديث: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: "إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار"[3].

فهذا الرجل كذلك يأتي يوم القيامة بأعمال هي من أعظم الأعمال منزلة في الإسلام من صلاة وصيام وزكاة، ولكن لعدم اقتران هذا التميّز بالأخلاق الفاضلة فإنه لا يعد موهوباً، بل عاد ذلك عليه بالضرر.

أما الموهوب في الإسلام فموهبته مقترنة بالأخلاق الفاضلة التي يعود نفعها على الفرد والمجتمع.

١- محمد حامد الناصر، وخولة درويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، دار المعالي، عمان، ط ١، ١٤٢١هـ ، ص ١٧٣، بتصرف.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث (٩٦٧٥)، ج ١٥، ص ٤٢١، وقال المحقق: إسناده حسن.

٣- مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٦٥٧٩)، ص ١١٢٩.

وممن يقرر ذلك ابن حزم الأندلسي فيرى أن كفة الأخلاق والفضيلة لا بد أن تنال قسطاً أكبر من اهتمام المبدع ومن تفكيره. ولذا فإن معيار الحكم بالنجاح أو الإخفاق لمبدع أو آخر يعود بدرجة كبيرة إلى نسبة المحتوى الأخلاقي والتربوي في سيرته الذاتية [1].

وبناء على هذا فإن الموهبة في المجال الأخلاقي يقصد بها:

جوانب التميز في مجال الأخلاق والقيم الإسلامية التي حثَّ عليها الكتاب والسنة.

ومن المعلوم أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا أشد الناس امتثالاً للكتاب والسنة، وتمسكاً بالأخلاق الإسلامية، فهل كلهم موهوب في هذا المجال؟

كلا. لكن المقصود بذلك بعض الصحابة الذين فاقوا غيرهم وتميزوا عنهم في هذا الجانب حتى ربما أثنى النبي ﷺ على بعضهم في ذلك كما في قوله: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر..." الحديث "[2].

وربما اعترف بعضهم لبعضهم بذلك، كما في حديث أنس بن مالك قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة"، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلَّق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا، فان رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: وكان عبدالله يحدث انه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعارَّ وتقلَّب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبَّر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلاَّ خيرا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن احتقر عمله، قلت: يا عبدالله، إني لم يكن بيني وبين أبي غضبٌ ولا هجرٌ ثَمَّ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة"، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فاقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ فقال: ما هو إلاَّ ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلاَّ ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خيرٍ أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك، وهى التي لا نطيق"[3].

١- جمال فضل الحوشي، المفاهيم التربوية في القيادة عند ابن حزم الأندلسي، مجلة البيان، عدد (١٣٨)، صفر ١٤٢٠هـ، ص ٣٢.

٢- جامع الترمذي، سبق تخريجه، ص ٣، تعليق رقم 0.

٣- مسند أحمد، رقم الحديث (١٢٦٩٧)، ج ٢٠، ص ١٢٤، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

فاعترف له عبدالله بن عمرو بأنه لا يستطيع ما يستطيعه ذلك الرجل من طهارة القلب وتصفيته من الغش والحسد، لأنها منزلة عظمى تحتاج مجاهدة ومصابرة، ولا يخلو منها قلب مسلم على كل حال، والناس يتفاوتون في ذلك كما هو معروف.

والجوانب العظيمة التي تميز بها الصحابة في المجال الأخلاقي كثيرة، نذكر منها نتفاً يسيرة، وفي قليل الإشارة ما يغني عن كثير العبارة، ومن ذلك:

أ- **خلق الغيرة**: وهي خلق محمود فاضل يحمل على منع مشاركة الغير في خصوصيات المرء، بمعنى أن الغيور لا يرضى أن يشاركه أحد في أشيائه الخاصة، ثم صار يطلق أكثر ما يطلق على الغيرة على النساء ومنع مشاركة أحدٍ فيهن بما لا يحل له.

وللغيرة أقسام منها:

(١) الغيرة على الدين: والذب عنه في وجه من ينتقصه أو يتعرض له، وبذل الوسع في ذلك.

وممن اشتهر بذلك من الصحابة:

١- أبو بكر الصديق: وأعظم موقف له في الغيرة على الدين قتاله المرتدين ومانعي الزكاة، وعبارته في ذلك مشهورة حين قال: والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها [١].

٢- عمر بن الخطاب: وله في الغيرة على الدين مواقف كثيرة في عهد الرسول ﷺ وبعده، تدل على غيرة شديدة وقوة في الحق، ومنها:

- أنه استأذن النبي ﷺ في قتل ابن صيّاد لما ظنَّ أنه الدجال [٢].

- أنه استأذن النبي ﷺ في قتل عبدالله بن أبيّ ابن سلول، لأنه قال: ليخرجن الأعز منها الأذل، ويقصد النبي ﷺ [٣].

- أنه استأذن النبي ﷺ في قتل حاطب بن أبي بلتعة، لأنه أرسل سراً لقريش بخبر فتح مكة [٤].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث (١٤٠٠)، ص ١٨٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم الحديث (١٢٤)، ص ٣٢.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، رقم الحديث (١٣٥٤)، ص ١٨١، ومسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، رقم الحديث (٧٣٥٤)، ص ١٢٦٧.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، رقم الحديث (٣٥١٨)، ص ٤٨٠، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، رقم الحديث (٦٥٨٣)، ص ١١٣٠.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً، رقم الحديث (٣٩٨٣)، ص ٥٤١، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدر، رقم الحديث (٦٤٠١)، ص ١٠٩٨.

– أنه استأذن النبي ﷺ في قتل ذي الخويصرة التميمي، لأنه قال: يا رسول الله اعدل! [1].

– أنه أراد منع النبي ﷺ من الصلاة على عبدالله بن أبيّ ابن سلول [2].

– أنه اعترض على شروط صلح الحديبية لمَّا ظنَّ أنها مجحفة في حق المسلمين [3].

– أنه ردَّ على أبي سفيان يوم أحد لمَّا زعم أن النبي ﷺ قُتل [4].

– أنه رمى الحبشة بالحصى لمَّا رآهم يلعبون في المسجد بحرابهم [5].

– أنه أنكر على هشام بن حكيم قراءته سورة الفرقان بغير ما قرأه عمر على النبي ﷺ [6].

– أنه طلب من أبي موسى الأشعري شاهداً له على حديث الاستئذان [7].

وجميع هذه المواقف تدل على غيرة عمر الشديدة على الدين، وحرصه ألا ينتقص منه أو يزاد فيه أو يحرف أو يبدل.

(٢) الغيرة على العرض: وممن اتصف بذلك وتميز به:

١– سعد بن عبادة، فقد كان شديد الغيرة، معروفاً بها عند قومه.

عن أبي هريرة قال: قال سعد بن عبادة: يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلا لم أمسَّه حتى آتي بأربعة شهداء ؟ قال رسول الله ﷺ: "نعم"، قال: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك، قال رسول الله ﷺ: "اسمعوا إلى ما يقول سيدكم، إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير مني"[8].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٦١٠)، ص ٤٩١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم الحديث (٢٤٥٦)، ص ٤٣١.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين، رقم الحديث (١٣٦٦)، ص ١٨٣، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦٢٠٧)، ص ١٠٥٥.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، رقم الحديث (٢٧٣١)، ص ٣٦٥، ومسلم، كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية، رقم الحديث (٤٦٣٣)، ص ٧٩٦.

٤- البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، رقم الحديث (٣٠٣٩)، ص ٤٠٩.

٥- متفق عليه، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اللهو بالحراب ونحوها، رقم الحديث (٢٩٠١)، ص ٣٩٢، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، رقم الحديث (٢٠٦٩)، ص ٣٥٨.

٦- متفق عليه، البخاري، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، رقم الحديث (٢٤١٩)، ص ٣١٩، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم الحديث (١٨٩٩)، ص ٣٢٩.

٧- متفق عليه، البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، رقم الحديث (٦٢٤٥)، ص ٨٦٨، ومسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان، رقم الحديث (٥٦٢٦)، ص ٩٥٨.

٨- مسلم، كتاب اللعان، رقم الحديث (٣٧٦٣)، ص ٦٥١.

وعن المغيرة بن شعبة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفَحٍ عنه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن"[1].

وفي رواية قال ﷺ: يا معشر الأنصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم، قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً، وما طلق امرأة له قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها، من شدة غيرته [2].

٢- عمر بن الخطاب: معروف بغيرته الشديدة، وشهد له النبي ﷺ بذلك.

فعن أبي هريرة قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: "بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر ؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته فوليت مدبرا"، فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله [3].

ومن غيرته أنه يحث النبي ﷺ على أن يحجِّب زوجاته، فعن أنس قال: قال عمر: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب [4].

٣- الزبير بن العوام: وكان مشهوراً بغيرته الشديدة، فعن أسماء بنت أبي بكر قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير ناضحٍ، وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني، ثم قال: "إخ إخ"، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير، فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب فاستحييت منه، وعرفت غيرتك، فقال: والله

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الحدود، باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله، رقم الحديث (٦٨٤٦)، ص ٩٤٢، ومسلم، كتاب اللعان، رقم الحديث (٣٧٦٤)، ص ٦٥١.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث (٢١٣١)، ج ٤، ص ٣٣. وقال المحقق: إسناده حسن.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث (٣٢٤٢)، ص ٤٤٠، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦٢٠٠)، ص ١٠٥٤.

٤- البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم)، رقم الحديث (٤٧٩٠)، ص ٦٧٤.

لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك خادم يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني [1].

ب- خلق الحياء: وهو خلق نبيل لا يأتي إلا بخير، ولذا جعلته الشريعة أحد شعب الإيمان.

وممن تميّز بهذا الخلق النبيل:

- عثمان بن عفان: دخل على النبي ﷺ وهو حاسر عن فخذيه أو ساقيه فغطاهما، فكُلم في ذلك فقال: " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"، ومدحه النبي ﷺ بقوله: "إن عثمان رجل حيي"[2].

جـ- خلق غنى النفس: فلا يتطلع لما في أيدي الناس، بل يقنع بحظه من الدنيا ولو كان قليلاً، وفي الحديث قال ﷺ: "يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا"[3]، وممن اتصف بذلك:

١- عمر بن الخطاب: كان يرفض أخذ المال من النبي ﷺ حتى أمره بأخذه، يقول عمر: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرة مالاً، فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال النبي ﷺ: "خذه، فتموَّله، وتصدَّق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وإلاَّ فلا تتبعه نفسك" [4].

٢- عمرو بن تغلب: مدحه النبي ﷺ على غنى نفسه، وعدم تطلعه لما في أيدي الناس، عنه عمرو بن تغلب قال: أعطى رسول الله ﷺ قوما ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه، فقال: "إني أعطي قوما أخاف ظلعهم وجزعهم، وأكِل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرو بن تغلب"، فقال عمرو بن تغلب: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم [5].

٣- حكيم بن حزام: رفض أن يأخذ عطاءه من الخلفاء الراشدين بعد قصةٍ حصلت له مع النبي ﷺ، يقول حكيم: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: "يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم

١- متفق عليه، البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، رقم الحديث (٥٢٢٤)، ص ٧٤٦، ومسلم، كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق، رقم الحديث (٥٦٩٢)، ص ٩٦٩.

٢- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان، رقم الحديث (٦٢٠٩) و (٦٢١٠) ، ص ١٠٥٦.

٣- سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، رقم الحديث (٤٢١٧)، ج ٤، ص ٤٧٥. وصححه الألباني، صحيح الجامع، (٤٥٨٠).

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب الأحكام، باب رزق الحكام والعاملين عليها، رقم الحديث (٧١٦٣)، ص ٩٨٥، ومسلم، كتاب الزكاة، باب جواز الأخذ بغير سؤال ولا تطلع، رقم الحديث (٢٤٠٥)، ص ٤٢٠.

٥- البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم، رقم الحديث (٣١٤٥)، ص ٤٢٦.

يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى"، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر يدعو حكيما إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي [1].

د- خلق الجود والكرم والإنفاق في سبيل الله: وقد تميز فيه بعض الصحابة بصورة كبيرة، ولولا أن الأخبار الصحيحة الصادقة بأسانيد موثَّقة نقلت ذلك إلينا لما صدَّقنا! ومن ذلك:

١- أبو بكر: ينفق ماله كله في سبيل الله.

٢- عمر بن الخطاب: ينفق نصف ماله في سبيل الله.

فعن عمر بن الخطاب قال: أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي، فقال لي رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟"، فقلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟"، قال: أبقيت لهم اللهَ ورسولَه، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا [2].

٣- عثمان بن عفان: أنفق وتصدق في سبيل الله، وحفر بئر رومة، وجهز جيش العسرة بألف دينار ذهباً حتى قال عنه النبي ﷺ: "ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم" مرتين [3].

٤- أبو طلحة الأنصاري: حصلت له قصة، عجب الرب سبحانه وتعالى لها، وأنزل في شأنها قرآناً يتلى، فعن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: "من يضم أو يضيف هذا؟" فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونوّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث (١٤٧٢)، ص ١٩٩، ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، رقم الحديث (٢٣٨٧)، ص ٤١٧.

٢- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، دار الحديث، حمص، سوريا، ط ١، ١٣٨٨هـ، كتاب الزكاة، باب في الرخصة في ذلك، رقم الحديث (١٦٧٨)، ج ٢، ص ٣١٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم الحديث (١٤٧٢)، ج ١، ص ٣١٥.

٣- جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في عد عثمان تسميته شهيدا، رقم الحديث (٣٧٠١)، ص ٨٤٢، وحسنه الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج ٣، ص ٥١٥.

ﷺ، فقال: "ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما"، فأنزل الله: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر،٩] [١].

هـ- خلق الشجاعة: يراد بها الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافع تحصيلها أو دفعها، وتكون في الأفعال والأقوال [٢].

وهي أقسام فمنها الشجاعة في القتال، ومنها الشجاعة في الصدع بالحق عند أهل الباطل.

وكان لصحابة النبي ﷺ فيهما القدح المعلى، ولا غرو ولا غرابة فمن خالط الإيمان بشاشة قلبه دفعه لبذل نفسه رخيصة في سبيل الله.

غير أن الصحابة تفاوتوا في ذلك مع اشتراكهم في أصل الصفة، وممن برزت شجاعته منهم:

١- الزبير بن العوام: حواري رسول الله ﷺ، كان فائق الشجاعة، عديم النظير فيها، سارت بشجاعته الركبان، وله في ذلك أخبار عجيبة منها:

- قتاله يوم أحد وشدة بأسه ذلك اليوم، وقد وقف طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يتحدى، داعياً إلى البراز، فوثب إليه الزبير حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض فألقاه عنه وذبحه بسيفه [٣].

- انتدابه ليأتي بخبر بني قريظة يوم الأحزاب، وهل نقضوا العهد أم لا؟ فعن جابر قال: ندب النبي ﷺ الناسَ، قال صدقة: أظنه يوم الخندق، فانتدب الزبير، ثم ندب، فانتدب الزبير، ثم ندب الناس، فانتدب الزبير، فقال النبي ﷺ: "إن لكل نبي حواريا، وإن حواري الزبير بن العوام" [٤].

قال ابن حجر: "فيه منقبة للزبير وقوة قلبه وصحة يقينه" [٥].

- شجاعته الباهرة في موقعة اليرموك، واختراقه لصفوف الروم حتى نهايتها ثم عودته، فعن عروة بن الزبير: أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك ألا تشد فنشد معك؟ فقال: إني إن شددت كذبتم، فقالوا: لا نفعل، فحمل عليهم حتى شق صفوفهم، فجاوزهم وما معه أحد، ثم رجع مقبلا،

١- متفق عليه، البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، رقم الحديث (٣٧٩٨)، ص ٥١٥، ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، رقم الحديث (٥٣٥٩)، ص ٩١٧.

٢- صالح بن عبدالله بن حميد، وآخرون، مرجع سابق، ج ٧، ص ٢٣٢٢.

٣- محمد الغزالي، فقه السيرة، دار الدعوة، الإسكندرية، ط ٦، ١٤٢١هـ، ص ٢٢٢.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يبعث الطليعة وحده، رقم الحديث (٢٨٤٧)، ص ٣٨٥، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير، رقم الحديث (٦٢٤٣)، ص ١٠٦٥.

٥- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٦، ص ٦٣.

فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضربها يوم بدر، قال عروة: كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير [1].

٢- سعد بن أبي وقاص: له مواقف كثيرة تبين شجاعته، ومنها:

- مبادرته بحراسة النبي ﷺ ذات ليلة، فعن عائشة تقول: كان النبي ﷺ سهر، فلما قدم المدينة قال: "ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة"، إذ سمعنا صوت سلاح فقال: "من هذا"، فقال: أنا سعد بن أبي وقاص، جئت لأحرسك، ونام النبي ﷺ [2]. وفي رواية لمسلم قال: "وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه".

- ومن شجاعته يحرص على تخلق أبنائه بالشجاعة بزرعها في نفوسهم من خلال تعليمهم الأذكار التي فيها التعوذ من ضدها وهو الجبن والخوف. فعن عمرو بن ميمون الأودي قال: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلِّم المعلمُ الغلمانَ الكتابة، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: "اللهم إني أعوذ بك من الجبن..." الحديث [3].

- ومن شجاعته أنه ثبت مع النبي ﷺ يوم أحد، فعن أبي عثمان قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد [4].

٣- البراء بن مالك: "كان شجاعا في الحرب له نكاية، كتب عمر بن الخطاب أن لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من الهلك يقدم بهم"، وذلك من فرط شجاعته.

وخبره يوم اليمامة مشهور حين اقتحم الحديقة، وقاتل المشركين فيها لوحده وقتل منهم عشرة حتى فتح بابها للمسلمين وتمَّ النصر.

وفي فتح فارس قاد مائة زحف على الفرس، وقتل منهم مائة مبارزة، وقتل مرزبان الزارة [5].

١- البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم الحديث (٣٩٧٥)،، ص ٥٤٠.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم الحديث (٢٨٨٥)، ص ٣٨٩، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (٦٢٣٠)، (٦٢٣١)، ص ١٠٦٢.

٣- البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، رقم الحديث (٢٨٢٢)، ص ٣٨٢.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر طلحة بن عبيدالله، رقم الحديث (٣٧٢٢)، ص ٥٠٧، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (٦٢٤٢)، ص ١٠٦٥.

5- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٢٩، بتصرف.

٤- أسماء بنت أبي بكر: وخبرها مشهور في التصدي لأبي جهل يوم الهجرة [١].

وكذلك موقفها من الحجاج بن يوسف الثقفي لما قتل ابنها عبدالله بن الزبير، فعن عن أبي نوفل قال: رأيت عبدالله بن الزبير على عقبة المدينة (مصلوباً)، قال فجعلت قريش تمر عليه والناس، حتى مر عليه عبدالله بن عمر، فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله إن كنت ما علمتُ صوّاما قوّاما وصولا للرحم، أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير، ثم نفذ عبدالله بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبدالله وقوله، فأرسل إليه فأنزل عن جذعه، فألقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر، فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك، قال: فأبت، وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إليَّ من يسحبني بقروني، قال فقال: أروني سبتيَّ فأخذ نعليه، ثم انطلق يتوذف، حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين، أنا والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها [٢].

وهذه الأخبار عن صحابة النبي ﷺ تبين بجلاء ووضوح مقدار تميزهم في الشجاعة بنوعيها، وما ذُكر ليس إلا نبذة يسيرة عنهم في ذلك.

١- انظر ص ٧١ من هذه الدراسة، التعليق ٦.

٢- مسلم، سبق تخريجه ص ٧١، التعليق ٧.

ثانياً: المجال المهاري:

كقيادة الجيوش والرمي، وتحسين الصوت في القراءة والأذان، والتجارة، والتي تميز فيها الصحابة اتباعا لهديه ﷺ في وجوب إتقان العمل والتفاني فيه والإخلاص في أدائه، ولذا كانت الثمرة مهارة عالية ودقة مميزة، ومن تلك المهارات الوضاءة في الأمة:

أ- مهارة قيادة الجيوش: وقد تفوَّق أصحاب النبي ﷺ في هذا الجانب كثيراً، ونبغ منهم أعداد كانوا بحق فخر الأمة في هذا المجال، وكان منهم قادة فتوحات العراق والشام ومصر وشمال أفريقيا، سوى من قادوا السرايا داخل الجزيرة العربية، ومنهم:

١- خالد بن الوليد: "سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام الأمير الكبير، قائد المجاهدين" [١]، فلا تذكر قيادة الجيوش إلا ويذكر خالد، كيف لا وهو سيف الله المسلول، سلَّه الله على المشركين، ومهارة خالد القيادية أشهر من أن تذكر، ويكفي أن بعض أبرز القادة العسكريين الألمان في الحرب العالمية الثانية يرونه مثلاً أعلى لهم في القيادة [٢].

٢- عمرو بن العاص: ولاّه النبي ﷺ قيادة جيش ذات السلاسل [٣]، وفي الجيش أبي بكر وعمر، وهما أفضل منه منزلة ورتبة وإيماناً، ومع ذلك قدَّمه النبي ﷺ في دلالة واضحة على مهارته القيادية.

يقول عمرو بن العاص: "ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد أحداً في حربه منذ أسلمنا" [٤].

٣- زيد بن حارثة: أثنى النبي ﷺ على قيادته، وأنه يستحقها عن جدارة وكفاءة واستحقاق، لما يتمتع به من مهارة، وكان ذلك لمَّا طعن الناس في إمرة أسامة بن زيد على الجيش الذي بعثه قبل وفاته، فقال: "إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للإمارة" [٥].

١- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦٦.

٢- حمد بن بليه العجمي، مرجع سابق، ص ١٦١.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، رقم الحديث (٤٣٥٨)، ص ٥٩٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، رقم الحديث (٦١٧٧)، ص ١٠٥٠.

٤- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦٩.

٥- متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه، رقم الحديث (٤٤٦٩)، ص ٦٠٨، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة، رقم الحديث (٦٢٦٥)، ص ١٠٦٨

ب- مهارة الرمي: والمقصود بها رمي النبل في القتال. وهي مهارة لا يحسنها إلاَّ القلّة، ولذلك أجاز النبي ﷺ رافع بن خديج للمشاركة في غزوة أحد رغم أنه ابن أربع عشرة سنة، ومنع غيره ممن هو في سنه من المشاركة لامتياز عسكري امتاز به [1] وهو مهارة الرمي، وممن برع في هذه المهارة:

١- سعد بن أبي وقاص: كان من الرماة المعدودين، وكان يرمي يوم أحد بين يدي النبي ﷺ حتى جمع له النبي ﷺ أبويه وقال: "فداك أبي وأمي" [2].

يقول سعد: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: ارم فداك أبي وأمي، قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه، فسقط، فانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه [3].

٢- أبو طلحة الأنصاري: عن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة يترس مع النبي ﷺ بترس واحد، وكان أبو طلحة حسن الرمي، فكان إذا رمى تشرف النبي ﷺ، فينظر إلى موضع نبله [4].

وفي رواية قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مُجوِّب به عليه بحجفةٍ له، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد القِدِّ، يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا، وكان الرجل يمر معه الجَعبة من النبل، فيقول: "انثرها لأبي طلحة"، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك [5].

جـ- المهمات العسكرية الخاصة: فبالإضافة للشجاعة التي تميز بها الجميع، كان لدى بعض الصحابة مهارات عسكرية فذة، وقدرات قتالية عالية، ومنهم:

٢- عبدالله بن أنيس: رجل المهمات الصعبة، وهو الذي قتل وشارك في قتل ثلاثة من رؤوس الكفر في ثلاثة بعوثٍ مختلفة:

- مشاركته في سرية عبدالله بن عتيك لقتل أبي رافع اليهودي بأرض الحجاز قريباً من خيبر [6]،

١- علي بن محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ١١٢.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (٣٧٢٥)، ص ٥٠٧، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (٦٢٣٣)، ص ١٠٦٣.

٣- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (٦٢٣٧)، ص ١٠٦٣.

٤- البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يترس بترس صاحبه، رقم الحديث (٢٩٠٢)، ص ٣٩٢.

٥- البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي طلحة، رقم الحديث (٣٨١١)، ص ٥١٧.

٦- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٨، وفيه: فأخذ النبي ﷺ أسيافهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام في ذُباب سيف عبدالله بن أنيس، فقال: هذا قتله. وأصل الحديث في الصحيحين.

– بعثه النبي ﷺ سرية وحده لقتل خالد بن سفيان الهذلي بعُرنة، فعن عبدالله بن أنيس قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: "إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بعُرنة، فأته فاقتله"، قلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه، قال: "إذا رأيته وجدت له إقشعريرة"، قال: فخرجت متوشحاً بسيفي حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهنَّ منزلا، وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من الإقشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومئ برأسي بالركوع والسجود، فلما انتهيت إليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا، قال: أجل أنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه مكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني فقال: "أفلح الوجه"، قلت: قتلته يا رسول الله، قال: "صدقت"، قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل في بيته، فأعطاني عصا، فقال: "أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس"، قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها، قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: "آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصِّرون يومئذ يوم القيامة"، فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فصبت معه في كفنه ثم دفنا جميعا [1].

– مشاركته في سرية عبدالله بن رواحة لقتل أسير بن زارم اليهودي بخيبر، قال ابن سعد: لما قُتل أبو رافع سلام بن أبي الحُقيق، أمَّرت يهود عليهم أسير بن زارم، فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فوّجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سراً، فسأل عن خبره وغرته، فأخبر بذلك، فقدم على رسول الله ﷺ فأخبره، فندب رسول الله ﷺ الناس، فانتدب له ثلاثون رجلا، فبعث عليهم عبد الله بن رواحة، فقدموا على أسير، فقالوا: نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له، قال: نعم، ولي منكم مثل ذلك، قالوا: نعم، فقلنا: إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر، ويحسن إليك، فطمع في ذلك، فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود، مع كل رجل رديف من المسلمين، حتى إذا كنا بقرقرة ثبار ندم أسير، فقال عبد الله

١- مسند أحمد، رقم الحديث (١٦٠٤٧)، ج ٢٥، ص ٤٤٠، وأخرجه أبو داود مختصراً، كتاب الصلاة، باب صلاة الطالب، رقم الحديث (١٢٤٩)، ج ٢، ص ٤١، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، رقم الحديث (٢٧١)، ص ١٢٣، ولكن حسن الحافظ ابن حجر إسناده في الفـتح، ج ٧، ص ٤٤٠.

بن أنيس وكان في السرية: وأهوى بيده إلى سيفي، ففطنت له، ودفعت بعيري، وقلت: غدرا أي عدو الله، فعل ذلك مرتين، فنزلت، فسُقت بالقوم حتى انفرد لي أسير، فضربته بالسيف فأندرت عامة فخذه وساقه، وسقط عن بعيره، وبيده مخرش من شوحط، فضربني فشجني مأمومة، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شدا، ولم يصب من المسلمين أحد، ثم أقبلنا إلى رسول الله ﷺ فحدثناه الحديث، فقال: "قد نجاكم الله من القوم الظالمين". [1]

فعبدالله بن أنيس كان مغواراً لا يهاب الرجال، ولا فَرِق من شيء قط، وهذه الصفة هي أهم صفات أفراد فرق المغاوير في جيوش العالم قديماً وحديثاً، والتي تتطلب مهماتها الجرأة والشجاعة [2].

٢- سلمة بن الأكوع: مقاتل من طراز فريد، جمع بين القدرة والمهارة والشجاعة، يقول سلمة: غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن، فبينا نحن نتضحى مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل على جمل أحمر فأناخه، ثم انتزع طَلَقاً من حقبه فقيَّد به الجمل، ثم تقدم يتغدى مع القوم، وجعل ينظر، وفينا ضعفة ورقة في الظهر، وبعضنا مشاة، إذ خرج يشتد، فأتى جمله فأطلق قيده، ثم أناخه فقعد عليه، فأثاره، فاشتد به الجمل، فاتبعه رجل على ناقة ورقاء، قال سلمة: وخرجت أشتد، فكنت عند ورك الناقة، ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل، فأنخته فلما وضع ركبته في الأرض اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل فندر، ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله وسلاحه، فاستقبلني النبي ﷺ والناس معه فقال: "من قتل الرجل؟" قالوا: ابن الأكوع، قال: "له سلبه أجمع" [3].

وبهذا يتبين أن سلمة بن الأكوع قتل جاسوس المشركين بطريقة احترافية ومهارة عالية تدل على موهبته في هذا المجال.

٣- عبدالله بن عتيك: قائد السرية التي قتلت أبا رافع اليهودي، وفي القصة أنه دخل الحصن بدهاء وتمكن من الوصول للرجل حتى ضربه، ثم لم يخرج بل عاد إليه وضربه ثانية، ثم لم يخرج بل عاد إليه وضربه ثالثة حتى قتله، في أسلوب يدل على شجاعة ودهاء واحتراف [4].

وهذه السرايا والعمليات تبين القدرات العسكرية العالية التي برز فيها هؤلاء الصحابة، والتي هي أشبه ما تكون بـ(الكوماندوز) في التعبير العسكري المعاصر.

١- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٩.

٢- بريك بن محمد العمري، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤١٧هـ، ص ١٥٥.

٣- مسلم، كتاب الجهاد، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، رقم الحديث (٤٥٧٢)، ص ٧٧٦.

٤- البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع، رقم الحديث (٤٠٣٩)، (٤٠٤٠)، ص ٥٥٠.

د- مهارة تحسين الصوت في القراءة والأذان: حيث برز في ذلك عدد من الصحابة، ومنهم:

١- أبو موسى الأشعري: كان صوته جميلاً في قراءة القرآن، واستمع النبي ﷺ لقراءته ذات ليلة، فقال له: "لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود" [١].

وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعت صوت صَنْج ولا بَرْبَط ولا ناي (آلات عزف) أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن، وكان عمر إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، أو: شوّقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده [٢].

٢- بلال بن رباح: كان ندي الصوت، فعن عبدالله بن زيد الأنصاري قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، قال: تقول الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: "إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك"[٣].

٣- أبو محذورة الجمحي: كان صوته نديا جميلاً، فجعله النبي ﷺ مؤذن أهل مكة [٤].

هـ- مهارة التجارة: برع فيها بعض الصحابة، ومارسوها باحتراف ومهارة، ومنهم:

١- عروة البارقي: الذي اشترى الشاة للنبي ﷺ بطريقة إبداعية [٥].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة، رقم الحديث (٥٠٤٨)، ص ٧٢٣، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم الحديث (١٨٥٢)، ص ٣٢١.

٢- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٨٢.

٣- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، رقم الحديث (٤٩٩)، ج ١، ص ٣٣٧، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، رقم الحديث (٤٦٩)، ج ١، ص ٩٨.

٤- سيأتي مزيد ذكر له في المبحث الأول من الفصل الرابع.

٥- سيأتي مزيد ذكر له في المبحث الثاني من الفصل الرابع.

٢- عبدالرحمن بن عوف: لما هاجر إلى المدينة كان فقيراً فعرض عليه الأنصار مالاً فأبى، وقرر أن يتاجر في السوق، وربح من اليوم الأول، حتى صار من تجار الصحابة.

فعن أنس قال: قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة، فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فما رجع حتى استفضل أقطا وسمنا، فأتى به أهل منزله فمكثنا يسيرا، أو ما شاء الله، فجاء وعليه وَضَرٌ من صُفْرة، فقال له النبي ﷺ: "مهْيَم"، قال: يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار، قال: "ما سقت إليها؟"، قال: نواة من ذهب، أو وزن نواة من ذهب، قال: "أولم ولو بشاة" [١].

ثالثاً: المجال العلمي:

فكثرة العلم، والحرص على السنّة النبوية، وكثرة السؤال والمناقشة العلمية، مما تسابق إليه الصحابة وتنافسوا فيه، ومن ذلك:

أ- **العلم الشرعي**: نبغ فيه عدد من الصحابة، وكانوا بحق نماذج يحتذى بها، ومنهم:

١- أبو بكر الصديق: كان أعلم الناس بالنبي ﷺ وأحواله وأقواله، وأكثرهم قرباً منه وملازمة له، حتى فاق غيره من الصحابة في ذلك وبشهادة الصحابة، فعن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: "إن عبداً خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده"، فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر هو أعلمنا به [٢].

ولم يشتهر عنه الفتوى ولا نشر العلم بسبب قصر مدة خلافته وانشغاله بقتال المرتدين والفتوحات.

٢- عمر بن الخطاب: كان من علماء الصحابة، قال عنه النبي ﷺ: "بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتى أني لأرى الريَّ يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب"، قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: "العلم" [٣].

١- البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض)، رقم الحديث (٢٠٤٩)، ص ٢٧١.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث (٣٩٠٤)، ص ٥٢٩، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، رقم الحديث (٦١٧٠)، ص ١٠٤٩.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب العلم، باب فضل العلم، رقم الحديث (٨٢)، ص ٢٠، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦١٩٠)، ص ١٠٥٣.

٣- عبدالله بن مسعود: قال عنه النبي ﷺ "إنك غلام معلَّم"[١]، وقال عنه عمر: كنيف مليء علما، كنيف مليء علما، كنيف مليء علما [٢].

وقال ابن مسعود عن نفسه: لقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه، قال شقيق: فجلست في حلق أصحاب محمد ﷺ فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه، ولا يعيبه [٣].

٤- عبدالله بن عباس: الذي لقب بالبحر والحبر وترجمان القرآن، فعن مسروق قال: كنت إذا رأيت بن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا نطق قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس.

وقال أبو وائل: خطب ابن عباس وهو على الموسم، فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: لو سمعته فارس والروم لأسلمت [٤].

و عن ليث بن أبي سليم قال: قلت لطاووس: لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال: إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا في شيء صاروا إلى قول بن عباس [٥].

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه، وحلمٍ ونسب، ونائلٍ، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأيٍ منه، ولا أعلم بشعرٍ ولا عربيةٍ، ولا بتفسير القرآن ولا بحسابٍ ولا بفريضةٍ منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقب رأيا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلاَّ الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلاَّ خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلاَّ وجد عنده علما [٦].

واختلف ابن عباس مع المسور بن مخرمة في مسألة، فقال له المسور: لا أماريك أبداً [٧].

١- مسند أحمد، رقم الحديث (٤٤١٢)، ج ٧، ص ٤١٦، وقال المحقق: إسناده حسن.

٢- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٤٤.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث (٥٠٠٠)، ص ٧١٧، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمه، رقم الحديث (٦٣٣٢)، ص ١٠٨٢.

٤- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٢٨.

٥- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣١٦.

٦- المرجع السابق، ج ٢، ص ٣١٧.

٧- مسلم، كتاب الحج، باب جواز غسل المحرم بدنه ورأسه، رقم الحديث (٢٨٩٠)، ص ٥٠٢.

٥- عائشة بنت أبي بكر: زوج النبي ﷺ، كانت أعلم النساء في عصرها على الرغم من حداثة سنها، فقد مات النبي ﷺ وهي ذات ثمان عشرة سنة، وروت عنه علماً غزيراً. ومما يبين سعة علمها:

قال مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس. وقال عروة بن الزبير: ما رأيت أحدا أعلم بفقهٍ، ولا بطبٍ، ولا بشعرٍ، من عائشة. وقال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشة إلاَّ وجدنا عندها فيه علما. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل [١].

ب- الحرص على اتباع السنّة النبوية وتعلمها: وهي من مجالات التفوق والموهبة باعتبارها قيمة إسلامية حثَّ عليها القرآن في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب،٢١]، وحثَّ عليها النبي ﷺ بقوله: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ"[٢].

وقد برز في جانب الحرص على اتباع السنة من الصحابة:

١- عبدالله بن عمر: كان شديد الاتباع للنبي ﷺ، وله في ذلك أخبار مطوَّلة، ومن ذلك:

- الحرص على قيام الليل حتى في السفر [٣]، بعد قول النبي ﷺ: "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل" [٤].

- الحرص على الصلاة في الأماكن التي صلى فيها النبي ﷺ في طريقه من وإلى المدينة [٥].

- الإهلال في الحج، مثل النبي ﷺ [٦].

- الاغتسال عند دخول مكة، مثل النبي ﷺ [٧].

١- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٣٣. وأورد جميع الأقوال السابقة.

٢- سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث (٤٦٠٧)، ج ٥، ص ١٣. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم الحديث (٢٧٣٥) ج ٦، ص ٥٢٦.

٣- البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء، رقم الحديث (١١٠٩)، ص ١٥٠.

٤- متفق عليه، البخاري ، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، رقم الحديث (١١٢٢)، ص ١٥٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر، رقم الحديث (٦٣٧٠)، ص ١٠٩٠.

٥- البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ، رقم الحديث (٤٨٤)، ص ٧٣.

٦- البخاري، كتاب الحج، باب الإهلال مستقبل القبلة، رقم الحديث (١٥٥٣)، ص ٢٠٩.

٧- متفق عليه، البخاري، كتاب الحج، باب الاغتسال عند دخول مكة، رقم الحديث (١٥٧٣)، ص ٢١٢، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب المبيت بذي طوى عند إرادة دخول مكة والاغتسال لدخولها، رقم الحديث (٣٠٤٥)، ص ٥٣٢.

– المبيت بذي طوى حتى الصباح قبل دخول مكة، مثل النبي ﷺ [1].

– الحرص على الصلاة في الكعبة، كما فعل رسول الله ﷺ وسؤال بلال عن ذلك، والتحسر على عدم سؤاله كم صلى فيها [2].

– عدم ترك استلام الركنين في الطواف في شدة ولا رخاء منذ رأى رسول الله ﷺ يستلمهما [3].

– نحر الهدي في منحر رسول الله ﷺ بمنى [4].

– أمره بنحر البُدن قياماً مقيدة كما أمر النبي ﷺ [5].

– رمي الجمرات والدعاء عندها، كما فعل النبي ﷺ [6].

– الجمع بين الصلاتين في السفر، كما فعل النبي ﷺ [7].

– الحرص على الإفاضة يوم النحر ثم صلاة الظهر بمنى، كما فعل النبي ﷺ [8].

– يحث الناس بقوله: أليس حسبكم سنة رسول الله ﷺ [9].

فهذه الأخبار المتواترة عن ابن عمر دالة على حرصه الشديد على هذه السنن لأن النبي ﷺ فعلها، ولذلك يحرص هو على فعلها، ويتحسر حال فواتها أو عدم معرفتها.

٢– عمر بن الخطاب: يقول وهو يقبِّل الحجر الأسود: إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك [10]، فكان تقبيله للحجر الأسود من باب الاتباع المحض للسنة مع علمه أنه حجر لا يضر ولا ينفع.

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الحج، باب دخول مكة نهاراً أو ليلاً، رقم الحديث (١٥٧٤)، ص ٢١٢، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب المبيت بذي طوى عند إرادة دخول مكة والاغتسال لدخولها، رقم الحديث (٣٠٤٤)، ص ٥٣٢.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الردف على الحمار، رقم الحديث (٢٩٨٨)، ص ٤٠٣، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصلاة فيها والدعاء في نواحيها كلها، رقم الحديث (٣٢٣٣)، ص ٥٥٩.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب الحج، باب الرمل في الحج والعمرة، رقم الحديث (١٦٠٦)، ص ٢١٦، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب استلام الركنين اليمانيين في الطواف، رقم الحديث (٣٠٦٤)، ص ٥٣٥.

٤- البخاري، كتاب الحج، باب النحر في منحر رسول الله ﷺ بمنى، رقم الحديث (١٧١٠)، ص ٢٢٩.

٥- متفق عليه، البخاري، كتاب الحج، باب نحر الإبل مقيدة، رقم الحديث (١٧١٣)، ص ٢٢٩، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب نحر الإبل قياماً معقولة، رقم الحديث (٣١٩٣)، ص ٥٥٤.

٦- البخاري، كتاب الحج، باب إذا رمي الجمرتين يقوم ويسهل مستقبل القبلة، رقم الحديث (١٧٥١)، ص ٢٣٣.

٧- البخاري، كتاب العمرة، باب المسافر إذا جد به السير يعجل إلى أهله، رقم الحديث (١٨٠٥)، ص ٢٤٠.

٨- مسلم، كتاب الحج، باب استحباب طواف الإفاضة يوم النحر، رقم الحديث (٣١٦٥)، ص ٥٥٠.

٩- البخاري، كتاب المحصر، باب الإحصار في الحج، رقم الحديث (١٨١٠)، ص ٢٤١.

١٠- متفق عليه، البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، رقم الحديث (١٥٩٧)، ص ٢١٥، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، رقم الحديث (٣٠٧٠)، ص ٥٣٦.

٣- علي بن أبي طالب: علّمه النبي ﷺ ذكراً يقوله عند النوم، فلم يتركه أبداً حتى مات، بل من شدة حرصه على العمل بهذه السنّة أنه ما تركها حتى في أوقات الشدائد.

فعن علي بن أبي طالب أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما، فقال: "ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين، وتكبرين الله أربعا وثلاثين"، قال: فما تركتها بعد، قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين [١].

أما في جانب حرص الصحابة على تعلم السنة فقد برز في ذلك بعضهم، ومنهم :

١- أبو هريرة: قال له النبي ﷺ: " لقد ظننت - يا أبا هريرة - أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث" [٢].

وقال أبو هريرة عن نفسه: "صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين، لم أكن في سنيّ أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن" [٣].

ومن حرصه أنه يسأل النبي ﷺ عن سكوته قبل القراءة في الصلاة، يقول أبو هريرة: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة - قال أحسبه قال: هُنَيَّةً - فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، إسكاتك بين التكبير والقراءة، ما تقول؟ قال: "أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد" [٤].

٢- عمر بن الخطاب: كان من حرصه على سماع الحديث أن يتناوب هو وجار له من الأنصار على الذهاب للنبي ﷺ للتعلم منه، فإذا نزل أحدهما جاء بعلم ذلك اليوم للآخر.

يقول عمر: "كنت أنا وجار لي من الأنصار، في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوما، وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك..." الحديث [٥].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب النفقات، باب خادم المرأة، رقم الحديث (٥٣٦٢)، ص ٧٦٦، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، رقم الحديث (٦٩١٧)، ص ١١٨٣.

٢- البخاري، سبق تخريجه ص ٦١، التعليق ٤.

٣- البخاري، سبق تخريجه ص ٦١، التعليق ٣.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، رقم الحديث (٧٤٤)، ص ١٠٤، ومسلم، كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، رقم الحديث (١٣٥٤)، ص ٢٤٢.

٥- البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، رقم الحديث (٨٩)، ص ٢١.

ومما يبين حرصه على سماع الحديث وتعلم السنة أسفه على عدم معرفته بحديث الاستئذان، فعن أبي موسى الأشعري أنه استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولا، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس، ائذنوا له، قيل: قد رجع، فدعاه، فقال: كنا نؤمر بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم، فقالوا لا يشهد على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفي هذا عليَّ من أمر رسول الله ﷺ ؟ ألهاني الصفق بالأسواق، يعني الخروج إلى تجارةٍ [1].

جـ- كثرة السؤال والمناقشة العلمية: تميز في هذا الجانب عدد من الصحابة، حيث كانوا يكثرون من السؤال والمناقشة لزيادة الحصيلة العلمية أكثر من غيرهم. ومنهم:

١- أبو هريرة: كان يكثر من سؤال النبي ﷺ حتى قال عنه أبيٌّ بن كعب: "كان أبو هريرة جريئاً على النبي ﷺ، يسأله عن أشياء لا نسأله عنها" [2].

وقد سأل أبو هريرة رسول الله ﷺ عن أشياء منها:

- سأله عن أسعد الناس بشفاعته يوم القيامة [3].
- سأله عن سكوته بين تكبيرة الإحرام والقراءة [4].

ويكفيه أن النبي ﷺ أثنى عليه بأنه حريص على الحديث، يعني السؤال عنه وسماعه وحفظه.

٢- عائشة بنت أبي بكر: كانت كثيرة السؤال للنبي ﷺ، بل تكثر النقاش في الشيء حتى تفهمه على وجهه، "وكانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلاَّ راجعت فيه حتى تعرفه" [5]، ومن ذلك:

- تسأله عن مناقشة الحساب يوم القيامة [6].
- تسأله عن عذاب القبر [7].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب البيوع، باب الخروج في التجارة، رقم الحديث (٢٠٦٢)، ص ٢٧٣، ومسلم، كتاب الآداب، باب الاستيذان، رقم الحديث (٥٦٣١)، ص ٩٥٩.

٢- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٢٩.

٣- البخاري، سبق تخريجه، ص ٦١، التعليق ٤.

٤- متفق عليه، سبق تخريجه، الصفحة السابقة.

٥- البخاري، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، رقم الحديث (١٠٣)، ص ٢٣.

٦- متفق عليه، البخاري، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، رقم الحديث (١٠٣)، ص ٢٣، ومسلم، كتاب الجنة ونعيمها، بـاب إثبات الحساب، رقم الحديث (٧٢٢٥)، ص ١٢٤٥.

٧- البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم الحديث (١٣٧٢)، ص ١٨٤.

– تسأله عن أفضل الجهاد [1].

– تسأله عن الحِجر الذي يلي الكعبة هل هو منها [2].

– تسأله عن الجيش الذي يغزو الكعبة فيخسف بهم وكيف يُخسف بهم وفيهم من ليس منهم [3].

– تسأله عن تغيّر وجهه إذا رأى سحاباً في السماء [4].

– تسأله عن الطاعون [5].

– تسأله عن نومه قبل أن يوتر [6].

– تسأله عن الالتفات في الصلاة [7].

– تسأله عن رؤيته للّه تعالى في حادثة الإسراء والمعراج [8].

– تسأله عن كراهية الموت ومن أحب لقاء اللّه [9].

– تسأله عن دخول عمها من الرضاعة عليها [10].

– تسأله لمَّا غارت عن قرين كل إنسان من الشياطين [11].

– تسأله عن نظر الرجال والنساء بعضهم إلى بعض في أرض المحشر [12].

١- البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، رقم الحديث (١٥٢٠)، ص ٢٠٦.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، رقم الحديث (١٥٨٤)، ص ٢١٣، ومسلم، كتاب الحج، باب جدر الكعبة وبابها، رقم الحديث (٣٢٤٩)، ص ٥٦٣.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، رقم الحديث (٢١١٨)، ص ٢٨٠، ومسلم، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم الحديث (٧٢٤٤)، ص ١٢٤٨.

٤- البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله: (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته)، رقم الحديث (٣٢٠٦)، ص٤٣٥.

٥- البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (بدون ترجمة)، رقم الحديث (٣٤٧٤)، ص ٤٧٦.

٦- متفق عليه، البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره، رقم الحديث (١١٤٧)، ص ١٥٥، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل، رقم الحديث (١٧٢٣)، ص ٢٩٩.

٧- البخاري، كتاب الأذان، باب الالتفات في الصلاة، رقم الحديث (٧٥١)، ص ١٠٥.

٨- مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى)، رقم الحديث (٤٣٩)، ص ٩٠. والبخاري مختصراً.

٩- البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، رقم الحديث (٦٥٠٧)، ص ٩٠١، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، رقم الحديث (٦٨٢٢)، ص ١١٦٨.

١٠- متفق عليه، البخاري، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض، رقم الحديث (٢٦٤٤)، ص ٣٥١، ومسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، رقم الحديث (٣٥٨٠)، ص ٦١٤.

١١- مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، رقم الحديث (٧١١٠)، ص ١٢٢٥.

١٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، رقم الحديث (٦٥٢٧)، ص ٩٠٣، ومسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم الحديث (٧١٩٨)، ص ١٢٣٩.

– تسأله عن عبادة اللات والعزى بعد نزول قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) [الصف، ٩] [١].

– تسأله عن الجارية يزوجها أهلها أتستأمر أم لا [٢].

– تسأله عن قوله تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ) [إبراهيم، ٤٨] أين يكون الناس يومئذ [٣].

فهذه الأسئلة الكثيرة المتنوعة مما يدل قطعاً على موهبة عائشة العلمية، ورغبتها في الاستزادة من العلم الشرعي من خلال السؤال والنقاش.

رابعاً: المجال العقلي:

فالفراسة، ودقة الملاحظة، وجودة الحفظ، وسرعة التعلم، مما تميز به بعض صحابة النبي ﷺ، ومن هذه الصفات:

أ– الفراسة: وممن تميز بها من الصحابة:

– عمر بن الخطاب: له أخبار عجيبة في الفراسة، حتى يقول ابن عمر: ما سمعت عمر لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا، إلاَّ كان كما يظن، قال: بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إنَّ هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، عليَّ الرجل، فدعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم، قال: فإني أعزم عليك إلاَّ ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية [٤].

ب– دقة الملاحظة: وإدراك الدقائق التي تخفى عادة، وممن تميز بذلك من الصحابة:

١– عائشة بنت أبي بكر: لاحظت تغيّر وجه النبي ﷺ إذا رأى الغيم في السماء، خلافاً لعامة الناس الذين جرت عادتهم بالفرح والاستبشار عند رؤية الغيم تفاؤلاً بقرب نزول المطر، فعن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغيّر وجهه، فإذا أمطرت السماء سُرِّيَ عنه، فعرَّفته عائشة ذلك، فقال النبي ﷺ: "ما أدري لعله كما قال قوم: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ) [الأحقاف، ٢٤] [٥].

١- مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، رقم الحديث (٧٢٩٩)، ص ١٢٥٩.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الإكراه، باب لا يجوز نكاح المكره، رقم الحديث (٦٩٤٦)، ص ٩٥٦، ومسلم، كتاب النكاح، باب استيذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، رقم الحديث (٣٤٧٥)، ص ٥٩٦.

٣- مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، رقم الحديث (٧٠٥٦)، ص ١٢١٦.

٤- البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب، رقم الحديث (٣٨٦٦)، ص ٥٢٤.

٥- البخاري، سبق تخريجه، ص ٩٨، التعليق ٤.

٢- ابن عباس: بات ذات ليلة عند خالته ميمونة زوج النبي ﷺ، وراقب أفعال النبي ﷺ تلك الليلة، فعن ابن عباس قال: بت عند ميمونة فقام النبي ﷺ فأتى حاجته، فغسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام، فأتى القربة فأطلق شناقها، ثم توضأ وضوءا بين وضوءين، لم يكثر وقد أبلغ، فصلى، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أتقيه، فتوضأت، فقام يصلي، فقمت عن يساره، فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه، فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فآذنه بلال بالصلاة، فصلى ولم يتوضأ، وكان يقول في دعائه: "اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، واجعل لي نورا" [1].

ومجموع روايات هذا الحديث تبين لنا أن ابن عباس وصف وبدقة:

- حديث رسول الله ﷺ أهله قبل النوم أول الليل.
- دخول النبي ﷺ الخلاء.
- كيفية استيقاظ النبي ﷺ من النوم.
- قراءة النبي ﷺ عند استيقاظه وماذا قرأ.
- كيفية سواك النبي ﷺ قبل الوضوء.
- وضوء النبي ﷺ وأنه وضوء بين وضوءين، لم يكثر، وقد أبلغ.
- صلاة النبي ﷺ، وأنها مثنى مثنى.
- عدد ركعات الصلاة، ثلاث عشرة ركعة.
- دعاء النبي ﷺ وعدد كلماته وأنها تسع عشرة كلمة.
- نومه ﷺ بعد قيام الليل.
- صلاته ﷺ بعد النوم عندما جاءه بلال يؤذنه بالصلاة.

فابن عباس رغم أنه كان متظاهراً بالنوم، يقول: فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أنتبه له، ويقول: فبقيت (راقبت ونظرت) كيف يصلي رسول الله ﷺ، ورغم ظلمة الليل، ورغم صغر سنه، إلاَّ أنه استطاع أن يصف بدقة ما حصل في ليلة واحدة فقط، مما يدل قطعاً على موهبته.

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، رقم الحديث (٦٣١٦)، ص ٨٧٨، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة النبي ﷺ بالليل، رقم الحديث (١٧٨٨)، ص ٣٠٩. وأخرجه البخاري في تسعة عشر موضعاً.

جـ- جودة الحفظ: وممن برز فيها من الصحابة:

- أبو هريرة: أبرز حفّاظ الإسلام، حفظ كثيراً من سنة النبي ﷺ، وذكر النووي عن الإمام الحافظ بقى بن مخلد الأندلسي في مسنده لأبى هريرة خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا [1].

ولا يشكل على هذا أن بعض المحدثين كان يحفظ مئات الآلاف من الأحاديث كأحمد بن حنبل ويحي بن معين والبخاري وأبي زرعة الرازي وغيرهم، لأن ذلك بحسب تنوع طرق وأسانيد الحديث الواحد، فقد يكون للحديث الواحد أسانيد متعددة ربما بلغت المئات، إضافة لمرويات الصحابة والتابعين.

أما أبو هريرة فأحاديثه جميعها أصول مسندة عن النبي ﷺ، وليس فيها عن الصحابة إلاَّ اليسير.

قال الذهبي: "وأبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول وأدائه بحروفه"[2].

ولأبي هريرة قصة عجيبة تدل على إتقانه وحفظه، فعن أبي الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا أبا هريرة، قال: فأقعدني خلف السرير، وجعل يسأله، وجعلت أكتب، حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص ولا قدَّم ولا أخَّر [3]، ولكن ذُكر أنه نسي حديثاً واحداً وهو قول النبي ﷺ: "لا عدوى، ولا صفر، ولا هامة" [4]، فإنه كان يحدِّث به عن رسول الله ﷺ ثم أنكره بعد ذلك، قال أبو سلمة بن عبدالرحمن الراوي عنه: فما رأيته نسي حديثا غيره [5].

فإذا كان يروي عن النبي ﷺ هذا الجم الغفير من الحديث، ثم لا ينسى إلا حديثاً واحداً فقط، فذلك مما يدل قطعاً على إتقانه وجودة حفظه.

د- سرعة التعلم: وممن برز فيه من الصحابة:

- زيد بن ثابت: أمره النبي ﷺ أن يتعلم لغة يهود، فتعلمها في خمس عشرة ليلة [6].

ومن خلال ما تقدم يعلم أن مجالات الموهبة في عصر النبي ﷺ متنوعة متعددة برز فيها الكثير من الصحابة، قام النبي ﷺ على اكتشاف مواهبهم وتقديم الرعاية المناسبة لهم كلٌ بحسبه كما يأتي بيانه.

١- انظر ص ٦١ من هذه الدراسة.

٢- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦١٩.

٣- المستدرك، رقم الحديث (٦١٦٤)، ج ٣، ص ٥٨٣، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب الطب، باب لا هامة، رقم الحديث (٥٧٧٠) و (٥٧٧١)، ص ٨١٤، ومسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، رقم الحديث (٥٧٨٨)، ص ٩٨٥.

٥- انظر: تعليق الألباني على: مختصر صحيح مسلم، للمنذري، ص ٣٨٦، تعليق ٥.

٦- سيأتي مزيد ذكر له في المبحث الأول من الفصل الرابع.

المبحث الخامس

مؤسسات رعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ

كانت مخرجات المؤسسات التربوية في عهد رسول الله ﷺ في أعلى وأسمى ما يمكن، فقد خرّجت أجيالاً من الصحابة الكرام كانوا موهوبين بحق في العلم والجهاد والدعوة إلى الله والجود وعلو الهمّة وغير ذلك، وكانوا قمماً شامخة يقتدى بها، الأمر الذي يدعو إلى التفكير والتأمل كثيراً في المؤسسات التربوية التي احتضنتهم ودرَّبتهم وشكَّلت عقولهم. ما إمكانياتها ؟ وما مناهجها؟ وما مصادر تمويلها ؟

والدارس لأحوال مجتمع مكة والمدينة آنذاك يرى بحسب المصادر التي بين أيدينا أن المؤسسات التربوية الإسلامية في عصر النبي ﷺ انحصر وجودها في التالي:

أ- في مكة: كان كفار قريش قد ضيقوا الخناق على النبي ﷺ وأصحابه، ولذا لم يستطيعوا ممارسة شعائر الدين الجديد سوى بسرية تامة، وفي بعض شعاب مكة، وبالتالي لم يكن ثمة مؤسسات تربوية أو تعليمية سوى:

١- دار الأرقم بن أبي الأرقم: "كانت على جبل الصفا، وبابها خلفي يدخله الداخل فلا يُرى، وقد اتخذها الرسول ﷺ مقراً للدعوة في السنة الخامسة من البعثة، يجتمع فيها الصحابة إلى الرسول ﷺ فيتعلمون منه القرآن الكريم والسنة ويقتدون به"[1].

وكانت لقاءاتها سرّية حيث تعقد اللقاءات للتربية على الدين الجديد، ولزيادة الإيمان، وتأصيل العقيدة، في غاية الحيطة والحذر، وأسلم فيها جماعة كثيرة، كان آخرهم عمر بن الخطاب، ولما تكامل عددهم أربعون رجلاً خرجوا واستعلنوا بإسلامهم.

وبشكل عام يعد الصحابة الذين تلقوا العلم فيها قادة الصحابة ورؤساءهم الذين شكّلوا قاعدة العمل الإسلامي في المدينة النبوية وفي فتوحات العراق والشام، يقول عتبة بن غزوان: "ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة، فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحدٌ إلاَّ أصبح أميراً على مصر من الأمصار"[2].

١- زيد بن عبدالكريم الزيد، فقه السيرة، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ، ص ١٨٧.

٢- مسلم، كتاب الزهد، باب الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر، رقم الحديث (٧٤٣٥)، ص ١٢٨٥.

ومما يبين أهمية هذه الدار التربوية والتعليمية أنَّ الخلفاء أبا بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، وكذا عتبة بن غزوان أمير البصرة، وسعد بن مالك (بن أبي وقاص) أمير العراق وأحد قادة الفتح الإسلامي فيها، وأبا عبيدة بن الجراح أمير الجيوش بالشام، ومصعب بن عمير سفير رسول الله ﷺ للمدينة، وعمار بن ياسر، وصهيب بن سنان الرومي، كانوا أبرز تلامذة هذه الدار.

٢- المسجد الحرام: لم يكن له تلك المكانة العلمية التربوية في عهد النبي ﷺ، لما كانت تمارسه قريش من المنع والتضييق على المسلمين في مكة، ولتأخر الفتح إلى العام الثامن من الهجرة النبوية، ولذا كان دور المسجد الحرام ضعيفاً مقارنة بالمسجد النبوي، وكانت أول اللقاءات التربوية التعليمية فيه تلك التي عقدها رسول الله ﷺ إبان فتح مكة، ثم خلّف وراءه معاذ بن جبل لما خرج إلى حنين ليعلم أهل مكة ويفقههم في الدين الجديد.

ب- في المدينة: كانت مؤسسات التربية أشمل وأكثر، فالدولة الإسلامية في طور البناء والاتساع، وهي بحاجة لأصحاب الكفاءات والخبرات، ولذا اتسعت رقعة التعلم، وصار لها أماكن عدة يتلقى فيها العلم ومبادئ التربية الإسلامية، ومنها:

١- المسجد النبوي: حيث تعقد اللقاءات العلمية في رحابه، ويجلس فيه المصطفي ﷺ للناس يعلمهم ويفقههم، ويقضى فيه بين الناس، وتنطلق منه السرايا والبعوث، ويربط فيه الأسرى، ويداوى فيه الجرحى، وتستقبل فيه الوفود.

لقد كان المسجد النبوي هو الجامعة الأولى التي ربى فيها رسول الله ﷺ أصحابه على يديه خير تربية، وكانت أساليبه في تربيتهم المثل الأعلى في تكوين الإنسانية بأسمى صفاتها ومعانيها، ولذا لم ينقل عنه ﷺ طوال مدة استقراره في المدينة أنه اتخذ داراً يعقد فيها اجتماعاته، أو ندوات مع أصحابه للتشاور والتذاكر، بل إن من المؤكد أن غالب لقاءاته مع أصحابه للتشاور في شؤون الحياة كافة، أو للموعظة والتعليم والتوعية والتوجيه كانت في مسجده [1].

٢- الكتاتيب: التي تعلّم القرآن والقراءة والكتابة، وقد علَّم فيها بعض أسرى بدر من المشركين ممن لم يستطع دفع الفداء، فجُعل فداؤه تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

١- عبدالعزيز بن محمد الله‌يلم، رسالة المسجد في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٣هـ، ص ١٣١.

قال الشعبي: "أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيرا، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دُفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلّمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه، وكان زيد بن ثابت ممن عُلِّم"[1].

ويقول عبد الله بن مسعود: "قرأت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورةً، وإن زيد بن ثابت له ذؤابة في الكُتَّاب"[2]، فدلَّ ذلك على وجود الكتاتيب بالمدينة بعد وقعة بدر مباشرة، بل قبل بدر كذلك، فقد أمر النبي ﷺ عبدالله بن سعيد بن العاص أن يعلّم الكتابة بالمدينة، وكان كاتبا محسنا، قتل يوم بدر شهيدا.[3]

ورغم عظمة مخرجات هذه المؤسسات التربوية فإنَّ الباحث يرى أنها لم تكن خاصة برعاية الموهوب على غرار مؤسسات رعاية الموهوب الموجودة الآن، والتي تعنى بالموهوب فقط دون غيره، بل كانت مؤسسات تربوية لجميع طبقات الناس من الموهوبين وغيرهم، كلهم تخرجوا منها وأدوا أدوارهم في بناء المجتمع المسلم كلٌ بحسبه.

وكون هذه المؤسسات ليست خاصة بالموهوبين يعد ميزة لها، حيث إن وجود الموهوب في المدرسة غير المتخصصة يعتبر أحد المشكلات التي تواجه الموهوبين، حيث لا يجد الموهوب ما يشبع حاجته وكفايته فيها سواء من ناحية المناهج، أو المعلم المتخصص، أو الأقران، وغير ذلك، فيشكِّل وجوده عبئاً على المدرسة يؤدي به إلى الإحباط والفتور والنفور والسآمة والملل، وبالتالي زوال هذه الموهبة أو انحرافها.

والمدارس المتخصصة في رعاية الموهوب ملائمة له، ولكنها في المقابل لا تصلح لغير الموهوب، فمناهجها مرتفعة، والدارسين بها لهم سمات خاصة، مما يمنع غير الموهوب من الاستفادة منها.

أما المؤسسات التربوية في عهد النبوة – خاصة المسجد النبوي بحكم وجود النبي ﷺ فيه– فقد ساهمت في رعاية الموهوبين وقدمت لهم احتياجاتهم الخاصة بجوار ما كانت تقدمه لغير الموهوب، بحيث كان الموهوب يجد فيها كفايته من النواحي العلمية المعرفية، والنفسية الوجدانية، وكذا غير الموهوب، فالكل يجد كفايته وما يسد رغبته، مما يعتبر ميزة لها، والله أعلم.

١- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٠، بتصرف يسير.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث (٣٨٤٦)، ج ٦، ص ٣٩٨. وقال المحقق: حديث صحيح. وأصله في الصحيحين دون قوله: وإن زيد..الخ.

٣- يوسف بن عبدالبر النمري، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٧٩.

الفصل الرابع

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الموهوبين

المبحث الأول : منهج النبي ﷺ في الكشف عن الموهوب.

المبحث الثاني : منهج النبي ﷺ في رعاية الموهوب.

المبحث الأول

منهج النبي ﷺ في الكشف عن الموهوب

تعددت الأساليب النبوية في الكشف عن الموهوبين من الصحابة الكرام، حيث أثبتت كفاءتها وتميزت بمرونة ودقة فائقة، وأثمرت نجاحاً لما بعدها من أساليب رعاية النبي ﷺ للموهوبين، لأن نجاح الرعاية قائم أساساً على نجاح الكشف. ومن تلك الأساليب:

أولاً: الملاحظة:

ويراد بها الملاحظة المعتمدة على متابعة الموهوب من خلال الاحتكاك به وجمع المعلومات عنه.

وقد كانت ملاحظته ﷺ لصحابته من أول الوسائل للكشف عن موهبتهم، فقد كان يلاحظ أفعالهم وأقوالهم ويراقب تصرفاتهم ويعقِّب عليها بأحد أساليب الرعاية النبوية للموهوبين، ومن الشخصيات التي اكتشفها النبي ﷺ بهذه الطريقة:

١- عبدالله بن مسعود الهذلي: الذي كان من أجلة أصحاب محمد ﷺ علماً وفقهاً ومعرفة بالقرآن، كان من أهم أسباب اكتشاف موهبته ملاحظة النبي ﷺ له من خلال عدد من اللقاءات، وفي ذلك يقول ابن مسعود: كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟ قلت: إني مؤتمن ولست ساقيكما، فقال النبي ﷺ: هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟ قلت: نعم، فأتيتهما بها، فأعتقلها النبي ﷺ ومسح الضرع ودعا، فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر رضي الله عنه بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب، وشرب أبو بكر، ثم شربت، ثم قال للضرع: أقلص، فقلص، فأتيته بعد ذلك، فقلت: علّمني من هذا القول؟ قال: "إنك غلام معلَّم"، قال: فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد.[1]

فقد سمع النبي ﷺ كلام ابن مسعود ورأى عقلاً ورأياً وأمانة وحرصاً على التعلم، واكتشف فيه موهبة قادمة من خلال ملاحظته لسلوكه ذلك اليوم معهما وفيما تلاه من اللقاءات حتى قال له: "إنك غلام مُعلَّم"، وصدقت ملاحظته في موهبة ابن مسعود حيث حفظ سبعين سورة من فم رسول الله ﷺ، وصار من أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى.

١- مسند أحمد، سبق تخريجه ص ٩٣، التعليق ١.

٢- أبو هريرة: كان من موهوبي الصحابة في حرصه على العلم الشرعي، وقد اكتشف النبي ﷺ هذا الأمر من خلال ملاحظته لحرص أبي هريرة على سماع الحديث، وملازمته التامة لرسول الله ﷺ لأجل ذلك، ولهذا لما جاءه أبو هريرة وسأله عن أسعد الناس بالشفاعة قال له: "لقد ظننت - يا أبا هريرة - أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث"[١].

فبيّن النبي ﷺ أنه لاحظ حرص أبي هريرة على سماع الحديث، وتوقع بناءً على هذه الملاحظة ألاَّ يسبق أحدٌ أبا هريرة في السؤال عن هذا الأمر.

ثانياً: الفراسة[٢]:

والمراد بها: "الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة"[٣].

أي معرفة الباطن بالنظر إلى ملامح الوجه أو شكل القامة، وحركات الجسم كطريقة المشي والكتابة، والمقارنة بالأشباه من الحيوانات، والاستدلال بإشارات أعضاء الجسم وتعبيرات الوجه ونوع الأزياء وأنماط السلوك[٤].

والفرق بينها وبين الملاحظة أن الملاحظة تكون مقصودة ومتعمدة، أما الفراسة فهي مبنية على النظر المبدئي للحالة والواقعة.

"وقد مدح الله سبحانه الفراسة وأهلها في مواضع من كتابه فقال تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) [الحجر، ٧٥] وهم المتفرسون الآخذون بالسيما، وهي العلامة"[٥].

وقد استخدم النبيﷺ هذا الأسلوب في الكشف عن الموهوبين، فقد كان يتفرس في أفعال وأقوال أصحابه ليكتشف النابغين منهم والموهوبين، وممن اكتشف النبي ﷺ موهبته بهذا الأسلوب:

١- عبدالله بن عباس: فقد دخل النبي ﷺ الخلاء، قال ابن عباس: فوضعتُ له وَضُوءا، قال: "من وضع هذا"؟ فأخبر، فقال: "اللهمَّ فقِّهه في الدين"[٦].

١- البخاري، سبق تخريجه ص ٦١، التعليق ٤.

٢- رأفت الجديبي، مرجع سابق، ص ١٦١.

٣- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، الفراسة، مكتبة القرآن، القاهرة، (د،ت)، ص ٢٧.

٤- مسفر بن سعيد الزهراني، مرجع سابق، ص ١١٠.

٥- ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، ص١٠.

٦- متفق عليه، سبق تخريجه ص ٦٠، تعليق ٢.

فقد رأى النبي ﷺ الماء عند الخلاء بعد خروجه ولم يكن موجوداً من قبل، فسأل عمن أحضر الماء، فأخبر بأنه ابن عباس في فعلٍ يدل على ذكاء وحسن تصرف، فتفرس النبي ﷺ في فعله الذكاء والنجابة، ودفعه ذلك لأن يدعو له بالفقه في الدين في إشارة ودلالة واضحة على موهبة فقهية علمية قادمة.

٢- عبدالله بن الزبير: تفرَّس فيه النبي ﷺ الشجاعة والجرأة من خلال موقف البيعة عندما تقدم الغلمانَ في جرأة واضحة وبايع النبي ﷺ كما مرَّ ذكره، وكذلك من شربه لدم حجامة النبي ﷺ حينما طلب إليه أن يضعه في مكان لا يراه فيه أحد، فشرب ابن الزبير الدم، فاستدل بذلك النبي ﷺ على شجاعته حتى قال له: "ويل لك من الناس، وويل للناس منك"[1].

٣- أبو محذورة الجمحي: مؤذن أهل مكة، اكتشف النبي ﷺ موهبته لمّا سمع صوته مصادفة مع مجموعة من الصبيان، فأحضره بين يديه وطلب منه إعادة الأذان وأعجب به.

قال أبو محذورة: "خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين، فقفل رسول الله ﷺ من حنين فلقينا رسول الله ﷺ ببعض الطريق، فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله ﷺ ، فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون، فصرخنا نحكيه ونستهزئ به، فسمع رسول الله ﷺ الصوت فأرسل إلينا إلى أن وقفنا بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: أيكم الذي سمعت صوته قد أرتفع؟ فأشار القوم كلهم إليّ وصدقوا، فأرسل كلهم وحبسني، فقال: قم فأذن بالصلاة، فقمت ولا شيء أكره إليَّ من رسول الله ﷺ ولا مما يأمرني به، فقمت بين يدي رسول الله ﷺ فألقي إلي رسول الله ﷺ التأذين هو نفسه، فقال: قل الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال لي: ارجع فامدد من صوتك، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة، ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة ثم أمارّها على وجهه مرتين، ثم مرتين على يديه، ثم على كبده، ثم بلغت يد رسول الله ﷺ سرة أبي محذورة، ثم قال رسول الله ﷺ: بارك الله فيك"[2]. فقد سمع النبي ﷺ أذان أبي محذورة مصادفة، حال كونه مستهزئاً، والصوت في تلك

١- المستدرك، رقم الحديث (٦٣٤٣)، ج ٣، ص ٦٣٨، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وقال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح غير جنيد بن القاسم وهو ثقة. رقم الحديث (١٤٠١٠)، ج ٨، ص ٤٨٢.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث (١٥٣٨٠)، ج ٢٤، ص ٩٧، وقال المحقق: إسناده حسن، وأصله في مسلم، كتاب الصلاة، باب صفة الأذان، رقم الحديث (٨٤٢)، ص ١٦٢.

الحال لن يكون بجودة مَن قصد وتعمّد الأذان، ومع ذلك تفرّس النبي ﷺ في صوته نداوة وجمالاً، ووجد عنده استعدادات ومهارات تصلح لجعله مؤذناً، فطلب منه إعادة الأذان أمامه ليتأكد من ذلك، ولما تحقق من موهبته أمره بأن يؤذن لأهل مكة، فكانت فراسته ﷺ في محلها، واستمر أبو محذورة مؤذناً لأهل مكة بعد فتحها لأكثر من خمسين عاماً.

ثالثاً: الاختبارات:

وهذا الأسلوب مهم للغاية، بل هو من أكثر الأساليب الموضوعية استخداماً وشيوعاً في التعرف على الموهوبين، وأكثرها دقة وفاعلية.

"ولهذه الأسئلة أهمية كبرى في التعليم لأنها تستدعي إثارة الكثير من الفعاليات العقلية وتساعد على التفكير المنظم والاستدلال الصحيح"[1].

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب كثيراً، حيث كان يختبر أصحابه بالمسائل والألغاز ليحفزهم على طلب العلم، وليختبر أفهامهم، ويرغبهم في إعمال الفكر والبحث والتأمل في المعاني.

ولذلك ترجم له البخاري في صحيحه بقوله: (باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم)، في إشارة واضحة إلى هذا المعنى.

ومن الأمثلة على استخدام النبي ﷺ هذا الأسلوب في الكشف عن الموهوبين:

١- عبدالله بن عمر: يخبر عن النبي ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟، قال: فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا، حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال: "هي النخلة"[2].

وفي رواية قال: كنا عند النبي ﷺ فأتي بجُمَّارٍ[3] فقال: "إن من الشجرة شجرة مثلها كمثل المسلم..." الحديث[4].

قال النووي: "وفى هذا الحديث فوائد منها استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم ويرغبهم في الفكر والاعتناء"[5].

١- أحمد فؤاد عليان، طرق التعليم التربوية في السنة النبوية، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢١هـ، ص ٧٢.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، رقم الحديث (٦٢)، ص ١٦، ومسلم، كتاب صفات المنافقين، باب مثل المؤمن مثل النخلة، رقم الحديث (٧٠٩٨)، ص١٢٢٣.

٣- الجُمار: ما يؤكل من قلب النخلة يكون لينا.

٤- البخاري، كتاب العلم، باب الفهم في العلم، رقم الحديث (٧٢)، ص ١٨.

٥- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ١٧، ص ٢٢٤-٢٢٥.

وقال ابن حجر: "وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه"[1].

فهذا السؤال يطرحه النبي ﷺ على أصحابه بغرض اختبار مواهبهم العلمية والعقلية مثل: مقدار العلم، وسرعة الإجابة، والذكاء، والمقارنة بين المتماثلات، وكشف الحديث موهبة ابن عمر العلمية والعقلية حيث توصل للإجابة الصحيحة من خلال ربطه بين الشجرة المسؤول عنها وبين الجُمَّار الذي أحضر للنبي ﷺ مما يدل على موهبته قطعاً، رغم أن من في المجلس لم يتوصلوا لمعرفة الشجرة، وفيهم بعض كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر، بل طلبوا من النبي ﷺ أن يحدِّثهم بها، ولا يعني إدراك ابن عمر لهذه المسألة أنه أفضل من أبيه وأبي بكر "فالعالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه، لأن العلم مواهب والله يؤتى فضله من يشاء"[2].

٢- أبيّ بن كعب: أحد موهوبي الصحابة ومن قراء القرآن الذين أمر النبي ﷺ بالأخذ عنهم فقال: "استقرؤا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل"[3]، وبلغ من موهبته أنه صار أقرأ فرد في الأمة لكتاب الله، وصفه بذلك المصطفى ﷺ في قوله: "وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب"[4].

وكان من أساليب الكشف عن موهبته أسلوب الاختبارات، حيث اختبره النبي ﷺ فقال له: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: قلت: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [البقرة،٢٥٥]، قال: فضرب في صدري، وقال: والله ليَهْنِكَ العلم أبا المنذر"[5].

فالنبي ﷺ يطرح السؤال على أبيّ بن كعب ليختبر ما عنده من العلم، ويلح عليه في السؤال، لتأتي إجابة أبيّ بعد ذلك مؤكدة موهبته ومعرفته بكتاب الله، مما حدا برسول الله ﷺ إلى تهنئته بهذا العلم المبارك الذي يحمله بين جنبيه.

قال النووي: "فيه منقبة عظيمة لأبيّ، ودليل على كثرة علمه"[6].

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٦.
٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٧.
٣- متفق عليه، سبق تخريجه ص ٥٣، التعليق ٥.
٤- جامع الترمذي، سبق تخريجه ص ٣، التعليق ٥.
٥- مسلم، سبق تخريجه، ص ٥، رقم التعليق ٢.
٦- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٣٥.

وقال القرطبي: "وقوله لأبيّ حين أخبره بذلك "ليهنك العلم" وضربه صدره تنشيطٌ له، وترغيبٌ في أن يزداد علماً وبصيرة، وفرح بما ظهر عليه من آثاره المباركة"[1].

٣- معاذ بن جبل: أحد الموهوبين من الصحابة في العلم وقراءة القرآن، كما في الحديث السابق: "استقرؤا القرآن من أربعة"، وذكر منهم معاذ بن جبل.

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب معه، حيث اختبره بطريقة رائعة فيها تحفيز واستثارة للعقل، فعن معاذ بن جبل قال: بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل، فقال: "يا معاذ"، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ"، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ"، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: "هل تدري ما حق الله على عباده؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا"، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ بن جبل"، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: "هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حق العباد على الله أن لا يعذبهم"[2].

قال ابن حجر: "وفيه تكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه، واستفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه منه"[3].

ورغم أن معاذاً لم يدرك الجواب الصحيح إلاَّ أنَّ هذا لا يقلل من موهبته العلمية، فيكفيه فخراً وصف النبي ﷺ له بأنه عالم الأمة: "وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل"[4].

ومن خلال هذه المواقف المتعددة يتضح أسلوب الاختبارات النبوية في كونه أحد أساليب الكشف عن الموهوب، ففي الموقف الأول كان الاختبار عاماً في مجلس فيه عدة من الصحابة، وفي الموقفين الآخرين كان الاختبار لأشخاص بمفردهم، ما يعني أن النبي ﷺ استخدم نوعين من اختبارات الكشف وهي:

١- اختبارات الذكاء الجمعية، كما في قصة النخلة، حيث إن السؤال وُجِّه لعدد من الصحابة، وهو اختبار ذكاء؛ لأن السؤال كان عن نوع الشجرة التي أُحضر جزءٌ منها أمام القوم وهو (الجُمَّار)، وأيضاً لأن السؤال تضمن إشارة إلى أن الشجرة لا يسقط ورقها، وأنها مثل المسلم، فكأن المطلوب الربط بين أجزاء

١- أحمد بن عمر القرطبي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٣٦.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، رقم الحديث (٥٩٦٧)، ص ٨٣٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الـدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث (١٤٣)، ص ٣٦.

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١١، ص ٣٤٨.

٤- جامع الترمذي، سبق تخريجه ص ٣، التعليق 5.

السؤال ثم المقارنة بين هذه الأجزاء: شجرة، لا يسقط ورقها، مثلها مثل المسلم، الجُمَّار، وهو ما فعله ابن عمر حيث كان الوحيد الذي توصل للإجابة الصحيحة.

٢- الاختبارات التحصيلية، كما في سؤاله لأبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل. وكان الغرض منه معرفة مقدار العلم لدى كل واحد منهما.

رابعاً: دلالة الوحي:

والمراد بذلك أن الله تعالى يوحي إلى نبيه ﷺ بشأن أحد الصحابة مبيناً موهبته ونبوغه.

ولئن كان ترشيح المعلمين أحد الأساليب المهمة في الكشف عن الموهوب، فإن تزكية رب العالمين للموهوب هي رأس الأساليب والطرق والوسائل للكشف عن الموهوب، وصدق الله إذ يقول: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك، ١٤]، وقد جاء الوحي مبيناً موهبة عدد من الصحابة، ومنهم:

١- أبي بن كعب: وقد مرَّ بيان منزلته وفضله وموهبته في قراءة القرآن، فقد نزل الوحي في شأن أبيّ، آمراً بالقراءة عليه، وخصّه بذلك من بين الناس، فعن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ لأبيّ بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) [البينة، ١] قال: وسماني؟ قال: نعم. فبكى"[١]. ففي الحديث دلالة على موهبته وتميزه في هذا المجال بحيث ينزل الوحي مبيناً هذا المعنى ومؤكداً له.

قال النووي: "في الحديث فوائد كثيرة منها استحباب قراءة القرآن على الحذّاق فيه وأهل العلم به والفضل وان كان القارئ أفضل من المقروء عليه، ومنها المنقبة الشريفة لأبيّ بقراءة النبي ﷺ عليه ولا يعلم أحد من الناس شاركه في هذا، ومنها منقبة أخرى له بذكر الله له ونصه عليه في هذه المنزلة الرفيعة"[٢].

وقال ابن حجر: "قال القرطبي: تعجب أبيّ من ذلك لان تسمية الله له ونصه عليه ليقرأ عليه النبي ﷺ تشريف عظيم، فلذلك بكى إما فرحا وإما خشوعا، قال أبو عبيد: المراد بالعرض على أبيّ ليتعلم أبيّ منه القراءة ويتثبت فيها، وليكون عرض القرآن (سُنَّة) [٣]، وللتنبيه على فضيلة أبيّ بن كعب وتقدّمه في حفظ القرآن"[٤].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب، رقم الحديث (٣٨٠٩)، ص ٥١٦، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذّاق فيه، رقم الحديث (١٨٥٦)، ص ٣٢٣.

٢- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٢٣-١٢٤.

٣- في الأصل (السنة)، وهو خطأ والصواب ما ذكر أعلاه.

٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٥٩.

وقال ابن حجر أيضاً: "وفي تخصيص أبيّ بن كعب التنويه به في أنه أقرأ الصحابة، فإذا قرأ عليه النبي ﷺ مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له"[1].

وقد أشار النبي ﷺ إلى منزلة أبيّ في حفظ القرآن، وذلك لما نسي النبي ﷺ آية في الصلاة، ولُبِّس عليه في قراءتها، فالتفت بعد الصلاة وسأل عن أبيّ خاصة، وعتب عليه في عدم الفتح عليه وتنبيهه للخطأ، فعن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ صلى صلاة فقرأ فيها فلُبِّس عليه، فلما انصرف قال لأبيّ: "أصليت معنا"؟ قال: نعم، قال: " فما منعك"؟[2]، أي ما منعك أن تفتح عليَّ إذ رأيتني قد لُبِّس عليّ.

فدلَّ ذلك على أن الوحي جاء مبيناً ومنبهاً على منزلة أبيّ بن كعب في قراءة القرآن.

٢- الحسن بن علي بن أبي طالب: من سادات المسلمين، بويع بالخلافة بعد مقتل أبيه، وتنازل عنها لمعاوية طلباً للصلح، وعدم إراقة الدماء، وتحقق ما أخبر عنه النبي ﷺ في قوله على المنبر: "ابني هذا سيدٌ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"[3].

والإصلاح بين الناس من الفضائل الظاهرة التي مدح الله فاعلها فقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء، ١١٤].

قال ابن حجر: "وفي هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك، لا لقلة، ولا لذلة، ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة، وفيه فضيلة الإصلاح بين الناس ولا سيما في حقن دماء المسلمين"[4]، فأخبر النبي ﷺ بموهبة الحسن عن طريق الوحي. والله أعلم.

٣- عمر بن الخطاب: من موهوبي الصحابة في مجالات عدة منها العلم، والغيرة على الدين والحرمات، والقوة في الحق، وقد أُخبر النبي ﷺ عن بعض هذه المواهب عن طريق رؤيا المنام، وهي في حق الأنبياء من أنواع الوحي، يقول ﷺ: "بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت، حتى أني لأرى الرِّيَّ يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب". قالوا: فما أوّلته يا رسول الله ؟ قال: "العلم"[5].

١- المرجع السابق، ج ٨، ص ٥٩٧.

٢- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الفتح على الإمام في الصلاة، رقم الحديث (٩٠٧)، ص ٥٥٨. وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ، ص ١٢٨.

٣- البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٦٢٩)، ص ٤٩٣.

٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٧١-٧٢. بتصرف يسير.

٥- متفق عليه، سبق تخريجه ص ٩٢، التعليق ٣.

ويقول ﷺ: "بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون عليَّ وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعُرض عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره"، قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله ؟ قال: "الدِّين"[1].

فبينت الأحاديث تميز عمر بن الخطاب في هذين الجانبين بشكل يفوق فيه كثيراً من الصحابة، وخاصة صلابة دينه وقوته فيه، وهذا ما أثبتته الوقائع والأحداث، ومن ذلك:

١- أنه كان باباً بين المسلمين والفتن: ففي الحديث عن حذيفة بن اليمان قال: كنا جلوسا عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا، كما قاله، قال إنك عليه – أو عليها – لجريء، قلت: "فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي"، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أَيُكسر أم يُفتح؟ قال: يُكسر، قال: إذا لا يغلق أبدا. قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقا فسأله، فقال: الباب عمر [2].

قال النووي: "والحاصل أن الحائل بين الفتن والإسلام عمر، وهو الباب، فما دام حياً لا تدخل الفتن، فإذا مات دخلت الفتن، وكذا كان" [3].

وعن أبي ذر أنه لقي عمر بن الخطاب فأخذ بيده فغمزها، وكان عمر رجلا شديداً، فقال: أرسل يدي يا قفل الفتنة، فقال عمر: وما قفل الفتنة؟ قال: جئت رسول الله ﷺ ذات يوم، ورسول الله ﷺ جالس، وقد اجتمع عليه الناس، فجلست في آخرهم، فقال رسول الله ﷺ: لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم" [4].

٢- أن الشيطان يفر منه: ففي الحديث عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لعمر: "والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلاَّ سلك فجاً غير فجك" [5].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، رقم الحديث (٢٣)، ص ١٠، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦١٨٩)، ص ١٠٥٣.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، رقم الحديث (٥٢٥)، ص ٧٨، ومسلم، كتاب الفتن، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم الحديث (٧٢٦٨)، ص ١٢٥٢.

٣- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢٩.

٤- الطبراني، المعجم الأوسط، رقم الحديث (١٩٤٥)، ج ٢، ص ٢٦٧، وقال الحافظ في الفتح رجاله ثقات، ج ٦، ص ٧٠١.

٥- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم الحديث (٣٦٨٣)، ص ٥٠١، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦٢٠٢)، ص ١٠٥٥.

خامساً: الترشيح:

ويقصد به أن ترشح أسرة الموهوب، أو معلم الصف، أو من كان في حكمهم من المخالطين للموهوب، هذا الموهوب للالتحاق بأحد برامج الرعاية.

وقد وقع في عهد النبي ﷺ ما يدل على ترشيح بعض الموهوبين من قبل أناس آخرين، ومن ثم قام النبي ﷺ برعايتهم كلٌ بحسبه، ومن ذلك:

١- رافع بن خديج: رده النبي ﷺ يوم أحد لصغر سنه، ولكن رشحه أهله للنبي ﷺ وذكروا له أنه يجيد الرمي بالنبال فأجازه .

ومعنى هذا أن رافعاً رغم أنه رُد كباقي أبناء الصحابة الذين رُدوا كابن عمر وأسامة وزيد بن ثابت وغيرهم، إلاَّ أنه كان صاحب موهبة في الرمي جعلت النبي ﷺ يقبله ضمن الجيش المسلم، ومما يدل على أنه موهوب في الرمي أن باقي الصحابة الذين ردهم النبي ﷺ كانوا جميعاً يمتلكون حداً أدنى من مهارات القتال ومنها الرمي، خلافاً لرافعٍ فقد تميّز في الرمي فشفع له في المشاركة مع الجيش في القتال.

٢- عمرو بن سَلِمَة الجرمي: رشحته أسرته لموهبته، قال: كنا بماءٍ ممرَ الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم: ما للناس؟ ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أو: أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يغرى في صدري، وكانت العرب تَلَوَّم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي ﷺ حقا، فقال: "صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنا"، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليَّ بردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطوا عنا إست قارئكم ؟ فاشتروا فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص[1].

وفي رواية: "وكنت غلاماً حافظاً، فحفظت من ذلك قرآناً كثيراً، وكنت أقرأهم لما كنت أحفظ، فقدموني فكنت أؤمهم"[2].

١- البخاري، كتاب المغازي، باب (بدون ترجمة)، رقم الحديث (٤٣٠٢)، ص ٥٨٤.

٢- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة، رقم الحديث (٥٨٥)، ج ١، ص ٣٩٣، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، رقم الحديث (٥٤٦)، ج ١، ص ١١٦.

فبين الحديث أن أسرة هذا الصحابي الصغير هي التي قدمته للإمامة في الصلاة لتميزه في حفظ القرآن، وكانت رعاية النبي ﷺ لموهبته من خلال الأمر بتعيين الأقرأ، مما يعتبر رعاية له ولأمثاله بصورة غير مباشرة، واستمر إماماً لهم مدة طويلة، فيقول: "فما شهدت مجْمعاً من جَرْمٍ إلا كنت إمامهم، وكنت أصلي على جنائزهم إلى يومي هذا"[1].

٣- زيد بن ثابت: أحد علماء الصحابة، أمره النبي ﷺ أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتب للنبي ﷺ كتبه، وأقرأه كتبهم إذا كتبوا إليه [2].

وكان بنو النجار قبل ذلك قد رشحوه عند النبي ﷺ وأخبروه بموهبته، فاستقرأه سورة (ق) وأعجب به فطلب منه أن يتعلم لغة يهود.

فعن زيد قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال زيد: ذُهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا يا رسول الله: هذا غلامٌ من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: "يا زيد تعلَّم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي"، قال زيد: فتعلمت كتابهم ما مرّت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب [3].

ولهذا ينبغي على أسرة الطفل الموهوب ومعلميه داخل المدرسة أن يعتنوا بترشيح الطالب لبرامج الرعاية إذا لاحظوا عليه أمارات التفوق والنبوغ، وألاَّ يدعوه هملاً لما في ذلك من إهدار وتفريط في هذه الموهبة قد يؤدي إلى نتائج غير حميدة.

١- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة، رقم الحديث (٥٨٧)، ج ١،ص ٣٩٥. وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، رقم الحديث (٥٤٨)، ج ١، ص ١١٧.

٢- البخاري معلّقاً، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، رقم الحديث (٧١٩٥)، ص ٩٩٠.

٣- مسند أحمد، رقم الحديث (٢١٦١٨)، ج ٣٥، ص ٤٩٠، وقال المحقق: إسناده حسن.

المبحث الثاني

منهج النبي ﷺ في رعاية الموهوب

توطئة:

يتطرق الباحث في هذا المبحث إلى الوسائل والأساليب المختلفة التي سلكها رسول الله ﷺ لرعاية الموهوب، والمحافظة على موهبته من الضياع، وتطويرها بما يناسب قدرات واستعدادات الموهوب.

وقد سلك النبي ﷺ في رعاية هذه المواهب عدة طرق تعتبر في مجملها من قبيل السهل الممتنع، فهي يسيرة في تنفيذها، قوية في تأثيرها، وذات مردود إيجابي على الموهوب، وهذه الوسائل والطرق مما يدل جزماً على الكمال البشري الذي وصل إليه الحبيب المصطفى ﷺ، كما تدل أيضاً على كمال شفقته وحرصه ورحمته بأمته عموماً وصحابته خصوصاً.

ولم يكن النبي ﷺ ليسلك هذه السبل والوسائل في رعاية الموهوب إلا بعد معرفة تامة دقيقة مفصّلة بما يتميز به كل صحابي من (مزايا) تفيد المجتمع الإسلامي الجديد، وكان يستغل هذه المزايا استغلالاً كاملاً لخير هذا المجتمع، وللمصلحة العامة للمسلمين.

وكان في الوقت نفسه، يدرك ما يعاني كل صحابي من (نواقص)، وكان يتغاضي عن تلك النواقص ويغض الطرف عنها، ويحاول تقويمها وتلافي محاذيرها [1].

وسيكون الحديث عن منهجه ﷺ في رعاية الموهوبين بحسب الوسائل والطرق التي اتبعها، مع التنبيه إلى أنه ﷺ قد يستخدم عدة أساليب مع الفرد الواحد، وأحياناً لا يستعمل سوى أسلوباً واحداً فقط، ولذا سيذكر بعض الموهوبين أكثر من مرة بحسب الأسلوب المتبع في رعاية موهبته.

١- محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص٩٠، بتصرف يسير.

أولاً: قبول مشورة الموهوب:

الشورى في الإسلام منهج أصيل حث عليه القرآن، فقال تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) [آل عمران،١٥٩]، وقال تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [الشورى، ٣٨]، وأكدت ذلك السنة في مواقف متعددة، حيث كان النبي ﷺ يطلب المشورة من أصحابه بقوله: "أشيروا أيها الناس عليَّ"[١]، ويقبلها منهم إذا كان فيها مصلحة راجحة، ومنها:

١- قبوله لرأي القائل بغسل الأواني التي طُبخ فيها لحم الحمر الإنسية بعد تحريمها بدل كسرها[٢]،

٢- وقبوله لاقتراح اتخاذ خاتم يختم به كتبه إلى ملوك الأرض في عهده لدعوتهم إلى الإسلام[٣]،[٤].

وقد تميز مجتمع الصحابة بوجود عدد من الموهوبين في الرأي والمشورة، كانت لهم آراء سديدة تدل على فكر راجح ونظر ثاقب، وكان في آرائهم ومشاوراتهم النفع والفائدة للمسلمين.

وقد رعى النبي ﷺ هذه المواهب بقبول آرائهم ومشاوراتهم مما يعود أثره إيجاباً على الموهوب من خلال إعمال فكره وعقله فيما يجدّ من القضايا لعله ينال بذلك الحظوة والتقدير عند الرسول الكريم ﷺ، وليس هذا من باب الرياء، ولكنه طبع بشري جُبل عليه الإنسان.

وقد يقول قائل: إن قبول المشورة هو هدي النبي ﷺ مع الناس عامة وليس مختصاً بأحد، فالمهم هو جودة الرأي مهما كان قائله ومنزلته.

وهذا حق، ولكن عند التأمل نجد أن آراء أولئك الموهوبين تميزت بحكمتها وحنكتها وعموم منفعتها مما أدى لقبول النبي ﷺ لها، وأمر آخر وهو أن تلك الآراء صدرت ممن اشتهر بالرأي، وقبول النبي ﷺ للرأي كان أكثره من هؤلاء، مما دلَّ على رعايته لهم بقبول رأيهم طالما وافق الصواب، ومنهم:

(١) عمر بن الخطاب: قال فيه النبي ﷺ: "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه"، وقال ابن عمر: "ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر، إلاَّ نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر"[٥].

١- كما وقع في طريقه للعمرة قبل صلح الحديبية عندما علم أن المشركين أجمعوا على صده عن البيت، وكما في قصة الإفك.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء ما يكره منه، رقم الحديث (٦١٤٨)، ص ٨٥٦، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية، رقم الحديث (٥٠١٨)، ص ٨٦٧.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، رقم الحديث (٦٥)، ص ١٧، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في اتخاذ النبي ﷺ خاتماً لما أراد أن يكتب للعجم، رقم الحديث (٥٤٨٠)، ص ٩٣٦.

٤- خالد بن عبدالله القرشي، مرجع سابق، ص ٢٩١.

٥- جامع الترمذي، أبواب المناقب، باب إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، رقم الحديث (٣٦٨٢)، ص ٨٣٨. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج ٣، ص ٥٠٩.

ووافقه القرآن في أشياء كان عمر يبدي رأيه فيها على الرسول ﷺ فينزل القرآن موافقاً لرأي عمر، وكفى بهذا دلالة على جودة رأيه، حتى قال فيه النبي ﷺ: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر"[1]، ومعنى محدَّثون أي مُلْهمون.

قال ابن حجر: "وهذا دال على كثرة موافقته، وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر"[2].

وهذه المواطن ذكر عمر بعضها في قوله: "وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فأنزلت (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [البقرة، ١٢٥]، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت هذه الآية"[3].

وقال: "وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر"[4].

ووافقه القرآن كذلك في ترك الصلاة على عبدالله بن أبيّ ابن سلول[5].

ولذا كان من رعاية النبي ﷺ لموهبة عمر قبوله لكثيرٍ من آرائه، ومع أنه كان يردُّ بعضها، إلاَّ أنه ليس في رد الرأي والمشورة غضاضة، كلا، بل لعله يكون باعثاً له لمزيد من التفكر والتأمل فيما يريد إبداء رأيه فيه. ومما قبله النبي ﷺ من آراء عمر ومشورته:

١- أن النبي ﷺ أراد أن يبشر الموحِّدين في عهده بالجنة، وأرسل لأجل ذلك أبا هريرة، فرده عمر، وأمره بالرجوع للرسول ﷺ، ورأى عمر ألا يُبشَّروا بالجنة، وعلة ذلك أنه متى بُشروا بالجنة أدى ذلك إلى تقاعسهم عن العمل الصالح، لأنهم ضمنوا الجنة، وبالتالي يقع التقصير، وقد يليه التفريط وهكذا، فأشار على النبي ﷺ ألاَّ يبشرهم بالجنة لأجل هذا السبب، فوافقه ﷺ على ذلك وقبل منه.

عن أبي هريرة قال: كنا قعودا حول رسول الله ﷺ – معنا أبو بكر وعمر – في نفرٍ، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا وقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ، حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له بابا، فلم أجد،

١- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم الحديث (٣٦٨٩)، ص٥٠١، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦٢٠٤)، ص ١٠٥٥.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٠٢.

٣- البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، رقم الحديث (٤٠٢)، ص ٦٣.

٤- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦٢٠٦)، ص ١٠٥٥.

٥- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم الحديث (٦٢٠٧)، ص ١٠٥٥.

فإذا ربيعٌ يدخل في جوف حائط من بئرٍ خارجةٍ (والربيع: الجدول) فاحتفزت (كما يحتفز الثعلب). فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: "أبو هريرة؟" فقلت: نعم، يا رسول الله، قال: "ما شأنك؟" قلت: كنت بين أظهرنا، فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي، فقال: "يا أبا هريرة" (وأعطاني نعليه) قال: "اذهب بنعليّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقنا بها قلبه، فبشره بالجنة" فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتين نعلا رسول الله ﷺ، بعثني بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه، بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأجهشت بكاء، وركبني عمر فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله ﷺ: "ما لك يا أبا هريرة؟" قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستي، قال: ارجع، قال رسول الله ﷺ: "يا عمر ما حملك على ما فعلت؟" قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال: "نعم"، قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخَلِّهم يعملون، قال رسول الله ﷺ فخَلِّهم"[1].

قال النووي: " قال القاضي عياض وغيره من العلماء: وليس فعل عمر ومراجعته النبي ﷺ اعتراضاً عليه ورداً لأمره، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطييب قلوب الأمة وبُشراهم، فرأى عمر أن كتم هذا أصلح لهم وأحرى أن لا يتكلوا، وأنه أعود عليهم بالخير من معجّل هذه البشرى، فلما عرضه على النبي ﷺ صوّبه فيه، والله تعالى أعلم"[2].

٢- في غزوة تبوك نفدت أزواد الجيش، وهمَّ بعض الصحابة في نحر رواحلهم، واستأذنوا النبي ﷺ في ذلك فأذن لهم، وعلم عمر بالأمر فأشار على النبي ﷺ ألاَّ يفعل ذلك، لأنهم إذا نحروا رواحلهم فالعودة إلى المدينة ستكون شاقة، فالحر شديد والسفر بعيد، وإنما يُحضِر ما بقي لديهم من الزاد ويدعو فيه بالبركة، لعل الله أن يبارك فيه ويكثر، ويكفيهم إلى المدينة. وكان في رأيه منفعة ظاهرة للمسلمين.

فعن أبي هريرة أو عن أبي سعيد (شكَّ الأعمش) قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادّهنَّا، فقال رسول الله ﷺ: افعلوا، قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول الله إن فعلت قلَّ الظَّهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم

١- مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث (١٤٧)، ص ٣٧.

٢- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٢٥-٣٢٦.

عليها بالبركة، لعلَّ الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال: فدعا بنطع فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكفٍّ ذرة، قال: ويجيء الآخر بكفٍّ تمر، قال: ويجيء الآخر بكِسرةٍ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة، ثم قال: خذوا في أوعيتكم، قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة"[1].

قال ابن حجر: "وفي الحديث منقبة ظاهرة لعمر دالة على قوة يقينه بإجابة دعاء رسول الله ﷺ، وعلى حسن نظره للمسلمين"[2].

وبمثل هذه الرعاية النبوية استمرت موهبة عمر في عطاء متدفق، وإبداع متواصل، حتى بعد وفاة النبي ﷺ، فكان عمر وزير أبي بكر وصاحب مشورته، وكان صاحب الرأي المشهور الذي عمَّ نفعه وهو حضه أبا بكر على جمع القرآن بعد معركة اليمامة التي قُتل فيها كثير من قراء القرآن.

فعن زيد بن ثابت الأنصاري قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقرَّاء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلاَّ أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي ﷺ ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر [3].

فدل ذلك على استمرار موهبة عمر بعد وفاة النبي ﷺ، وبعد وفاة أبي بكر أيضاً كانت له آراء سديدة في الفتوحات، والتأريخ بهجرة النبي ﷺ، وتدوين الدواوين، وغير ذلك كثير.

١- مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث (١٣٩)، ص ٣٥، ورواه البخاري مختصراً، كتاب الجهاد والسير، باب حمل الزاد في الغزو، رقم الحديث (٢٩٨٢)، ص ٤٠٢.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٥١، بتصرف يسير.

٣- البخاري، كتاب التفسير، باب (لقد جاءكم رسول من أنفسكم...)، رقم الحديث (٤٦٧٩)، ص ٦٤٥.

(٢) أبو بكر الصديق: وفضله معروف مشهور، وكان بعيد النظر ثاقب الفكر جيّد الرأي، ومن حسن نظره وتدبيره وفراسته أنه اختار عمر للخلافة بعده، يقول عبدالله بن مسعود: "أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر في عمر، وصاحبة موسى حين قالت استأجره، وصاحب يوسف" [١].

ومما يدل على رجاحة عقله وجودة رأيه موافقة رأيه رأي النبي ﷺ، وكلامه كلام النبي ﷺ في صلح الحديبية، حين رأى بعض الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب أن شروط الصلح كانت مجحفة ظالمة، قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقا ؟ قال: "بلى"، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال: "بلى"، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال: "إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري": قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال: "بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟"، قال: قلت: لا، قال: "فإنك آتيه ومطوف به"، قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا، قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به، قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به [٢].

قال النووي: "وأما جواب أبي بكر لعمر بمثل جواب النبي ﷺ فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله، وبارع علمه، وزيادة عرفانه، ورسوخه في كل ذلك، وزيادته فيه كله على غيره"[٣].

وقال ابن حجر: "وفي جواب أبي بكر لعمر بنظير ما أجابه النبي ﷺ سواء دلالة على أنه كان أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله ﷺ وأعلمهم بأمور الدين وأشدهم موافقة لأمر الله تعالى" [٤].

ولذا كثيراً ما كان النبي ﷺ يستشيره ويقبل مشورته إذا كان فيها المصلحة للمسلمين، وقد أشار على النبي ﷺ في طريقهم للحديبية بعدم التعرض لذراري المشركين لأنه ليس الهدف الأساس من خروجهم من المدينة، وإنما خرجوا يريدون العمرة، قال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه، قال: "امضوا على اسم الله"[٥].

١- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٥٤.
٢- متفق عليه، سبق تخريجه، ص ٨٠، تعليق ٣.
٣- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ١٢، ص ١٩٦.
٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٥، ص ٤٠٨.
٥- البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم الحديث (٤١٧٨)، ص ٥٧٠.

(٣) أم سلمة زوج النبي ﷺ : قال ابن حجر: "كانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها" [١].

وكانت قد أشارت يوم الحديبية على النبي ﷺ بأمر فيه خير عظيم للمسلمين، وذلك لما فُرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "قوموا فانحروا ثم احلقوا"، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غما [٢].

إن قبول هذه المشورة من أم سلمة فيه رعاية لموهبتها، كما أن فيه الرد على ما يفعله بعض الجاهليين من نقصان وازدراء للمرأة المسلمة التي أثبتت أنها ذات فكر صائب وعقل راجح.

(٤) الحُباب بن المنذر: كانت له آراء مشهورة في الجاهلية حتى لقب بـ(ذي الرأي)[٣]، أخذ النبي ﷺ برأيه يوم بدر لرجاحته، وذلك أن رسول الله ﷺ نزل أدنى ماء من بدر، فقال له الحُباب: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة"، فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغوّر ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: "لقد أشرت بالرأي"[٤].

فالنبي ﷺ يطلب المشورة من أصحابه ويعرض عليهم رأيه الخاص، ومع ذلك يشير عليه الصحابة في جميع المواضع السابقة بآراء تخالف رأيه، فيقبلها ﷺ ويتنازل عن قراره ورأيه عندما يرى رجاحة آرائهم، وأنها أصلح وأوفق للمسلمين. وفي هذا درس عظيم من دروس رعاية الموهوب لأن قبول مشورة الموهوب يبعث الطمأنينة والسكينة في قلبه، ويدفعه لمزيد من التأمل وإعمال الفكر في جميع القضايا وبالتالي يعود النفع والفائدة على المجتمع المسلم بأسره.

١- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٠٦.

٢- البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، رقم الحديث (٢٧٣١)، ص ٣٦٥.

٣- يوسف بن عبدالبر النمري، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤١.

٤- السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٢٠، والقصة مختلف في ثبوتها، وقد ضعفها الألباني في تخريج فقه السيرة للغزالي، ص ١٩٩.

ثانياً: الإرشاد العلمي والنفسي والتربوي للموهوب:

يعتبر الإرشاد العلمي والنفسي والتربوي للموهوب من أساليب الرعاية المهمة، حيث يوفر له البيئة الحاضنة المناسبة، ويعينه على تخطي العديد من المشكلات التي تواجهه كالملل والضيق والحيرة والتردد والشعور بالقلق ونحو ذلك.

وهذا الإرشاد له أهمية كبرى لأنه يضمن للموهوب التكامل العلمي والنفسي والعقلي، وبالتالي الانطلاق للإبداع والابتكار، ومن أبرز أساليب الإرشاد النبوية:

أ- إرشاد الموهوب إلى فقه الأوليات:

والمراد به تقديم الأهم على المهم، والفاضل على المفضول، فقد يذهل أو يغفل الموهوب عن الأهم لانشغاله بالمهم أو الأدنى، وهنا يأتي دور المربي ليدل الموهوب على الأهم فالمهم، ومن أمثلة ذلك:

١- ابن عباس: كان طلاّبة للعلم، ومن المعلوم أن أول ما يبتدئ به طالب العلم في طلبه العلم توحيد الله، وأشار إلى ذلك الإمام البخاري حيث ترجم في صحيحه باباً بعنوان: (باب العلم قبل القول والعمل)[1]، ولذا فمن المفترض أن يكون أول ما يبتدئ به في طلب العلم توحيد الله، حتى يمتلئ القلب محبةً وإجلالاً وتعظيماً لله سبحانه وتعالى، ثم ينطلق بعد ذلك في سائر العلوم الشرعية الأخرى، وهو عين ما أوصى به النبي ﷺ معاذ بن جبل حين بعثه لليمن. وهذا ما أرشد إليه رسول الله ﷺ ابن عباس رغم صغر سنه، ففي الحديث عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" [2].

إن مثل هذا التوجيه النبوي يريح الموهوب في طلبه العلم ويمنع عنه الحيرة والقلق، أو ضياع الوقت في طلب علوم غير نافعة أو علوم متأخرة في الرتبة عن علم الكتاب والسنة، وهذا ما فعله ابن عباس حيث انطلق في طلب العلم الشرعي وأصبح مبرزاً بالذات في تفسير كلام الله تعالى.

٢- أبو طلحة الأنصاري: كان أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس:

١- البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ص ١٨.

٢- جامع الترمذي، صفة القيامة، باب حديث حنظلة، رقم الحديث (٢٥١٦)، ص ٥٧٢. وصححه الألباني، صحيح الجامع (٧٩٥٧).

فلما أنزلت هذه الآية (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران،٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: "بخٍ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين"، فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه [1].

وهذه الصدقة بهذا المقدار الكبير تبين أن أبا طلحة متميز موهوب في جانب الصدقات، ولذا أرشده النبي ﷺ إلى أن يجعل صدقته على الأقربين، لأنهم أولى الناس بذلك من غيرهم، والصدقة عليهم صدقة وصلة، والأقربون أولى بالمعروف، وفي الصدقة عليهم راحة نفسية للمتصدق وذلك عندما يرى أقاربه استفادوا من هذه الصدقة، فوصلهم وتصدَّق عليهم في آن واحد.

٣- عمر بن الخطاب: من الموهوبين في عدة مجالات منها الصدقة، وقد أراد أن يتصدق بصدقة فأرشده النبي ﷺ لما هو أفضل من ذلك وهو أن يجعلها وقفاً، وذلك بعدم التصرف في أصلها وجعل ما يخرج من غلتها ومنفعتها سبيلاً على المسلمين، وبذلك يتكرر الأجر بتكرر إخراج الغلة، وفي ذلك راحة وسعادة للمتصدق وهو يرى وقفه يخرج صدقات متتابعة يعود له أجرها في كل مرة.

عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر، لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: "إن شئت حَبَسْتَ أصلها وتصدقت بها" قال: فتصدق بها عمر، أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جُناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متموِّلٍ [2].

وهكذا نجد النبي ﷺ يرشد الموهوب إلى الأهم، وأنه ينبغي تقديمه على المهم، لأن الانشغال بالأدنى على حساب الأعلى يؤدي لإهمال الأعلى والزهد فيه بعد ذلك، وقد يؤثر على الموهبة بمرور الزمن، ويؤدي لضياع الأوقات والجهود بلا طائل أو فائدة تذكر.

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، رقم الحديث (١٤٦١)، ص ١٩٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، رقم الحديث (٢٣١٥)، ص ٤٠٤.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف، رقم الحديث (٢٧٣٧)، ص ٣٦٩، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوقف، رقم الحديث (٤٢٢٤)، ص ٧١٦.

ب- ضبط حماس الموهوب:

الحماس في أداء العمل مطلب ملح وهام، ولكنه يعد مشكلة إذا جاوز الحد الطبيعي الذي قد يؤدي مع ترك الضوابط الشرعية إلى نتائج عكسية مذمومة، ولذا حذَّر النبي ﷺ من آثار الحماس غير المنضبط فقال: "إن لكل عابد شِرَّةً، ولكل شِرَّةٍ فَتْرة، فإما إلى سنَّة، وإما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنَّةٍ فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك"[1]، فالإنسان يكون متحمساً نشيطاً في أمرٍ ما، ولكن هذا الحماس والنشاط قد يضعف وتخبو جذوته بمرور الوقت ما يؤدي إلى السآمة والملل، وهذا طبع البشر، ولأن دين الإسلام دين الوسطية، فقد أرشد النبي ﷺ إلى المنهج الحق وهو الوسطية والاقتصاد، متبعاً في ذلك أمر القرآن وهديه، قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) [الإسراء، ٢٩]، وحذَّر النبي ﷺ من التشدّد والإفراط في العبادات وغيرها، فقال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" [2]، وقال: "هلك المتنطعون، قالها ثلاثاً" [3]، أي المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وفي عهد النبي ﷺ كان حماس بعض الصحابة مرتفعاً فيما تميزوا به، لعله يؤدي إلى نتائج سلبية إذا لم يضبط، ما جعل النبي ﷺ يرشد إلى ضرورة التوسط والاعتدال في الطاعات عموماً، ومن ذلك:

(١) **في العبادة**: برز عدد من الصحابة في العبادات، وتميزوا بدرجة عالية من الحماس منقطع النظير حتى أراد بعضهم أن يختصي ويتبتل، وأراد البعض أن يترك الزواج ألبتة، وبعضهم يريد قيام الليل كله أبداً، وبعضهم يريد صيام الدهر، فنبّه النبي ﷺ كلاً بما يناسبه:

١- عن أنس بن مالك قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: "ما هذا الحبل؟"، قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي ﷺ: "لا، حُلُّوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد" [4].

فأمر ﷺ بحلِّ الحبل، ونهى عن قيام الليل حال النعاس والتعب، لأن من تكلَّف الزيادة على ما طُبع عليه وألفه من العمل وقع له خلل في الغالب، فيترك العمل كله أو أكثره، وهو خلاف الشرع، ولم

١- مسند أحمد، رقم الحديث (٦٤٧٧)، ج ١١، ص ٨. وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٢- أحمد بن شعيب بن علي النسائي، السنن، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ ، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، رقم الحديث (٣٠٥٧)، ج ٥، ص ٢٩٦، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم الحديث (١٢٨٣)، ج ٣، ص ٢٧٨.

٣- مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم الحديث (٦٧٨٤)، ص ١١٦٢.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم الحديث (١١٥٠)، ص ١٥٥، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره والأمر بالاقتصاد في العبادة، رقم الحديث (١٨٣١)، ص ٣١٨.

ينه عن أصل قيام الليل، بل حثَّ عليه كما في قوله: "يا عبدالله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل، فترك قيام الليل"[1]، فظهر بأن المقصود هو منع من تشدد وألزم نفسه فوق طاقتها حتى لا يؤدي به ذلك لترك العمل.

قال النووي: "فيه الحث على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق، والأمر بالإقبال عليها بنشاط، وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور"[2].

٢- عن عائشة قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال: "من هذه؟"، قلت: فلانة، لا تنام بالليل، فذُكر من صلاتها، فقال: "مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا"[3].

قال النووي: "أراد ﷺ بقوله لا تنام الليل، الإنكار عليها، وكراهة فعلها وتشديدها على نفسها"[4].

وقال: "فيه دليل على الحث على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصا بالصلاة بل هو عام في جميع أعمال البر، وفي هذا الحديث كمال شفقته ﷺ ورأفته بأمته، لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر، فتكون النفس أنشط، والقلب منشرحا، فتتم العبادة، بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق، فإنه بصدد أن يتركه، أو بعضه، أو يفعله بكلفة، وبغير انشراح القلب، فيفوته خير عظيم، وقد ذمَّ الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم أفرط فقال تعالى: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)" [الحديد،٢٧] [5].

٣- عن أنس بن مالك قال: جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ ؟، قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل

١- البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، رقم الحديث (١١٥٢)، ص ١٥٦.

٢- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٠٣.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم الحديث (١١٥١)، ص ١٥٦، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره والأمر بالاقتصاد في العبادة، رقم الحديث (١٨٣٤)، ص ٣١٨.

٤- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٠٤.

5- المرجع السابق، ج ٦، ص ١٠١، بتصرف يسير.

النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسولُ الله ﷺ إليهم فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[1].

فهؤلاء الثلاثة من الصحابة بلغت بهم الحماسة في العبادة مبلغاً عظيماً، فمن الذي يطيق قيام الليل كله طوال الدهر، ومثله صيام الدهر، فقرروا ترك المباحات، والزيادة على عبادة النبي ﷺ التي رأوا أنها قليلة، وهو أمر لا تستطيعه النفس البشرية لأنه يفضي بها إلى السآمة والملل وبالتالي ترك العمل، عدا ما فيه من الانحراف المنهجي المتمثل في إحداث عبادات لم يأذن بها الشرع، ولم تأت بها النصوص، مما حدا برسول الله ﷺ أن يردعهم عن ذلك، مع شيء من العتاب، حتى لا تحصل ردة فعل عكسية خاصة في حال كبر السن، وحتى لا يظن أن فعلهم مشروع فيشيع في الأمة ويسلكه الكثيرون [2].

قال ابن حجر: "الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها، وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلاً وترك التنفل يفضي إلى إيثار البطالة وعدم النشاط إلى العبادة، وخير الأمور الوسط"[3].

وقد وقع قريباً من ذلك مع الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص والذي كان من المشمِّرين المبرزين في العبادة وقراءة القرآن، حيث ألزم نفسه فوق طاقتها فمنعه النبي ﷺ من ذلك، وأرشده للأفضل وهو التوسط والاقتصاد في العمل، فأبى إلاَّ الإكثار من العمل، فشق عليه لما كبر، وتمنى حينذاك لو أنه قبل رخصة النبي ﷺ.

٤- فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة، قال: فإمَّا ذُكرتُ للنبي ﷺ وإمَّا أرسل إليّ، فأتيته فقال لي: "ألم أخبر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟"، فقلت: بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: "فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام"، قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: "فإن لزوجك عليك حقاً، ولزورك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً"، قال: "فصم صوم داود نبي الله ﷺ، فإنه كان أعبد الناس"، قال قلت: يا نبي الله وما صوم داود؟ قال: "كان يصوم يوماً ويفطر يوماً"، قال: "واقرأ القرآن في كل شهر"، قال قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: "فاقرأه في كل عشرين"، قال قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: "فاقرأه في كل عشر"، قال قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: "فاقرأه في

١- متفق عليه، البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث (٥٠٦٣)، ص ٧٢٥، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، رقم الحديث (٣٤٠٣)، ص ٥٨٦.

٢- عبدالله بن وكيل الشيخ، تأملات دعوية في السنة النبوية، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ، ص ٨٩، بتصرف.

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٩، ص ٨.

كل سبع، ولا تزد على ذلك، فإن لزوجك عليك حقاً، ولزورك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً"، قال: فشدّدت، فشُدِّد عليّ، قال: وقال لي النبي ﷺ: "إنك لا تدري لعلك يطول بك عُمُرٌ"، قال: فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله ﷺ [1].

قال النووي: "معناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله ﷺ فشق عليه فعله، ولا يمكنه تركه، لأن النبي ﷺ قال له: "يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل" [2].

(٢) **في الصدقة**: تميز بعض الصحابة في جانب الصدقات، وبلغوا حداً أرادوا به إنفاق جميع ما يملكون، فمنعهم النبي ﷺ من ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) [الإسراء، ٢٩]. وعملاً بوصف عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) [الفرقان،٦٧]، ووجههم إلى الأفضل، ومن أولئك:

١- عن سعد قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلاَّ ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي، قال: "لا"، فقلت: بالشطر، فقال: "لا"، ثمّ قال: "الثلث والثلث كبير"، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك" [3].

فقد أراد سعد بن أبي وقاص أن يتصدق بماله كله، ثم بثلثيه، ثم بنصفه، فمنعه رسول الله ﷺ من ذلك، وأرشده إلى الأفضل في حقه وهو التصدق بالثلث، وإبقاء شيء من المال للورثة حتى لا يحتاجوا.

٢- كعب بن مالك: أراد أن يتصدق بماله كله لما تاب الله عليه إثر تخلفه عن غزوة تبوك، فمنعه من ذلك النبي ﷺ، وأمره أن يمسك بعض ماله.

فعن كعب بن مالك قال: قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ؟ قال: "أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك" قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر [4].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، رقم الحديث (١٩٧٥)، ص ٢٦٢، ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، رقم الحديث (٢٧٣٠)، ص ٤٧٣.

٢- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ٨، ص ٦٢، والحديث سبق تخريجه ص ١٢٧، التعليق ١.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب رثى النبي ﷺ سعد بن خولة، رقم الحديث (١٢٩٥)، ص ١٧٤، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، رقم الحديث (٤٢٠٩)، ص ٧١٤.

٤- البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا تصدق أو أوقف بعض ماله أو بعض رفيقه أو دوابه فهو جائز، رقم الحديث (٢٧٥٧)، ص ٣٧٢.

يقول ابن كثير في تفسير الآية المتقدمة: "يقول تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش، ذامًّاً للبخل، ناهياً عن السرف: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) أي لا تكن بخيلا منوعا لا تعطي أحدا شيئا، وقوله: (ولا تبسطها كل البسط) أي ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك، فتقعد ملوما محسورا، أي فتقعد إن بخلت ملوماً يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك، ومتى بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلا شيء تنفقه فتكون كالحسير" [1].

فتبين بذلك أن النبي ﷺ منع بعض المتميزين من الصحابة من إنفاق المال كله، ولو كان في سبيل الله، لما يخشى على المرء من لوم نفسه، أو لوم الناس له، أو التحسر على ذهاب المال، ونحو ذلك.

ولا يشكل على هذا أن أبا بكر الصديق تصدّق بماله كله، وقبله منه الرسول ﷺ، لأن ذلك كان في وقت حاجة شديدة إلى المال، في وقت الهجرة، وغيرها، وأبو بكر ليس ممن يتحسر على المال إذا أنفقه، كما أنه ليس ممن يرخي ثوبه خيلاء، ولذا قبل منه النبي ﷺ، ولم يقبل من غيره، والله أعلم.

قال ابن حجر: "التصدق بجميع المال يختلف باختلاف الأحوال فمن كان قويا على ذلك يعلم من نفسه الصبر لم يمنع، وعليه يتنزل فعل أبي بكر الصديق، وإيثار الأنصار على أنفسهم المهاجرين ولو كان بهم خصاصة، ومن لم يكن كذلك فلا" [2].

(٣) في الجهاد: وتميز الصحابة في الجهاد لا مثيل له بين العالمين، ولكن خير الهدي هدي محمد ﷺ، وقد أراد بعض الصحابة أن يجاهدوا طوال العمر فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك.

– عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله، فقدم المدينة، فأراد أن يبيع عقاراً له بها فيجعله في السلاح والكراع ويجاهد الروم حتى يموت، فلما قدم المدينة لقي أناساً من أهل المدينة، فنهوه عن ذلك، وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله ﷺ، فنهاهم نبي الله ﷺ وقال: "أليس لكم فيَّ أسوة؟"، فلما حدثوه بذلك راجع امرأته، وقد كان طلقها، وأشهد على رجعتها [3].

فبين الحديث أن عدداً من الصحابة أرادوا الجهاد في سبيل الله حتى الموت، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وأخبرهم أنه خلاف هديه، وأن الواجب اتباع هديه في الجهاد، فقد كان يغزو ويعود للمدينة ليمارس عمله في تربية الأمة، وهكذا باقي أفراد الأمة يجاهدون ثم يعودون لممارسة أعمالهم والقيام بها.

والمقصود أن من سبل رعاية النبي ﷺ للموهوب ضبط حماسه، وأمره بالتوازن والتوسط.

١- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ، ج ٣، ص ٣٧، بتصرف يسير.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١١، ص ٥٨٢.

٣- مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، رقم الحديث (١٧٣٩)، ص ٣٠١.

جـ- إقناع الموهوب:

فقد يريد الموهوب عمل شيء ما يظنه صواباً وهو خلاف ذلك، وهنا يأتي دور المربي ليوجهه إلى الأفضل بطريقة الإقناع الذي يجعل الموهوب يترك ذلك الأمر عن اقتناع ولا يعود إليه بعد ذلك.

ومن أمثلته أن عمر بن الخطاب أراد قتل ابن صياد فأقنعه النبي ﷺ بعدم جدوى ذلك، لأنه إن كان هو الدجال الأكبر فلن يسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير له في قتله [1]، فتركه ولم يتعرض له.

ثالثاً: علاج مشكلات الموهوب.

تواجه الموهوب في العادة العديد من المشكلات التي تهدد موهبته بالضمور، أو الانحراف إلى غير جادة الصواب، وبالتالي تتعطل مسيرته نحو الإبداع والابتكار، أو يفقد دافعيته للعمل، ولذا ينبغي أن يعمل المربي على إزالة كافة العقبات التي تواجه الموهوب.

وفي عهد النبي ﷺ واجهت الموهوبين من الصحابة عدة مشكلات عمل النبي ﷺ على إزالتها ووضع الحلول والبدائل لها، ومن ذلك:

أ- الدفاع عن الموهوب:

فقد يتعرض الموهوب لبعض المضايقات أو المعوقات التي تقف حائلاً بينه وبين الانطلاق في عالم الإبداع والتفوق، وربما أثَّرت على نفسيته، وهنا يأتي دور المربي في الدفاع عن الموهوب، ومن ذلك:

١- أبو بكر الصديق: وقعت له حادثة مع صحابي آخر هو عمر بن الخطاب، وحصل بينهما كلام وغضب، فعن أبي الدرداء قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه، حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: "أما صاحبكم فقد غامر"، فسلَّم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلت إليك، فقال: "يغفر الله لك يا أبا بكر" ثلاثاً، ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثَمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلَّم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعَّر، حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم، مرتين، فقال النبي ﷺ: "إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي، مرتين، فما أوذي بعدها [2].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، رقم الحديث (١٣٥٤)، ص ١٨١، ومسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، رقم الحديث (٧٣٥٤)، ص ١٢٦٧.

٢- البخاري، كتاب ، باب (بدون ترجمة)، رقم الحديث (٣٦٦١)، ص ٤٩٧.

فأبو بكر من موهوبي الصحابة، وكذلك عمر، ولكن كان النبي ﷺ يعد أبا بكر لأمر عظيم يحتاج إلى التفرغ والهدوء والاستقرار النفسي وهو الخلافة، وإن لم يوح إليه ﷺ بشيء في ذلك، ولكن كان يتمناه ويرغب فيه، ولذا عمل ﷺ على إزالة هذه العقبة، وحل الإشكال سريعاً، مبيناً فضائل أبي بكر وعلو منزلته وسابقته إلى الإسلام، وطلب إليهم ألاَّ يتعرضوا له بعد ذلك.

٢- أسامة بن زيد: من موهوبي الصحابة في قيادة الجيوش بدليل تأمير النبي ﷺ له على جيش فيه كبار الصحابة، فعن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمارته، فقام رسول الله ﷺ فقال: "إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده.

زاد مسلم: "وايم الله إن هذا لها لخليق، يريد أسامة بن زيد، وايم الله إن كان لأحبهم إلي من بعده، فأوصيكم به فإنه من صالحيكم"[1].

فبيّن الحديث كيف دافع النبي ﷺ عن أسامة لأنه حقيق بقيادة الجيش مؤهل لذلك، وأن طعن من طعن فيه لا يستند إلى حقائق وبراهين، وإنما لصغر سنه أو كونه من الموالي، وهذه الأمور لا قيمة لها في ميزان الإسلام وإنما المعول عليه الكفاءة والقدرة والخبرة، وأن مثل هذا الطعن سبق وأن وجه لأبيه زيد بن حارثة من قبل، وأثبت زيد أحقيته بالقيادة من خلال المعارك التي خاضها وانتصر فيها، وكذلك أثبت أسامة أحقيته من خلال الانتصارات التي حققها في هذا البعث.

قال ابن سعد: "فلما بويع لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه، فمضى به بريدة إلى معسكرهم الأول، فلما ارتدت العرب كُلِّم أبو بكر في حبس أسامة فأبى، وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل، فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أُبْنَى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وكان شعارهم: يا منصور أمت، فقتل من أشرف له، وسبى من قدر عليه، وحرَّق في طوائفها بالنار، وحرَّق منازلهم وحروثهم ونخلهم، فصارت أعاصير من الدخاخين، وأجال الخيل في عرصاتهم، وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم، وكان أسامة على فرس أبيه سبحة، وقتل قاتل أبيه في الغارة، وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً، وأخذ لنفسه مثل ذلك، فلما أمسى أمر الناس بالرحيل، ثم أغذَّ السير فوردوا وادي القرى في تسع ليالٍ، ثم بعث بشيراً إلى المدينة يخبر بسلامتهم، وما أصيب من المسلمين أحد" [2].

١- متفق عليه، سبق تخريجه ص ٨٧، تعليق 0.

٢- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٧١.

٣- خالد بن الوليد: دافع عنه النبي ﷺ عدة مرات، في دلالة واضحة على حرصه ﷺ على هذه الموهبة، ومنها:

- لما اتُّهِم خالدٌ أنه يمنع الزكاة. ففي الحديث: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة، فقيل منع ابن جميل، وخالد بن الوليد، وعباس بن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: "وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا، قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله" [١].

- لما منع خالد رجلاً من أهل اليمن أن يأخذ سلب رجلٍ قتله في غزوة مؤتة. ففي الحديث عن عوف بن مالك قال: قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد، وكان واليا عليهم، فأتى رسولَ الله ﷺ عوفُ بن مالك فأخبره، فقال لخالد: "ما منعك أن تعطيه سلبه؟" قال: استكثرته يا رسول الله، قال: "ادفعه إليه"، فمر خالدٌ بعوف، فجر بردائه، ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ؟ فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب، فقال: "لا تعطه يا خالد، لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركو لي أمرائي؟ إنما أنا مثلكم ومثلهم كمثل رجل استُرعي إبلا أو غنما فرعاها، ثم تحيَّن سقيها، فأوردها حوضا، فشرعت فيه، فشربت صفوه وتركت كدره، فصفوه لكم وكدره عليهم" [٢].

إن هذا الدفاع والمنافحة عن الموهوب يورث في قلبه سكينة وطمأنينة ودافعية للعمل الجاد المثمر بعد ذلك، خاصة إذا صدر هذا الدفاع والمنافحة من عظيم أو كبير.

ب- علاج خطأ الموهوب:

الموهوب مثل غيره يقع في الخطأ، وفي الحديث: "كل بني آدم خطاء" [٣]، ووقوع الموهوب في الخطأ يصرفه عن التميز الذي تقدره الجماعة المسلمة، إلى الخطأ الذي يستقبحه المجتمع، والذي يؤدي إلى زوال الموهبة أو انحرافها، ومن هنا وجب علاج الأخطاء التي يقع فيها الموهوب، وهذا هو هدي النبي ﷺ، لا يترك خطأً إلا بينه وعالجه.

وقد تنوعت أساليب النبي ﷺ في علاج أخطاء الناس، بحسب نوع الخطأ وحجمه وفاعله وتعمده وتكراره [٤]، ومن ذلك علاجه لأخطاء الموهوبين، ومنهم:

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى (وفي الرقاب... وفي سبيل الله)، رقم الحديث (١٤٦٨)، ص ١٩٩، ومسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، رقم الحديث (٢٢٧٧)، ص ٣٩٥.

٢- مسلم، كتاب الجهاد، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، رقم الحديث (٤٥٧٠)، ص ٧٧٦.

٣- سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، رقم الحديث (٤٢٥١)، ج ٤، ص ٤٩١. وحسنه الألباني، صحيح الجامع (٤٥١٥).

٤- محمد صالح المنجد، الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

١- معاذ بن جبل: كان يصلي مع النبي ﷺ صلاة العشاء مأموماً، ثم يعود ليصلي بقومه إماماً ولكنه يطوِّل بهم في الصلاة، فعن جابر بن عبد الله قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه فصلى العشاء فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل فكأن معاذا تناول منه فبلغ النبي ﷺ فقال: "فتّان، فتّان، فتّان"، ثلاث مرار، أو قال: "فاتناً، فاتناً، فاتناً، وأمره بسورتين من أوسط المفصل [١].

فمعاذ من موهوبي الصحابة في العلم، وقد خالف أمر النبي ﷺ حيث قال: " إذا أمَّ أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير، والضعيف والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء" [٢]، وهذا التطويل يوقع البغضاء والكره بين الإمام والمصلين، ولربما كره بعضهم الصلاة، أو تأخر عنها متعمداً خشية التطويل وما يكون فيه من مشقة وتعب، وهذا ما وقعت بوادره في قصة الرجل، ولو استمر معاذ على هذا لربما تفاقم الأمر وزادت البغضاء والكراهية، ما يؤدي جزماً للوقوع في عداوات ومشاكل، تفقد الموهوب توازنه واستقراره النفسي، وتؤول بموهبته التي هي في الأصل لنفع المجتمع والأمة، إلى الرفض والكره لها من قبل أفراد المجتمع، الأمر الذي دعا النبي ﷺ للإنكار على معاذ في تطويله على الناس في الصلاة، ولكن هذا الإنكار بلطف وكان على هيئة السؤال كما في روايات أخرى، ومع ذلك لم يمنعه النبي ﷺ من الإمامة بل وجهه لقراءة سور قصيرة تناسب حال المأمومين.

فكان علاج هذا الخطأ متوازناً بين ردع معاذ عن الخطأ، مع بقائه في إمامة الناس في الصلاة وهي مما يعين على بقاء موهبته واستمرارها.

٢- أسامة بن زيد: وقع في خطأ كبير حين قتل رجلاً بعدما قال لا إله إلا الله في إحدى الغزوات.

يقول أسامة: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقة من جهينة، قال: فصبَّحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم: قال: فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله، قال: فكفَّ عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبيَ ﷺ، قال: فقال لي: "يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله"، قال: قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذا، قال: "أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله"، قال: فما زال يكرِّرها عليَّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم [٣].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى، رقم الحديث (٧٠١)، ص٩٩، ومسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم الحديث (١٠٤٠)، ص ١٩٤.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، رقم الحديث (٧٠٣)، ص ١٠٠، ومسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم الحديث (١٠٤٦)، ص ١٩٥.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، رقم الحديث (٤٢٦٩)، ص ٥٨٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث (٢٧٨)، ص ٥٦.

إن قتل من تلفظ بشهادة التوحيد خطأ كبير، ولو كانت القرائن المصاحبة تدل على أنه قالها خوفاً أو نفاقاً أو نحو ذلك، لأن المسلم مأمور شرعاً بقبول الظواهر وتفويض السرائر إلى الله، وأسامة قائد عسكري يفترض فيه الأناة والتريث، وهو ما خالف فيه أسامة وكان الواجب عليه الكفُّ كما فعل الأنصاري، ولذا عاتبه النبي ﷺ عتاباً شديداً على ذلك، وكرر عليه العتاب، حتى تمنى أسامة أنه أسلم يومئذ، لأن الإسلام يجب ما قبله. ثم ظهر أثر هذه الموعظة البليغة وهذه الرعاية على أسامة حيث امتنع عن الخوض فيما وقع بين الصحابة في الجمل وصِفِّين ونحوها.

٣- خالد بن الوليد: بعثه النبي ﷺ إلى بني جَذيمة، فقتل منهم أناساً قبل التثبت من إسلامهم.

فعن عبدالله بن عمر قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جَذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يُحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يومٌ، أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد" مرتين [1].

فالنبي ﷺ ينكر على خالد تعجله في قتلهم قبل التثبت من قولهم، وهو القائد العسكري المحنك الذي يفترض فيه الأناة والتريث وترك العجلة، وكرر براءته من الفعل لا الفاعل حتى يُعلم انه ليس موافقاً لخالد في فعله ذاك، لا في قيادته بشكل عام، وأرسل من يدفع ديات القتلى لأهليهم، ومع ذلك لم يعزل خالداً بعدها عن السرايا والبعوث التي كان يبعثها. فكان علاج الخطأ متوازناً.

ويبقى التنبيه إلى أمر مهم وهو أن وقوع هؤلاء الصحابة الكرام في هذه الأخطاء لا ينقص فضلهم ولا يغض من منزلتهم، بل هو دليل البشرية وارتفاع العصمة، بل لعله من الخير للأمة حتى يتسنى تصحيح تلك الأخطاء وبيان الصواب فيها من لدن النبي الكريم والمربي العظيم ﷺ، وما كان أولئك الصحابة الأخيار ليحملوا على نبيهم غير الحب والجلالة والمهابة، وهم يعلمون حقاً أن تصويب تلك الأخطاء إنما هو لصالحهم ولما فيه خير الدنيا والآخرة.

والمقصود أن النبي ﷺ حافظ على هذه المواهب من الضياع أو التقصير بعلاج ما يواجه الموهوب من مشاكل أو يقع فيه من أخطاء، والله أعلم.

١- البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، رقم الحديث (٤٣٣٩)، ص ٥٨٩.

رابعاً: تحفيز الموهوب واستثارة دافعيته والثناء عليه:

وهو من الوسائل المؤثرة في نفس السامع، ولكم أحدث من تغيير وتبديل في حياة المرء، بل لعله يقلب الموازين من الكسل والخمول إلى الطاقة والحيوية، هذا إذا كان المحفِّز من عامة الناس والمحفَّز كذلك، فما بالك لو كان المحفِّز رسول الله ﷺ، والمحفَّز موهوباً وذا قدرات واستعدادات خاصة فما الذي سيحدث في نفسه بعد ذلك، مع أن التحفيز أمر يسير ولا يتطلب بذلاً ولا مشقة، وله أثره الفعَّال "فعلى قدر نجاحك في تحفيز الآخرين فإنك ستكسب احترامهم وثقتهم وحبهم وولاءهم وإنتاجهم"[1].

ولما كانت طبيعة الأفراد تتفاوت من حيث استجابتهم إلى العوامل التي تؤثر على حافزيتهم أو دافعيتهم للعمل فقد تنوعت وسائل تحفيز النبي ﷺ لموهوبي الصحابة، ومن تلك الوسائل:

أ- الدعاء للموهوب:

للدعاء أثر عجيب في نفس المدعو له، يشعره بالسكينة والطمأنينة، ويجعله يزداد تألقاً وإبداعاً في مجاله الذي أبدع فيه، ويسارع في تحصيل المزيد من التفوق فيه ليثبت أحقيته بهذه الدعوات، وقد كثرت الشواهد في السنة النبوية الدالة على أن النبي ﷺ كان يستخدم الدعاء في رعاية الموهوب، مع بيان أثر الدعاء على الموهوب، فما دعا لأحد منهم إلاَّ رأيت أثر الدعاء واضحاً في استمرار ونمو هذه الموهبة، مما يبين أهمية الدعاء من الناحية النفسية على المدعو له، وضرورة تفعيله في رعاية الموهوب خاصة أنه سهل يسير وقوي التأثير، وإليك الشواهد على ذلك:

١- ابن عباس: من موهوبي الصحابة في العلم، ومع أنه من صغار الصحابة إلاَّ أنه بلغ مبلغاً عظيماً في الفهم والفقه في دين الله، حتى لقب بالبحر والحبر وترجمان القرآن، وقد رعى النبي ﷺ موهبته من خلال أساليب عدة منها الدعاء له بالفقه في الدين، فقد روى الشيخان عن ابن عباس: أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضعتُ له وَضُوءا، قال: "من وضع هذا"؟ فأخبر، فقال: "اللهمَّ فقِّهه في الدين"[2].

وفعل ابن عباس يدل على ذكائه مع صغر سنه، حيث بادر من تلقاء نفسه وأحضر الماء لرسول الله ﷺ، وأيضاً وضع الماء بجوار الخلاء ولم يُدخله لأن في ذلك كشفاً للعورات، ففعل أفضل ما يمكنه فعله، مما يدل على ذكاء وفطنة، فكافأه النبي ﷺ بالدعاء له بالفقه في الدين، "وفي الدعاء لفت لنظر المدعو له من خلال عبارات الدعاء إلى ما ينبغي أن يهتم به كالعلم بالكتاب، والفقه في الدين مثلاً" [3].

١- طارق السويدان، وفيصل باشراحيل، صناعة القائد، ط ٢، ١٤٢٤هـ، ص ٩٦.

٢- متفق عليه، سبق تخريجه ص ٦٠، التعليق ٢.

٣- خالد بن عبدالرحمن القريشي، فقه الدعوة في صحيح البخاري، ط ١، ١٤١٨هـ، ج ١، ص ٤٣٣.

قال ابن حجر: "قال ابن المنيِّر: مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئا، فرأى الثاني أوفق، لأن في الأول تعرضا للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثاني أسهلها، ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعى له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع"[1].

وهذه الدعوة مما تحقق إجابة النبي ﷺ فيها وظهر أثرها على ابن عباس لما علم من حاله في معرفة التفسير والفقه في الدين حتى فاق في ذلك كبار الصحابة، بل كان عمر بن الخطاب يدنيه ويقربه في مجلسه ويقدمه على كبار الصحابة.

عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) [سورة النصر، ١،٢] حتى ختم السورة؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئا، فقال لي: يا ابن عباس أكذلك قولك؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه الله له، (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فتح مكة، فذاك علامة أجلك، (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [النصر،٣]، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم[2].

قال ابن حجر: "فيه فضيلة ظاهرة لابن عباس، وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين" [3].

٢- حسان بن ثابت: شاعر رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ بأن يؤيده الله بجبريل الأمين عند هجائه المشركين.

عن حسان بن ثابت أنه استشهد أبا هريرة: أنشدك الله هل سمعت النبي ﷺ يقول: "يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيّده بروح القدس"، قال أبو هريرة: نعم [4].

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٩٥.
٢- البخاري، كتاب المغازي، باب (بدون ترجمة)، رقم الحديث (٤٢٩٤)، ص ٥٨٣.
٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٨، ص ٦٠٨.
٤- متفق عليه، سبق تخريجه، ص ٥، التعليق ٤.

فهذا الدعاء منه ﷺ لحسان بن ثابت من أكبر الأسباب في رعاية موهبة حسان الشعرية والمحافظة عليها، ولك أن تتخيل ما الذي سيصنعه حسان بالمشركين بعد هذا الدعاء له بالتأييد، وممن؟ من روح القدس جبريل عليه السلام، فالنبي ﷺ يستثير مواهب حسان الشعرية بهذه الطريقة، وأقل ما في الأمر أنها ستتفجر ذباً ودفاعاً عن المسلمين، وهو ما حصل فعلاً فقد شفى واشتفى كما في الأثر [1].

ب- تشجيع وحض الموهوب:

يكون التشجيع والحض غالباً قبل العمل، لدفع الفرد للإنجاز والإنتاج، وقد استخدمه النبي ﷺ كثيرا، ومع عدد كبير من الصحابة، ومنهم:

١- سعد بن أبي وقاص: قائد عسكري عظيم فتح الله علي يده بلاد فارس إثر هزيمة الفرس في القادسية، ثم دخوله بعد ذلك المدائن عاصمة ملكهم، وصلاته صلاة الفتح داخل إيوان كسرى، وكان من أسباب بروز موهبته العسكرية التشجيع من قبل النبي ﷺ.

فعن سعد أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد، قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: ارم فداك أبي وأمي، قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه [2].

فانظر إلى الأثر الفوري لهذا التشجيع حينما فدّاه بأبيه وأمه، ثم أثره بعد ذلك على تنمية موهبة سعد العسكرية، ليتحول من جندي وفرد واحد من أفراد الجيش المسلم إلى قائد عظيم يفتح الله على يديه بلاد كسرى ويهزم جموع الفرس يوم القادسية.

٢- أبيّ بن كعب: قال له رسول الله ﷺ: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال قلت: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [سورة البقرة،٢٥٥]، قال: فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر" [3].

لقد صنع هذا التشجيع من أبيّ أفضل قارئ للقرآن بشهادة النبي ﷺ حيث قال فيه: وأقرؤهم لكتاب الله أبيّ" [4].

١- انظر ص ١٥٠ من هذه الدراسة.
٢- مسلم، سبق تخريجه ص ٨٨، التعليق ٣.
٣- مسلم، سبق تخريجه، ص ٥، رقم التعليق ٢.
٤- جامع الترمذي، سبق تخريجه ص ٣، التعليق ٥.

٣- علي بن أبي طالب: أحد أبطال الإسلام، فعل فيه التشجيع فعله يوم خيبر، فعن سلمة بن الأكوع قال: كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ : "لأعطين الراية – أو ليأخذن الراية – غداً رجلاً يحبه الله ورسوله – أو قال – يحب الله ورسوله يفتح الله عليه"، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه.

وفي رواية مسلم: فبسق في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية، وخرج مرْحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرْحبُ ... شاكي السلاح بطل مجرِّبُ

إذا الحروب أقبلت تلهَّبُ

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... كليث الغابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه [١].

فقوله ﷺ عن عليٍّ أنه "يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" تشجيع عظيم على القتال في سبيل الله، يورث في القلب همة عالية وعزيمة صادقة، وهذا ما حصل فقد فتح الله على يده حصن خيبر بعد أن امتنع على من قبله مثل أبي بكر وعمر [٢].

٤- عبدالله بن عمر بن الخطاب: حضَّه النبي ﷺ على قيام الليل بأسلوب غير مباشر، وكان له تأثيره على ابن عمر حتى أنه يصلي أكثر الليل ولا ينام إلا قليلاً، فعن ابن عمر قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ، وكنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، فلقيهما ملك آخر فقال لي: لن تراع، فقصصتها على

١- متفق عليه، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي ﷺ، رقم الحديث (٢٩٧٥)، ص ٤٠١، ومسلم، كتاب فضائل الـصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث (٦٢٢٤)، ص ١٠٦٠.

٢- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ١٣٧.

حفصة، فقصتها حفصة على النبي ﷺ، فقال: "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل"، قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا [1].

فظهر أثر هذا الحض والتشجيع غير المباشر على ابن عمر حين كان يقوم الليل ولا يتركه حتى في حال السفر، كما مرَّ ذكره [2].

٥- سلمة بن الأكوع: يحفزه النبي ﷺ للبيعة تحت الشجرة في الحديبية، وذلك بدعوته للبيعة مرة بعد أخرى، حتى بايع ثلاث مرات، وكانت البيعة على الموت، وكان سلمة من ذوي المواهب العسكرية الفذة، والقدرات القتالية العالية، والشجاعة منقطعة النظير، فماذا سيكون أثر هذا التحفيز بعد ذلك؟

يدلك على ذلك ما صنعه في غزوة ذي قرد، ونسوق الرواية باختصار لما فيها من الفوائد الغزيرة:

قال سلمة: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة، ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة، قال: فبايعته أول الناس، ثم بايع وبايع، حتى إذا كان في وسط من الناس قال: "بايع يا سلمة"، قال قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس، قال: "وأيضا"، قال: ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: "ألا تبايعني يا سلمة؟" قال قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس، قال: "وأيضا"، قال: فبايعته الثالثة.

وهذا موطن الشاهد حيث يحضه النبي ﷺ على البيعة على الموت ثانية وثالثة، ولننظر الآن إلى أثر هذا الحض والتشجيع على سلمة وشجاعته وبسالته في القتال في سبيل الله.

قال سلمة: ثم إن المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا في بعض، واصطلحنا، قال: وكنت تبيعاً لطلحة بن عبيدالله، أسقي فرسه وأحسه وأخدمه وآكل من طعامه، وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله ﷺ، قال ثم خرجنا راجعين إلى المدينة، فنزلنا منزلا بيننا وبين بني لحيان جبل، وهم المشركون، فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقي هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه، قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثا، ثم قدمنا المدينة، فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه، وخرجت معه بفرس طلحة أنديه مع الظهر، فلما أصبحنا إذا عبدالرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع، وقتل راعيه، قال فقلت: يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيدالله، وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه، قال: ثم قمت على أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا يا صباحاه، ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل، وأرتجز أقول:

١- متفق عليه، سبق تخريجه ص ٩٤، التعليق ٤.

٢- انظر ص ٩٤ ، التعليق رقم ٣.

أنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرُّضَّع

فألحق رجلا منهم فأصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم إلى كتفه قال قلت:

خذها وأنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرُّضَّع

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم، فإذا رجع إليَّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به، حتى إذا تضايق الجبل دخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة، قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه، ثم لتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا، يَسْتَخِفُّون، ولا يطرحون شيئا إلا جعلت عليه آراما من الحجارة، يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا أتوا متضايقا من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري، فجلسوا يتضحون (يتغدون)، وجلست على رأس قرن، قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح، والله ما فارقنا منذ غلس، يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا، قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة، قال: فصعد إليَّ منهم أربعة في الجبل، قال: فلما أمكنوني من الكلام، قال قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا، ومن أنت؟ قال قلت: أنا سلمة ابن الأكوع، والذي كرَّم وجه محمد ﷺ لا أطلب رجلا منكم إلا أدركته، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني، قال أحدهم: أنا أظن، قال: فرجعوا، فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر، قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي، على أثره أبو قتادة الأنصاري، وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي، قال: فأخذت بعنان الأخرم، قال: فولوا مدبرين، قلت: يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه، قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة، قال: فخلَّيته، فالتقى هو وعبدالرحمن، قال: فعقر بعبدالرحمن فرسه، وطعنه عبدالرحمن فقتله، وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبدالرحمن، فطعنه فقتله، فوالذي كرَّم وجه محمد ﷺ اتبعتهم أعدو على رجليَّ حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئا، حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذا قرد، ليشربوا منه وهم عطاش، قال: فنظروا إليَّ أعدو ورائهم، فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه)، فما ذاقوا منه قطرة، قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية، قال: فأعدوا فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه، قال قلت:

خذها وأنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرُّضَّع

قال: يا ثكلته أمه، أكوعه بكرة؟ قال قلت: نعم، يا عدو نفسه، أكوعك بكرة، قال: وأردوا فرسين على ثنية، قال فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ، وهو على الماء الذي حلأتهم منه، فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل، وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة، وإذا بلال نحر

ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم، وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، قال قلت: يا رسول الله خلِّني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار، فقال: "يا سلمة أتراك كنت فاعلا ؟" قلت: نعم والذي أكرمك، فقال: "إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان"، فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ:"كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة"، قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين، سهم الفارس، وسهم الراجل، فجمعهما لي جميعا، ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة [1].

وهذا الحديث يشمل عدة أساليب رعى بها النبي ﷺ موهبة سلمة، ومنها الثناء عليه، ومنها مكافأته بالنفل الزائد، ومنها إردافه على الدابة.

قال النووي: " قوله ﷺ: "كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة" هذا فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل لا سيما عند صنيعهم الجميل، لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل، وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه بإعجاب ونحوه، قوله: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي، هذا محمول على أن الزائد على سهم الراجل كان نفلا، وهو حقيق باستحقاق النفل لبديع صنعه في هذه الغزوة" [2].

وقال أيضاً: "واعلم أن في هذا الحديث أنواعا من العلم سوى ما سبق التنبيه عليه منها فضيلة الشجاعة والقوة، ومنها مناقب سلمة بن الأكوع وأبي قتادة والأخرم الأسدي، ومنها جواز الثناء على من فعل جميلا، واستحباب ذلك إذا ترتب عليه مصلحة، ومنها جواز الأكل من الغنيمة واستحباب التنفيل منها لمن صنع صنيعا جميلا في الحرب" [3].

وقال ابن حجر: "وفي الحديث استحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة، لا سيما عند الصنع الجميل ليستزيد من ذلك" [4].

فانظر إلى المردود الإيجابي والكبير للتحفيز على البيعة تحت الشجرة، وكيف جعل من سلمة بن الأكوع بطلاً شجاعاً ومحارباً فذاً.

١- مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد، رقم الحديث (٤٦٧٨)، ص ٨٠٧. ورواه البخاري مختصراً، كتاب المغازي، باب غـزوة ذات القرد، رقم الحديث (٤١٩٤)، ص ٥٧٢.

٢- يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٢٥١.

٣- المرجع السابق، ج ١٢، ص ٢٥٥ - ٢٥٦، بتصرف يسير.

٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٧، ص ٥٢٩.

جـ- تعزيز الموهوب والثناء عليه:

للتعزيز الايجابي دور كبير في حياة الفرد لما يترتب عليه من تحسين أو تعديل لسلوكيات هذا الفرد للارتقاء بها نحو الأفضل، وبالتالي كان التعزيز الايجابي أحد الخطوات المهمة في العملية التربوية والتعليمية.

ويكون التعزيز والثناء غالباً بعد إنجاز العمل، وبالتالي يدفع الموهوب لفعل الأحسن والأكمل في الأعمال القادمة.

وممن استخدم النبي ﷺ معهم هذا الأسلوب:

١- جرير بن عبدالله البجلي: لما بايع النبيَ ﷺ اشترط عليه النصح لكل مسلم، والنصيحة لها منزلة عظمى في الدين بل "الدين النصيحة" [١]، أي عماد الدين وقوامه.

يقول جرير: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم [٢]، وفي رواية قال: بايعت رسول الله ﷺ فاشترط عليَّ: "والنصح لكل مسلم" [٣].

وإنما شرط عليه النبي ﷺ النصح لأنه كان سيداً مطاعاً في قومه، ومن كان كذلك فقوله مسموع، ونصحه لهم سيؤتي ثماره بما فيه الخير والمصلحة لهم، فعزز النبي ﷺ هذا الجانب فيه.

وهذا ما وقع من جرير، فعن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة، قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو، ثم قال: أما بعد فإني أتيت النبي ﷺ قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط عليَّ: "والنصح لكل مسلم"، فبايعته على هذا، وربِ هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل [٤].

فجرير بن عبدالله البجلي يؤدي النصيحة لعامة المسلمين يوم وفاة أميرهم في الكوفة عملاً بما شرطه عليه النبي ﷺ عند البيعة.

١- مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث (١٩٦)، ص ٤٤.

٢- متفق عليه، البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام، رقم الحديث (٢٧١٥)، ص ٣٦٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث (١٩٩)، ص ٤٥.

٣- البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام، رقم الحديث (٢٧١٤)، ص ٣٦٣.

٤- البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة، رقم الحديث (٥٨)، ص ١٥.

بل حتى في أموره وشؤونه الخاصة من بيع وشراء ونحو ذلك كان ينصح للمسلمين، فكان إذا اشترى شيئا أو باعه يقول لصاحبه: اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناكه، فاختر [1].

قال ابن حجر: "وروى الطبراني في ترجمته أن غلامه اشترى له فرسا بثلاثمائة، فلما رآه جاء إلى صاحبه، فقال: إن فرسك خير من ثلاثمائة، فلم يزل يزيده حتى أعطاه ثمانمائة" [2].

٢- سلمة بن الأكوع: أثنى النبي ﷺ عليه في غزوة ذي قَرَد، وذلك نظير بسالته وشجاعته وإثخانه: "كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة" [3].

٣- أبو هريرة: سبق بيان حرصه على طلب العلم، وقد أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث" [4].

وأخبره النبي ﷺ بذلك ليكون أبعث على اجتهاده في العلم [5]، وأشد له طلباً، وهو ما حصل منه حتى فاق جميع الصحابة في رواية الحديث، فلم يلحق به أحد ولم يقاربه في ذلك.

٤- سعد بن معاذ: وذلك في حكمه على يهود بني قريظة، الذين خانوا الله ورسوله، فحكم فيهم سعد بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، فأثنى عليه النبي ﷺ بأن حكمه وافق حكم الله تعالى [6].

٥- عبدالله بن مسعود: قرأ على النبي ﷺ سورة يوسف، فأثنى عليه ﷺ قائلاً: "أحسنت" [7].

٦- أبو بصير الثقفي: قال عنه النبي ﷺ: "ويل أمه، مِسْعَرَ حربٍ، لو كان له أحد" [8].

٧- أبو بكر الصديق: قال عنه النبي ﷺ: "إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي" [9].

١- صحيح ابن حبان، رقم الحديث (٤٥٤٦)، ج ١٠، ص ٤١٢. وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الصحيح.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٨.

٣- مسلم، سبق تخريجه ص ١٤٢، التعليق رقم ١.

٤- البخاري، سبق تخريجه ص ٦١، التعليق ٤.

٥- محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت)، ج ٢، ص ١٢٨.

٦- متفق عليه، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، رقم الحديث (٣٠٤٣)، ص ٤١٠، ومسلم، كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد، رقم الحديث (٤٥٩٦)، ص ٧٨٤.

٧- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث (٥٠٠١)، ص ٧١٧، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن، رقم الحديث (١٨٧٠)، ص ٣٢٤.

٨- البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، رقم الحديث (٢٧٣١)، ص ٣٦٥.

٩- البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب (بدون ترجمة)، رقم الحديث (٣٦٦١)، ص ٤٩٧.

٨- أبو عبيدة بن الجراح: أثنى عليه النبي ﷺ ثناءً عظيماً بقوله: "إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح" [١].

إن مثل هذا الثناء العاطر على هؤلاء الموهوبين يحقق لهم الراحة النفسية، ويزيد من دافعيتهم، ويشحذ هممهم، ويدفعهم لمزيد من الإنجاز، كلٌ في مجال موهبته، كما حصل لأبي بصير حين أرهق قريشاً ولم يدع لها قافلة تمر إلاَّ أغار عليها وسلبها، وابن مسعود الذي صار من أعظم قراء القرآن، وأعلمهم به تفسيراً ومعرفة لأسباب نزوله وغير ذلك.

د- مكافأة الموهوب:

ولها صور عديدة منها:

أ- الإرداف على الدابة:

وهو من وسائل التقدير المعنوية للموهوب والتي تساهم في المحافظة على الموهبة وتبرزها، فقد أردف النبي ﷺ سلمة بن الأكوع خلفه على الدابة يوم ذي قَرَد تقديراً لجهده الكبير في تلك المعركة.

ب- الهدية:

وهي أيضاً من وسائل التقدير المعنوية التي تساعد على المحافظة على الموهبة وبروزها بشكل أكبر، ومن أمثلة ذلك:

١- سلمة بن الأكوع: أعطاه النبي ﷺ يوم ذي قَرَد سهم الفارس وسهم الراجل، رغم أنه كان راجلاً، وذلك نظير شجاعته وإقدامه، وأعطاه سلب الجاسوس المشرك الذي قتله في غزوة هوازن [٢].

٢- عبدالله بن أنيس: أعطاه النبي ﷺ عصا، بعد قتله خالد بن سفيان الهذلي بعُرنة [٣].

١- متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث (٣٧٤٤)، ص ٥٠٩، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث (٦٢٥٢)، ص ١٠٦٦.

٢- انظر ص ٩٠.

٣- انظر ص ٨٩.

خامساً: تكليف الموهوب بأعمال ومهام تحفظ وتنمي الموهبة:

كان من هديه ﷺ في رعاية الموهوب أنه يسند إليه أعمالاً ويكلفه بمهام تناسب موهبته وتساهم في المحافظة عليها، وكان يرفض في المقابل إسناد العمل لمن لا يتقنه أو يحسنه، أو لا يستطيع القيام به لعجزٍ أو ضعفٍ، كما منع أبا ذر من الإمارة وقال له: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرنَّ على اثنين، ولا تولينَّ مال يتيم"[1].

يقول القائد العسكري اللواء محمود شيت خطاب: "لقد وجدتُ بالدراسة المستفيضة الطويلة لسيرة النبي ﷺ أن من ضمن كفاياته الفذة المتميزة، قابليته النادرة على اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب، ووجدت أن هذه القابلية التي التزم بها التزاماً صارماً في حياته المباركة هي من أهم الأسباب الدنيوية لانتصاره في الحرب ونجاحه في أيام السلم" [2].

وتبرز أهمية إسناد العمل للموهوب في أنه يؤدي العمل على أفضل ما يمكن بل يبدع ويبتكر فيه، وبالتالي المحافظة على هذه الموهبة بل تنميتها وتطويرها، مما يعود بالنفع على الأمة والمجتمع.

ومن النماذج المشرقة في إسناد العمل لموهوبين من الصحابة:

أ- البعثات العلمية:

فلم يكن النبي ﷺ يبعث أحداً لنشر العلم وتعليم الناس أمور دينهم إلاّ إذا كان موهوباً في المجال العلمي، ومنهم:

١- معاذ بن جبل: بعثه النبي ﷺ لليمن، وقال له: "إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب"[3].

١- مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة لغير ضرورة، رقم الحديث (٤٧٢٠)، ص ٨١٩.

٢- محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص ٨٩.

٣- متفق عليه، البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث (١٤٦٩)، ص ٢٠٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، رقم الحديث (١٢١)، ص ٣١.

ومعاذ بن جبل موهوب في العلم، فهو سيِّد العلماء، "إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة حجر"[1]، وأعلم الأمة بالحلال والحرام، وممن أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم، واليمن فيها بقايا من أهل الكتاب لديهم علم بالكتب السماوية السابقة "يحتاجون إلى استعداد علمي قوي لأجل أن تنفع معهم المجادلة"[2]، وكان الرجل المناسب لذلك هو معاذ بن جبل.

وبرزت موهبة معاذ في العلم في عدة قضايا أثناء وجوده في اليمن ومنها أن أهل اليمن أرادوا أن يبعثوا بصدقاتهم إلى المدينة فقال لهم معاذ: ائتوني بعَرْضٍ، ثيابٍ خميصٍ، أو لبيسٍ، في الصدقة، مكان الشعير والذرة، أهون عليكم، وخيرٌ لأصحاب النبي ﷺ بالمدينة [3].

أي هاتوا مكان الشعير والذرة ثياباً فهي أفضل لأهل المدينة، وهذا دليل على فقهه وبعد نظره، لأنه أمر أهل اليمن بما هو أيسر عليهم، فالشعير والذرة تحتاج لكيل وتعبئة وحمل، وربما فسدت مع الوقت، وكذلك لو أصابها الماء، والمدينة النبوية مدينة زراعية وقد فتحت عليهم خيبر، فلا يحتاج أهلها إلى الغذاء بقدر الحاجة إلى الثياب، ولذا كانت أفضل لأصحاب النبي ﷺ بالمدينة.

٢- أبو عبيدة بن الجراح: بعثه النبي ﷺ لأهل نجران معلماً، فعن أنس بن مالك قال: إن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة، فقال: "هذا أمين هذه الأمة" [4].

قال ابن حجر: "وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك" [5].

ب- البعوث والسرايا:

إن قيادة الجيوش من المهمات الصعبة التي تتطلب خصالاً عديدة كالشجاعة وحسن الرأي وبعد النظر والحزم والجَلَد والحنكة وغير ذلك، ولذا لا يولَّى على الجيش إلاَّ من توفرت فيه هذه الصفات جميعاً، وقد أوصى عمر بن الخطاب ألاَّ يولَّى البراء بن مالك جيشاً رغم فرط شجاعته وإقدامه، لأنه على حد قول عمر: "مهلكة من المهالك، يقدم بهم"[6]، والجيش يحتاج إلى قائد خبير متمرس يجمع بين

١- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٣، ص ٥٤٦، وصححه الألباني، صحيح الجامع، رقم الحديث (٤٨٩).
٢- فالح بن محمد الصغير، حديث بعث معاذ إلى اليمن رواية ودراية، دار ابن الأثير، الرياض ، ط١، ١٤٢٣هـ، ص ١٣٠.
٣- البخاري تعليقاً، كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة، ص ١٩٥.
٤- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث (٦٢٥٣)، ص ١٠٦٦.
٥- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٧، ص ١١٧.
٦- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٦.

الجرأة والشجاعة مع الحكمة والحنكة، فيقدم موضع الإقدام ويحجم موضع الإحجام، ولذا كان النبي ﷺ لا يبعث قائداً على سرية إلا إذا كان بهذه الصفات، وخلال عدة سنوات من الغزو والجهاد بعد الهجرة إلى المدينة، لا ترى من قواد النبي ﷺ أحداً إلاَّ من ذوي الكفاءة العسكرية والقدرة والمهارة، ومنهم:

١- زيد بن حارثة: كان أكثر من قاد السرايا على عهد النبي ﷺ حتى تقول عائشة: ما بعث النبي ﷺ زيدا في سرية إلا أمَّره عليهم [١].

ومما يدل على قدرة زيد القيادية ومهارته العسكرية أن النبي ﷺ لما بعث جيشاً إلى مؤتة جعله قائداً للجيش، رغم وجود خالد بن الوليد في دلالة واضحة على قدرات زيد القيادية.

٢- عمرو بن العاص: بعثه النبي ﷺ قائداً على جيش ذات السلاسل[٢]، ولَّما يمض على إسلامه سوى عدة أشهر، والسلاسل ماء لبعض القبائل في شمال الجزيرة العربية ناحية الشام، وكانت هذه الغزوة في جمادى الآخرة من السنة الثامنة من الهجرة بعد غزوة مؤتة.

ولا غرابة أن يولي النبي ﷺ عمرو بن العاص قيادة الجيش رغم وجود الأفضل كأبي بكر وعمر، لأن ذلك بسبب موهبته الفذة في القيادة العسكرية. قال ابن حجر: "وفي الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية"[٣].

قال ابن سعد: بلغ رسول الله ﷺ أن جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض، وجعل معه راية سوداء، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار، ومعه ثلاثون فرساً، وأمره أن يستعين بمن يمر به من بلي وعذرة وبلقين، فسار الليل وكمن النهار، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيراً، فبعث رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين، وعقد له لواء، وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يلحق بعمرو، وأن يكونا جميعا ولا يختلفا، فلحق بعمرو، وكان عمرو يصلي بالناس، وسار حتى وطىء بلاد بلي ودوّخها، حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين، ولقي في آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا، ثم قَفَل"[٤].

١- المستدرك، رقم الحديث (٤٩٦٢)، ج ٣، ص ٢٤١، وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

٢- متفق عليه، سبق تخريجه، ص ٨٧، التعليق ٣.

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٧٥.

٤- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٢٢، بتصرف يسير.

وقد ظهرت قدرات ومواهب عمرو العسكرية في هذه الغزوة، قال ابن حجر: "وروى إسحاق بن راهويه والحاكم [1] من حديث بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا ناراً، فأنكر ذلك عمر، فقال له أبو بكر: دعه فإن رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب، فسكت عنه، وروى ابن حبان [2] عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بعثه في ذات السلاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً فمنعهم، فكلموا أبا بكر فكلَّمه في ذلك، فقال: لا يوقد أحد منهم ناراً إلاَّ قذفته فيها، قال: فلقوا العدو فهزمهم، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم، فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فسأله، فقال: كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد، فحمد أمره"[3].

ومن النكت اللطيفة أن النبي ﷺ سبق أن بعث أبا بكر قائداً لبعض السرايا، فعن سلمة بن الأكوع قال: غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات، مرة علينا أبو بكر، ومرة علينا أسامة [4]، ولكن في ذات السلاسل لم تكن القيادة لأبي بكر، وإنما لعمرو بن العاص؛ لأنه أبصر بالحرب، في دلالة واضحة على المنهج النبوي في تولية الأكفأ والأقدر وهو الموهوب.

ثم كانت نتيجة هذه الرعاية لهذه الموهبة أن نمت وتطورت حتى أصبح عمرو بن العاص من قادة الفتوحات الإسلامية في الشام، ثم فتح الله على يديه مصر.

٣- خالد بن الوليد: بعثه النبي ﷺ في سرية إلى بني جَذيمة، وبعثه على سرية لهدم العزى، وجعله قائداً لفرقة كبيرة من جيش فتح مكة [5]، وبعثه لحصار دومة الجندل [6].

وجميع هذه البعوث تدل على كفاءة خالد العسكرية، ولذا لما تولى القيادة يوم مؤتة إثر مقتل القواد الثلاثة، وانحاز بالمسلمين بكل مهارة وعبقرية، وصفه النبي ﷺ بأنه سيف الله المسلول.

وظهر أثر هذه الرعاية على خالد بن الوليد بعد ذلك حيث قاد وبكل اقتدار جيوش المسلمين في حروب الردة وفتوح العراق ثم وقعة اليرموك وغيرها، وسجَّل فيها انتصارات مدوية.

وفي جوانب أخرى أيضاً نجد النبي ﷺ يكلف الموهوبين بما يوافق موهبتهم، ومنهم:

١- المستدرك، رقم الحديث (٤٣٥٧)، ج ٣، ص ٤٥. وصححه الذهبي في التلخيص.

٢- صحيح ابن حبان، رقم الحديث (٤٥٤٠)، ج ١٠، ص ٤٠٤. وقال المحقق: إسناده صحيح.

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٧٤، بتصرف يسير.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، رقم الحديث (٤٢٧٠)، ص ٥٨٠، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ، رقم الحديث (٤٦٩٧)، ص ٨١٤.

٥- البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، رقم الحديث (٤٢٨٠)، ص ٥٨١.

٦- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٥١.

١- زيد بن ثابت: كلّفه النبي بتعلم لغة يهود لمَّا رأى موهبته العلمية في جودة الحفظ، وغيره.

قال زيد: لما قدم النبي ﷺ المدينة، ذُهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا يا رسول الله: هذا غلامٌ من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: يا زيد تعلَّم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي، قال زيد: فتعلمت كتابهم، ما مرَّت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب [١].

فزيد من الموهوبين، إذ حفظ سوراً عديدة من القرآن قبل أن يلقى رسول الله ﷺ، وحفظه هذا أبرز لديه موهبة أخرى وهي إمكانية تعلم لغة أخرى بسرعة لأنه سريع الحفظ، وقد تكون لديه بعض مفردات لغة يهود بحكم وجودهم في المدينة النبوية، ولذا كلّفه رسول الله ﷺ بتعلم لغة يهود بعد أن أعجب به.

وكانت نتيجة هذا التكليف فذة، فقد فتح أمام زيد آفاقاً رحبة واسعة من العلوم والمعارف المتنوعة حيث تعلم لغة يهود خلال خمس عشرة ليلة، وتعلم أيضاً الفارسية والرومية والحبشية والقبطية [٢]، ثم حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ ليعهد إليه أبو بكر الصديق بمهمة عظيمة بعد ذلك ألا وهي جمع القرآن.

٢- حسان بن ثابت: يطلب منه النبي ﷺ الرد على المشركين وهجاءهم، فقال: "اهجو قريشاً، فإنه أشد عليهم من رشق بالنبل"، فأرسل إلى ابن رواحة، فقال: "اهجهم"، فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الله ﷺ: "لا تعجل، فإنَّ أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإنَّ لي فيهم نسباً حتى يلخِّص لك نسبي"، فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين"، قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "هجاهم حسان فشفى واشتفى" [٣].

فحسان صاحب موهبة شعرية متميزة، وحتماً سيكون لشعره الأثر المنشود، وكان النبي ﷺ منعه من الهجاء أولاً حتى لا يختلط نسبه ﷺ بنسب غيره، وحتى لا يسب المشركون رسولَ الله ﷺ، أو نحو ذلك، ثم لما ظهرت المصلحة في هجاء المشركين أمره ﷺ به، وكانت النتيجة أنه هجاهم حتى شفى المؤمنين، واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها ونافح عن الإسلام والمسلمين.

١- مسند أحمد، سبق تخريجه ص ١١٦، التعليق ٣.

٢- حمد بن بليه العجمي، مرجع سابق، ص ٦٧.

٣- مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، رقم الحديث (٦٣٩٥)، ص ١٠٩٥.

٣- عروة بن أبي الجعد البارقي: أعطاه النبي ﷺ دينارا يشتري له به شاة، فاشترى له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، وجاءه بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه [١].

وعملية البيع والشراء يقوم بها سائر الناس، ولكن كلما زادت خبرة المرء فيها كان إبداعه فيها أفضل وأكمل، وكما يوجد في الناس من يخدع في البيع فكذلك يوجد فيهم من يبدع فيه.

وعروة البارقي موهوب في البيع والشراء، وقد ظهرت هذه الموهبة في بيعه وشرائه، حيث تاجر بأسلوب رائع جميل، جعل النبي ﷺ يدعو له بالبركة في بيعه، لدرجة أنه لو اشترى التراب لربح فيه.

وفي رواية قال: فجئت بالدينار وجئت بالشاة، فقلت: يا رسول الله هذا دينارك وهذه شاتكم، قال: "وصنعت كيف؟" قال: فحدّثته الحديث، فقال: "اللهم بارك له في صفقة يمينه"، فلقد رأيتني أقف بكُنَّاسة الكوفة فأربح أربعين ألفاً قبل أن أصل إلى أهلي، وكان يشترى الجواري ويبيع [٢].

ومما يدل على حلول البركة في بيعه أيضاً الثراء الذي كان عليه، فقد كان عروة مرابطاً بمدينة (براز الروز)، وكان له فيها فرس أخذه بعشرين ألف درهم، وعن شبيب بن غرقدة قال: رأيت عند عروة البارقي نحواً من سبعين فرساً [٣].

٤- أبو بكر الصديق: قدّمه النبي ﷺ للصلاة بالناس إبان مرضه، ورفض النبي ﷺ أن يصلى بالناس أحد غيره، واستمر على ذلك حتى توفي رسول الله ﷺ.

فعن أبي موسى الأشعري قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال: "مروا أبا بكر فليصل بالناس"، قالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، قال: "مروا أبا بكر فليصل بالناس"، فعادت، فقال: "مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف"، فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ [٤].

فتقديم النبي ﷺ أبا بكر في الصلاة كان لمواهبه المتعددة ومنها أنه أعلم الأمة بنبيها ﷺ، وسبقه الناس إلى الإسلام، وبذله ماله كله في سبيل الله، فكان هو الأحق بالإمامة دون غيره، وكان تقديمه في الصلاة إرهاصاً لتقديمه في الخلافة، ولذا لما قُبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير،

١- البخاري، كتاب المناقب، باب (بدون ترجمة)، رقم الحديث (٣٦٤٢)، ص ٤٩٥.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث (١٩٣٦٢)، ج ٣٢، ص ١٠٦، وقال المحقق: إسناده حسن.

٣- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٨، ص ١٥٦.

٤- متفق عليه، البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم الحديث (٦٧٨)، ص ٩٦، ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، رقم الحديث (٩٤٨)، ص ١٨٠.

فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر [1].

قال ابن حجر: "في التنصيص على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه أحق بالخلافة"[2].

وقال ابن عبدالبر: "معلوم أن الصلاة في حياة رسول الله ﷺ كانت إليه لا إلى غيره، وهو الإمام المقتدى به، ولم يكن لأحد أن يتقدم إليها بحضرته، فلما مرض واستخلف أبا بكر عليها، والصحابة متوافرون، ووجوه قريش وسائر المهاجرين وكبار الأنصار حضور، وقال لهم: مروا أبا بكر يصلي بالناس، استدلوا بذلك على أن أبا بكر كان أحق الناس بالخلافة بعده ﷺ، فارتضوا لإقامة دنياهم وأمانتهم، من ارتضاه رسول الله ﷺ لدينهم"[3].

وهكذا نجد أن تقديم النبي ﷺ للموهوب على غيره، وتكليفه ببعض الأعمال التي تناسب موهبته، أسهم في رعاية هذه الموهبة والمحافظة عليها، وأثمر عن استمرارها، وحصول النفع بها.

سادساً: الاصطفاء والاختيار في رعاية الموهوب:

فقد كان النبي ﷺ يخص الموهوبين بمزيد عناية ورعاية عن غيرهم من الصحابة، ولذلك أمثلة عدة، منها:

أ- اصطحاب الموهوب: كثيراً ما كان النبي ﷺ يصطحب أبا بكر وعمر، وهو أمر مقصود وليس عفوياً لتكرره عدة مرات، وهذه الملازمة تتيح لأبي بكر وعمر التزود من علومه أكثر من غيرهما ممن لم يلزمه ﷺ مثلهما.

فعن ابن أبي مُليكة قال: سمعت ابن عباس يقول: وُضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم، قال: فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفتُّ إليه فإذا هو عليٌّ، فترحم على عمر وقال: ما خلّفتُ أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما [4].

١- مسند أحمد، رقم الحديث (١٣٣)، ج ١، ص ٢٨٢، وقال المحقق: إسناده حسن.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١١، ص ٦٢.

٣- يوسف بن عبد البر النمري، الاستذكار، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ، ج ٦، ص ٣٢٧.

٤- متفق عليه، سبق تخريجه ص ٥٧، التعليق ٤.

وقد ثبت نفع هذه الرعاية النبوية فكان أبو بكر وعمر هما الخلفاء بعده ﷺ لما لديهما من القدرات والمهارات القيادية التي اكتسباها من ملازمته ﷺ.

ب- تخصيص الموهوب بحمل الراية في القتال: فراية النبي ﷺ لا يحملها في القتال إلاَّ موهوب، يحمل صفات الشجاعة والبطولة والإقدام، ومنهم:

١- مصعب بن عمير يوم أحد [١].

٢- علي بن أبي طالب يوم خيبر[٢].

٣- الزبير بن العوام يوم الفتح [٣].

وفي هذا دلالة على رعاية هذه الموهبة؛ لأن حمل الراية من المفاخر، وحمل الموهوب لها يجعله يزداد دافعية وإبداعاً في مجاله، ولذا تقدم مصعب يوم أحد بالراية حتى قتل ولم تسقط من يده، وعلي بن أبي طالب يتقدم بها في خيبر حتى يفتح على يديه، والزبير ما يدل على شجاعتهم وثباتهم جميعا.

١- محمد بن سعد بن منيع الزهري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٧.

٢- متفق عليه، سبق تخريجه ص ١٣٩، التعليق ١.

٣- البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، رقم الحديث (٤٢٨٠)، ص ٥٨١.

خلاصة وتعقيب...

يتلخص منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في الجوانب التالية:

أولاً: الكشف: حيث تنوعت أساليب النبي ﷺ في الكشف عن الموهوبين من الصحابة، بعضهم كُشفت موهبته بأكثر من طريقة، والبعض بطريقة واحدة، وهذه الأساليب على النحو التالي:

١- الملاحظة.

٢- الفِراسة.

٣- الاختبارات.

٤- دلالة الوراثة.

٥- دلالة الوحي.

٦- الترشيح.

ثانياً: الرعاية: استخدم النبي ﷺ أساليب عدة في رعاية الموهوبين من الصحابة، أثمرت عن نمو واستمرار هذه المواهب، وتطورها واتجاهها للإبداع والابتكار.

ويلاحظ الباحث أن أكثر هذه الأساليب يدور حول التالي:

أ- إشباع الجوانب النفسية للموهوب، من خلال:

١- الإرشاد العلمي والنفسي والتربوي.

٢- علاج المشكلات.

٣- العمل على زيادة الدافعية من خلال:

- التعزيز الإيجابي للسلوك.

- التحفيز.

- المكافآت المادية والمعنوية.

ومن هنا يرى الباحث أن العمل على إشباع الجوانب النفسية المختلفة للموهوب يجب أن يكون في المرتبة الأولى في رعاية الموهوب مقدماً على غيره، مع استخدام الأساليب الأخرى أيضاً.

ب- تكليف الموهوب بالعمل المناسب له، الموافق لموهبته.

جـ- أسلوب (التلمذة) حيث كان كثير من الصحابة يلازمون نبي الله ﷺ ويرافقونه وينهلون من علومه.

ومن خلال المصادر التي اعتمد عليها الباحث في الدراسة لم يتضح له استخدام النبي ﷺ لأساليب الرعاية الأخرى كالإسراع والتجميع، وليست هناك إشارة لها على حد علمه، ولا يعني هذا أن النبي ﷺ

لم يستخدمها، بل قد تكون من الأساليب المستخدمة في الرعاية آنذاك، ويحتاج إثباتها إلى تنقيب في كتب السنة.

وهذا يدل على أن علم الموهبة تطور كثيراً عما كان عليه في السابق نتيجة للدراسات المتدة والمتعمقة في ذلك، ولذا ينبغي دمج الأساليب والطرق النبوية في رعاية الموهوب، مع الأساليب والطرق الحديثة في الرعاية طالما أنها لا تتعارض مع ديننا الحنيف، وثبت جدواها ونفعها، للخروج بمنهج يفيد الموهوب ويعمل على نمو موهبته واستمرارها، والله أعلم.

ثالثاً: من المهم جداً أن يكون القائم برعاية الموهوب مؤهلاً تأهيلاً شرعياً علمياً تربوياً ليقدم للموهوب رعاية متكاملة متوازنة، كما فعل النبي ﷺ مع الموهوبين من الصحابة، وهذا الأمر يتطلب دورات متقدمة ومكثفة في تلك المجالات.

نتائج الدراسة

مستعيناً بالله تعالى توصل الباحث إلى النتائج التالية :

١- أن للموهوب تعريفات متنوعة تختلف باختلاف تحديد درجة الموهبة، والاختلاف في تقدير إنجازات الموهوبين وفقاً لأهميتها، والاختلاف على الأبعاد التي يجب أن يشملها مفهوم الموهبة، واختلاف حاجات الأمم في حاجاتها لأنواع مختلفة من الموهبة، غير أن هذه التعريفات تتفق في وجود التميز لدى الموهوب عن غيره.

٢- أن للموهوب خصائص وسمات نفسية وعقلية وجسمية يتميز بها عن غيره من العاديين.

٣- أن أنجح الطرق في الكشف عن الموهوب ما يتم بطريق الجمع بين أساليب الكشف جميعاً، ولذا لا يصح الاقتصار على أسلوب واحد فقط.

٤- أن الرعاية الصحيحة للموهوب مبنية على الكشف الصحيح عن الموهوب.

٥- أن رعاية الموهوب يجب أن تكون بناء على دراسة متكاملة لجوانب شخصية الموهوب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وبتعاون بين المدرسة والأسرة.

٦- أن أساليب الرعاية ليست منفصلة أو مستقلة عن بعضها، بل لا بد أن يكون بينها تلازم وترابط.

٧- أن كثيراً من البرامج التي تسمى إثرائية لا تعدو في الحقيقة أن تكون إشغالاً لوقت فراغ الطالب، وتفتقر إلى العمق ووضوح الأهداف والترابط، وأما البرامج الإثرائية فلها نظام وخطوات إعداد وتقويم يجب أن تتبع بدقة، وتقدم للفئة التي تستفيد منها حق الاستفادة.

٨- أن أفضل أساليب رعاية الموهوبين هي التي تتميز بالطابع الشمولي، بحيث تتكون من العناصر الثلاث الرئيسة للرعاية، لأن تطبيق مثل هذا النوع من البرامج يؤدي إلى تلبية كافة الحاجات الفردية للموهوبين في الجوانب المعرفية والانفعالية والإبداعية والنفس- حركية.

٩- أن أهم سبب في بروز مواهب الصحابة هو وجود النبي ﷺ بين أظهرهم، يكشف مواهبهم عن قرب، ثم يتعهدها بالرعاية والمتابعة.

١٠- ليس للموهوب في عصر النبي ﷺ سن معينة، وإن كان ظهور الموهبة في سن الطفولة أكثر.

١١- للأسرة في عصر النبي ﷺ أثر بارز في نمو الموهبة واستمرارها لدى موهوبي الصحابة.

١٢- سمو أهداف رعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ .

١٣- أن الموهوب على عهد النبي ﷺ كانت موهبته خيراً على إخوانه المسلمين ونصراً وفتحاً لأمة الإسلام، خلافاً لهذه الأزمان المتأخرة التي صار هم البعض فيها نفسه دون أدنى نظر لحاجة أمته إليه أو وطنه ومجتمعه.

١٤- أن مجالات الموهبة في عصر النبي ﷺ متنوعة، وليست قاصرة على المجال العلمي أو المهاري العسكري فقط، بل تشمل معها المجال العقلي والمجال الأخلاقي الذي يعتبر حجر الأساس في جميع المجالات.

١٥- أن مجتمع الصحابة يزخر بالكثير من النماذج المشرقة للموهوبين، غير أن الأمر يحتاج إلى استقراء وتتبع لما في بطون كتب السنة والسير والتراجم والتاريخ.

١٦- أن هناك فرقاً بين الموهبة والفضل، فكل صحابي فاضل، وليس كل صحابي موهوب.

١٧- فاعلية الأساليب التربوية النبوية في الكشف عن الموهوب.

١٨- اختصاص النبي ﷺ بـ(الوحي) كأحد وسائل الكشف والتعرف على الموهوب، ودلالته قطعية في ذلك خلافاً لوسائل الكشف الأخرى فدلالتها ظنّية.

١٩- فاعلية الأساليب التربوية النبوية في رعاية الموهوب، والتي ساهمت في نمو وبروز واستمرار الموهبة عند الموهوبين من الصحابة.

٢٠- يسر وسهولة الأساليب النبوية في رعاية الموهوب، مما ييسر تطبيقها لجميع الناس في البيوت والمدارس وغيرها، خلافاً للأساليب الحديثة التي لا يستطيع تطبيقها إلاَّ المتخصصون.

٢١- أن أشهر أساليب رعاية الموهوب في الفكر التربوي المعاصر كالإسراع والتجميع لم يستخدمها النبي ﷺ في رعايته للموهوبين، سوى أحد أنواع الإثراء وهو (التلمذة) بالإضافة للإرشاد العلمي والنفسي والتربوي للموهوب.

٢٢- أن مجمل أساليب رعاية النبي ﷺ للموهوبين يقوم على إشباع النواحي النفسية والمعنوية.

٢٣- ليست هناك مؤسسات تربوية خاصة برعاية الموهوب في عصر النبي ﷺ.

الفصل الخامس

تصور مقترح

لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين

في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية

المبحث الأول: واقع رعاية الموهوب في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية

المبحث الثاني: تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوب في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية

المبحث الأول

واقع رعاية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية

مدخل تاريخي:

خطت المملكة العربية السعودية خطوات واسعة تجاه الاهتمام بالموهوبين، وأثمرت تلك الجهود المبذولة عن نتائج طيبة – وإن كانت دون المأمول – تمثلت في إقامة العديد من المراكز والمؤسسات المتخصصة في رعاية الموهوبين.

كما قامت الجامعات ومعاهد الأبحاث ببعض الدور المنشود من خلال عشرات الرسائل العلمية المختصة عن الموهوبين وسبل رعايتهم وطرق اكتشافهم.

ولا يزال الاهتمام متزايداً عبر اللقاءات والمسابقات والمؤتمرات العلمية المتخصصة، ومنها اللقاءات الخاصة بالمخترعين، والمؤتمرات الخاصة بالموهوبين، ويأتي واسطة العقد تنظيم المملكة العربية السعودية للمؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة، والذي سيقام في الثاني من شهر شعبان لعام ١٤٢٧هـ، وشعاره: "رعاية الموهبة.. تربية من اجل المستقبل" والذي تنظمه مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين بمحافظة جدة، ولمدة خمسة أيام، تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في دلالة واضحة على الاهتمام بالموهبة [١].

يقول روبرت لوكر [*]: "لقد طور السعوديون وهم ما زالوا يعملون على تطوير برامج تدرس وتشجع مفاهيم الإبداع، وتطور مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين برامج جديدة للصغار صممت لتدريس الأطفال في عمر المدرسة مفهوم الإبداع، ومن ثم يبتكر المخترعون الصغار منتجات جديدة تخلق صناعات جديدة مع منتجات وتقنيات صغيرة.

ولقد طورت المملكة بالفعل برامج تربوية سابقةً الدول الصناعية الأخرى بعدة سنوات، وكنت أعتقد أن الاختراع على مستوى بدائي، ولكن لدهشتي وجدت الأمر مخالفاً تماماً لما كنت أعتقد، مما جعلني أشعر بسرور وسعادة غامرة.

وفي السعودية يحظى المخترعون بالإعجاب، ويتطلع الناس إليهم، ويعاملون بجدية، ويتم تعليم أطفال المدارس بأن الاختراع مهنة محترمة تفيد المجتمع بأكمله" [٢].

١- صحيفة المدينة السعودية، عدد (١٥٤٩٧)، الثلاثاء، ٢٣ شعبان ١٤٢٦هـ.

* المدير التنفيذي لمنظمة اتحادات المخترعين الأمريكيين UIA.

٢- روبرت لوكر، المملكة دولة صناعية تلوح في الأفق، مجلة موهبة، عدد (٢٣)، ربيع الآخر، ١٤٢٧هـ، ص ٤٨، بتصرف يسير.

كانت بداية الاهتمام بالموهوبين من خلال (وثيقة سياسة التعليم) [1]، التي أقرها مجلس الوزراء الموقر بقراره رقم (٧٧٩) في ١٦-١٣٨٩/٩/١٧هـ [2]، في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز، والتي نصت في المادة السابعة والخمسين من الباب الثاني (غاية التعليم وأهدافه العامة) على ما يلي:

٥٧- الاهتمام باكتشاف الموهوبين ورعايتهم، وإتاحة الإمكانيات والفرص المختلفة لنمو مواهبهم في إطار البرامج العامة، وبوضع برامج خاصة.

كما جاء في الباب الخامس (أحكام خاصة) الفصل التاسع (رعاية النابغين):

١٩٢- ترعى الدولة النابغين رعاية خاصة لتنمية مواهبهم وتوجيهها، وإتاحة الفرصة أمامهم في مجال نبوغهم.

١٩٣- تضع الجهات المختصة وسائل اكتشافهم، وبرامج الدراسة الخاصة بهم، والمزايا التقديرية المشجعة لهم.

١٩٤- تُهيَّأ للنابغين وسائلُ البحث العلمي للاستفادة من قدراتهم، مع تعهدهم بالتوجيه الإسلامي.

ورغم إقرار وثيقة سياسة التعليم بوجوب الاهتمام باكتشاف الموهوبين ورعايتهم إلاَّ أن ذلك لم يتحقق إلاَّ مؤخراً، أي بعد صدور وثيقة سياسة التعليم بعشرين عاماً، وذلك وفق المراحل التالية [3]:

المرحلة الأولى: في عام ١٤١٠- ١٤١٦هـ، تضافرت الجهود الرسمية، وبدعم من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وبالتعاون مع وزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات، تم وضع برنامج وطني بحثي متكامل باسم (برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم)، يبدأ بالتعرّف على الطلاب الموهوبين ورعايتهم في المراحل الدراسية المختلفة، وبدأ المشروع في ١٤١١/٤/١هـ، وانتهى في ١٤١٣هـ، وتمخض عنه تصميم وإعداد برنامج التعرف والكشف عن الموهوبين، والذي يتكون من سبع طرق هي:

١- تقديرات المدرسين (المعلمين).

٢- التفوق في التحصيل الدراسي.

٣- التفوق في تحصيل العلوم.

١- للاطلاع على الوثيقة كاملة راجع الموقع الرسمي لوزارة التربية والتعليم: www.moe.gov.sa

٢- مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم، الرياض، عدد (إصدار خاص عن وفاة الملك فهد بن عبدالعزيز)، رجب، ١٤٢٦هـ، ص ١٣.

٣- علي بن ناصر الوزرة، رعاية الموهوبين الواقع والمأمول، ورقة مقدمة في (اللقاء العلمي الأول حول رعاية الموهوبين والموهوبات)، مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، الرياض، شوال، ١٤٢٥هـ، ص ٣.

٤- التفوق في تحصيل الرياضيات.

٥- اختبار القدرات العقلية. (من إعداد فريق البحث).

٦- اختبار تورانس للتفكير الابتكاري.

٧- اختبار وكسلر لذكاء الأطفال المعدَّل [١].

كما تضمن إعداد برنامجين إثرائيين تجريبيين في العلوم[٢] والرياضيات[٣] كنماذج أولية لبرامج رعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية، وقد تم تضمين نتائج المشروع في التقرير النهائي.

وبناءً على ذلك فإن الأساس العلمي لتنفيذ ما نصت عليه السياسة التعليمية في المملكة، يكون قد اكتمل وأصبح جاهزاً ليدخل حيز التطبيق والتنفيذ.

المرحلة الثانية: برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم: تأسس برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم بناءً على محضر الاجتماع المنعقد في ١٤١٧/١٠/٢٩هـ، برئاسة معالي وزير المعارف ومشاركة وكيل الوزارة، ونائب رئيس مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وفريق بحث برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم.

وتم تبني المشروع، وتوفير كافة الإمكانات البشرية والتقنية اللازمة لتنفيذه، وتكليف فريق عمل برئاسة أ.د. عبد الله النافع آل شارع، وعضوية فريق البحث، لتنفيذ البرنامج، وتقديم تصور مفصل لمعالي وزير المعارف، وذلك وفقاً لما ورد في القرار الوزاري رقم (٨٧٧) تاريخ ١٤١٨/٥/٦هـ.

ومع اكتمال الأساس العلمي للبرنامج، والذي تم من خلال (الدراسات العلمية المذكورة في المرحلة الأولى). فقد بدأ البرنامج عمله مع بداية العام الدراسي ١٤١٨/١٤١٩هـ في أول مركز بمجمع الأمير سلطان التعليمي بالرياض [٤].

وتم تطبيق البرنامج على عينة من مدارس مدينة الرياض، مكونة من (١٣٨) مدرسة، تمثل (١٦٪) من مدارس المنطقة، ويبلغ عدد الطلاب من الصف الثالث ابتدائي حتى الصف الأول ثانوي، والمحددين في خطة المشروع من سن ٩ – ١٦ سنة (٥١٠٨١) طالباً وطالبة.

١- عبدالله النافع آل شارع، وآخرون، مرجع سابق، ص ١٥٣.

٢- من إعداد: صالح بن موسى الضبيبان، المرجع السابق، ص ١٧١.

٣- من إعداد: مطلق بن طلق الحازمي، المرجع السابق، ص ٣٦٣.

٤- محمد التويجري، وعبدالمجيد منصور، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

المرحلة الثالثة: إنشاء الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بوزارة المعارف: نظراً للحاجة الماسة لإيجاد إدارة عامة لرعاية الموهوبين، تمثل الجهاز التربوي والتعليمي، الذي يقوم بتنفيذ سياسة المملكة في رعاية الموهوبين، وتحقيق الأهداف التي ترمي لها وزارة المعارف، فقد تم إنشاء إدارة عامة تعنى بالإشراف على اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، وذلك بالقرار الوزاري رقم (٥٨٠٥٤) وتاريخ ١٤٢١/٣/٤هـ.

المرحلة الرابعة: إنشاء إدارة رعاية الموهوبات: تم افتتاح برامج رعاية الموهوبات والمتفوقات في الرئاسة العامة لرعاية البنات عام ١٤١٨هـ، وابتدأ العمل فعلياً بالفصل الثاني للعام ١٤١٩هـ، وتحوّل اسمها إلى إدارة رعاية الموهوبات بتاريخ ١٤٢٢/٢/٥هـ، وبعدها تم ربط الإدارة بمعالي النائب بتاريخ ١٤٢٣/٣/١٣هـ، وبعدها صدر قرار معالي وزير المعارف رقم (٣٧٣٣٧٣) وتاريخ ١٤٢٣/١٢/٤هـ والقاضي بضم برنامج رعاية الموهوبات للإدارة العامة لرعاية الموهوبين، بحيث تقوم الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بالمهام الموكلة إليها لقطاعي البنين والبنات على حد سواء.

المرحلة الخامسة: صدور الهيكل التنظيمي للإدارة العامة لرعاية الموهوبين والموهوبات: وذلك بقرار معالي وزير التربية والتعليم رقم (٢٥/٩٨٣٣/أق)، وتاريخ ١٤٢٥/١١/٢هـ.

الواقع الحالي:

تعتبر الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بوزارة التربية والتعليم المرجع الأساس لجميع الأنشطة المتعلقة بالموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، وقد أنشئت بالقرار الوزاري رقم (٥٨٠٥٤) وتاريخ ١٤٢١/٣/٤هـ.

برامج الإدارة العامة لرعاية الموهوبين:

تشرف الإدارة العامة لرعاية الموهوبين على تنفيذ العديد من البرامج الخاصة بالموهوبين، وتعقد لأجل ذلك العديد من اللقاءات والدورات وورش العمل، ومن أهم تلك البرامج:

أ- برنامج رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام [1]:

فلسفة البرنامج:

تؤمن الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بحق جميع طلاب التعليم العام في الحصول على فرص متكافئة لاكتشاف مواهبهم وتنميتها. لذا فمن المؤمل – إن شاء الله تعالى – أن يعمل معلمو رعاية الموهوبين كلٌ في مدرسته على تهيئة خبرات تربوية متنوعة توفر فرص عديدة لاكتشاف مواهب الطلاب المتعددة ومساعدتهم على تنميتها من خلال البرامج الإثرائية والتعيينات الخاصة في الصفوف الدراسية العادية والصفوف الخاصة.

فكرة البرنامج:

تأهيل معلمين متفرغين في مدارس التعليم العام في مجال رعاية الموهوبين تحت مسمى: (معلم رعاية موهوبين)، تُناط بهم مسئوليات متعددة تتركز في اكتشاف المواهب وتوجيهها من خلال برامج علمية تتناسب ومواهب الطلاب المتنوعة.

أهداف البرنامج:

١- تهيئة رعاية تربوية متخصصة لمواهب الطلاب المتنوعة من خلال أعضاء دائمين في المدرسة.

٢- توفير فرص تربوية متنوعة وعادلة لجميع الطلاب لإبراز مواهبهم وتنميتها.

٣- إعداد معلم متخصص في مجال رعاية الموهوبين في داخل كل مدرسة على دراية جيدة بأساليب تعليم الموهوبين وسبل تعزيز جوانب القوة في جميع الطلاب وفي جميع المجالات.

١- علي بن ناصر الوزرة، مرجع سابق، ص ٩، وانظر: الدليل الميداني في مشروع تأهيل أخصائي الموهوبين، الإدارة العامة لرعاية الموهوبين، بـ وزارة التربية والتعليم، بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ص ٨ وما بعدها.

أهمية البرنامج:

١- أثبتت الدراسات العلمية والتجارب العملية أن وجود معلم متفرغ لرعاية الموهوبين داخل المدرسة أمرٌ في غاية الأهمية وله عظيم الأثر في تنمية المواهب ورعايتها.

بل إن المعلم يحتل المركز الأول من حيث أهميته في نجاح البرامج التربوية لهؤلاء الطلبة بين خمسة عشر عاملاً أساسياً ذُكرت من قبل خبراء عاملين في مجال تعليم الموهوبين والمتفوقين [١].

٢- وجود معلم رعاية الموهوبين يعطي انطباعاً بأن العناية بالموهبة جزءٌ مهمٌ لا يمكن تجزئته عن وظيفة المدرسة التربوية، وهو الأمر الذي يستدعي تكاتف جميع أعضاء المدرسة لإنجاح هذه المهمة.

٣- الطالب الموهوب بحاجة إلى رعاية خاصة ومستمرة من قبل معلم متخصص يتفهم حاجياته المتنوعة وهي أكثر من مجرد المساعدة على تنمية قدراته العقلية والمعرفية، بل تتجاوز إلى توفير خدمات إرشادية واجتماعية ونفسية.

٤- من طبيعة الموهبة أنها تبرز حيناً وتخبو حيناً آخر لأسباب كثيرة منها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو نفسي، لذا فوجود معلم متخصص متابع لهذا التطور والتغير أمر في غاية الأهمية لتعزيز مواطن القوة، ومحاولة معالجة ما يمكن علاجه للحفاظ على هذه الموهبة متوهجة.

٥- وجود معلم رعاية الموهوبين المتابع للطالب من مرحلة إلى مرحلة سواء كانت عمرية أو عقلية يعطي الطالب الموهوب راحةً واطمئناناً وشعوراً بالألفة مما يزيد من إنتاجيته ويحفزه على مضاعفة الجهد.

٦- جميع طلاب المدرسة بحاجة إلى برامج خاصة وفرص تربوية متنوعة تبرز من خلالها مواهبهم المتعددة ويشعرون من خلالها بالرضا عن النفس وأن المدرسة مجال فسيح لا يقتصر على جانب واحد فقط من التفوق، بل يستوعب جميع طاقاتهم وقدراتهم مهما كانت متنوعة.

٧- إن وجود معلم رعاية الموهوبين يجعل من تلبية حاجات المواهب المتعددة والمتنوعة أمراً ميسوراً حيث يعمل على تتبع مواهب الطلاب المتعددة وتقديم فرص تربوية لتنميتها إما بشكل فردي أو جماعي.

٨- لا تقتصر أهمية وجود معلم رعاية الموهوبين في المدرسة على توفير فرص اكتشاف المواهب وتنميتها، بل يتعدى ذلك إلى تقديم خدمات لمعلمي الصفوف الدراسية وأولياء أمور الطلاب الموهوبين؛ حيث يعمل المعلم المتخصص بصورة أكثر تركيزا مع معلمي الصفوف الدراسية وأولياء الأمور لتوفير خبرات تربوية داخل الصفوف الدراسية والمنازل تتناسب وقدرات الطلاب الموهوبين.

١- فتحي عبدالرحمن جروان، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

ويؤيد الباحث ما ذكر في هذه النقاط، وبالتالي يرى وجوب العمل على تخصيص معلم رعاية موهوبين مؤهل في كل مدرسة من مدارس التعليم العام.

وإذا كانت الشعوب عامة موقنة بأهمية دعم ومؤازرة وتعزيز المتفوقين والنجباء بشتى الوسائل والطرق، الأمر الذي أكده ديننا الإسلامي الحنيف، وبينته بشكل واضح جلي سنة نبينا ﷺ. فإن أقل القليل تجاه هذا الأمر المهم يكون بتأهيل معلم لرعاية الموهوبين في كل مدرسة من مدارس التعليم العام، وستكون ثمرته فوائد عديدة يجنيها المجتمع والأمة في وقت قريب، خاصة إذا علمنا أن نسبة الموهوبين في مدارسنا مرتفعة، وأن كثيراً منهم لا يلقون الرعاية المناسبة، أو لا يجدون أي نوع من الرعاية. وفي هذا ما فيه من الهدر الكبير لهذه المواهب وما يترتب عليه من آثار سلبية على الموهوب والمجتمع والأمة.

مهام معلم رعاية الموهوبين:

يقوم معلم رعاية الموهوبين بتنفيذ برنامج متكامل في كل فصل دراسي تقوم باقتراحه وإعداده والتدريب عليه الإدارة العامة لرعاية الموهوبين مع بداية كل فصل دراسي، إضافة إلى هذا البرنامج الرئيس يقوم معلم رعاية الموهوبين بالمهام التالية:

١- إعداد خطة تنفيذية لرعاية المواهب في المدرسة التي يعمل بها لكل فصل دراسي على حدة.

٢- تطبيق الأساليب العلمية الحديثة الكمية منها والكيفية في تمييز الموهبة وتصنيفها.

٣- تنفيذ برامج وأساليب علمية حديثة لتنمية القدرات التفكيرية العليا للطلاب.

٤- تنظيم برامج ومناشط خاصة لتنمية القدرات القيادية والاجتماعية للطلاب الموهوبين.

٥- تنفيذ برامج لمساعدة الطلاب الموهوبين على تنمية قدرات البحث العلمي وأساليبه.

٦- توفير خبرات تربوية تعنى بمهارات الطلاب المتنوعة يشارك فيها جميع الطلاب.

٧- توفير فرص وخبرات تعليمية وتربوية لتنمية دوافع التعلم الذاتي وتطوير الذات.

٨- التعاون مع المعلمين في تصميم برامج إثرائية خاصة للطلاب الموهوبين.

٩- تنفيذ ورش عمل وبرامج توعية لمجتمع المدرسة وأولياء الأمور تتعلق بأساليب اكتشاف الموهبة وسبل تنميتها.

١٠- العمل كخبير لمعاونة معلمي الصفوف الدراسية في تنفيذ أساليب تنويع التعليم وضغط المنهج بما يخدم جميع الطلاب وخاصة الموهوبين.

١١- التنسيق مع مركز رعاية الموهوبين في اختيار الطلاب الموهوبين لبرامج أكثر تكثيفا خلال العام الدراسي أو في البرامج الصيفية.

١٢- تكوين لجنة رعاية الموهوبين بالمدرسة.

لجنة رعاية الموهوبين بالمدرسة:

لجنة تعنى بتوفير الخدمات التربوية المناسبة للطلاب الموهوبين، عن طريق التنسيق بين أركان وعناصر العملية التربوية والتعليمية، وتسخير الإمكانات المتاحة.

أهداف اللجنة:

١- التعرف على الطلاب أصحاب التفوق العقلي والتفكير الابتكاري والمهارات والقدرات الخاصة.

٢- تقديم الرعاية النفسية والاجتماعية والعلمية للطلاب بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم.

٣- توعية المعلمين وأولياء أمور الطلاب الموهوبين بخصائص أبنائهم.

٤- تسخير خدمات برامج التوجيه والإرشاد الطلابي والأنشطة المدرسية في رعاية الطلاب وإبراز مواهبهم وقدراتهم وتنميتها.

٥- تهيئة بيئة المدرسة بما يتناسب مع الطلاب الموهوبين.

٦- الاستفادة من إمكانات الجامعات والكليات والمراكز المتخصصة بما يعود بالنفع على الطلاب الموهوبين وتنمية قدراتهم ومواهبهم.

مهام اللجنة:

١- حصر الطلاب الذين تنطبق عليهم سمات وخصائص الموهوبين وأصحاب المهارات القدرات الخاصة وإعداد سجلات بذلك.

٢- الإشراف على تطبيق ضوابط ترشيح الطلاب وفق التعليمات الصادرة من مركز الموهوبين.

٣- إعداد برامج خاصة داخل المدرسة تتناسب مع اهتمامات هذه الفئة.

٤- تنظيم رحلات خاصة لهذه الفئة لزيارة الكليات والمصانع والمؤسسات ذات العلاقة بالموهبة.

٥- الإشراف على تنظيم ندوات ومحاضرات داخل المدرسة تناسب هذه الفئة من الطلاب.

٦- عقد لقاءات دورية مع الطلاب الموهوبين لمعرفة ما تم التوصل إليه من إنجازات.

٧- تفعيل حصص النشاط في المدرسة لإثراء هذه الفئة بما يتناسب مع قدراتهم وإبداعاتهم.

٨- تكريم الطلبة الموهوبين داخل المدرسة وإبراز ابتكاراتهم بالوسائل الممكنة.

٩- تشكيل جماعة خاصة بالطلاب الموهوبين تحت إشراف اللجنة.

١٠- تهيئة الطلاب المرشحين نفسياً لتطبيق مقاييس الكشف عن الموهوبين.

١١- تقديم الرعاية النفسية والعلمية للطلاب الذين رشحتهم المدرسة ولم يجتازوا مقاييس الكشف.

١٢- التعرف على ضوابط الترشيح المحددة من قبل مركز الموهوبين والتقيد بها لأهمية ذلك عند ترشيح الطلاب الموهوبين من قبل المدرسة.

١٣- التنسيق المستمر مع مركز الموهوبين وتزويده بأسماء الطلاب أصحاب الإنجازات والابتكارات المتميزة وتقديم الخدمات المناسبة لمواهبهم.

١٤- إعداد تقرير ختامي لمركز الموهوبين عن أعمال اللجنة وما تم إنجازه يتضمن التوصيات والاقتراحات لتطوير مهام اللجنة.

أعضاء اللجنة:

يتم تشكيل لجنة رعاية الموهوبين بالمدرسة على النحو التالي:

١- مدير المدرسة.	رئيساً ومشرفاً عاماً.
٢- منسق رعاية الموهوبين.	مقرر اللجنة.
٣- المرشد الطلابي.	عضواً.
٤- أحد المعلمين.	عضواً.
٥- اثنان من أولياء الأمور.	أعضاء.
٦- ثلاثة من الطلاب.	أعضاء.

ب- الملتقيات الصيفية[1]:

فكرة الملتقيات:

هي ملتقيات صيفية إثرائية للطلبة الموهوبين الّذين تم تصنيفهم ضمن الفئة المستهدفة وفق المقاييس المعتمدة من الإدارة العامة لرعاية الموهوبين، يتم تنفيذها خلال إجازة الصيف، وتتضمن مناشط وبرامج إثرائية تُعنى بتنمية الحصيلة المعرفية ومهارات البحث والتفكير، للإسهام في تحقيق النمو الشامل لهؤلاء الطلبة وإعدادهم الإعداد الأمثل لتبوء أدوار إيجابية للرقي بالمجتمع في جميع المجالات.

١- علي بن ناصر الوزرة، مرجع سابق، ص ٧، وعبدالله بن محمد الجفيمان، مرجع سابق، ص ٥، وانظر: التقرير الختامي لملتقيات الموهوبين الصيفية، لعام ١٤٢٥/١٤٢٦هـ، الإدارة العامة لرعاية الموهوبين، ص٣.

الهدف العام للملتقيات:

تقديم برامج إثرائية خلال الإجازة الصيفية للطلاب الموهوبين لتنمية طاقاتهم العلمية وقدراتهم الذهنية إلى أقصى درجةٍ ممكنةٍ.

الأهداف التفصيلية:

١- ممارسة استراتيجيات و مهارات تفكيرية بصورة أكثر عمقاً وتنوعاً.

٢- استخدام أساليب البحث العلمي لدراسة بعض المواقف والظواهر الطبيعية ذات العلاقة بمحتوى البرنامج الإثرائي الرئيس.

٣- تناول جوانب علمية تتسم بالعمق والتخصص التي قد لا تتوافر في المنهج الدراسي العام.

٤- إتقان بعض التطبيقات التقنية لمعالجة وعرض محتويات البرنامج الإثرائي الرئيس.

٥- اكتساب بعض فنون التواصل المختلفة مع الفئات المتنوعة من المجتمع.

الفئة المستهدفة:

تقتصر المشاركة في هذه البرامج الإثرائية الصيفية على فئة الطلبة الموهوبين الذين اجتازوا المحكات الموضوعية التي اعتمدتها الإدارة العامة لرعاية الموهوبين في المناطق والمحافظات المنفذة حيث يتم اختيار أفضل ٥٠ طالباً في كل منطقة أو محافظة للمستوى الأول ثم ينتقلون إلى المستويات اللاحقة سنوياً.

الخطوات الإجرائية للتنفيذ والمتابعة والتقويم:

شكلت لجنة الملتقيات الصيفية بخطاب سعادة المدير العام رقم (٤١٤) وتاريخ ١٤٢٥/١٠/١٦هـ.

اختيار الطلبة:

يتم اختيار الطلبة المشاركين في كل برنامج وفق آلية الترشيح المعتمدة من قبل الإدارة العامة لرعاية الموهوبين والتي تتركز على اختيار أفضل الطلبة المجتازين للمحكات الثلاث التالية:

- التحصيل الدراسي المرتفع (٩٣٪ كحد أدنى).
- مقياس القدرات العقلية (١٢٠ كحد أدنى).
- ترشيح المعلمين وفق قوائم السمات السلوكية الأربع لرينزولي (٣٠ من أصل ٤٠ كحد أدنى).

مكان تنفيذ الملتقى:

تقوم كل إدارة للتربية والتعليم باختيار المكان المناسب لتنفيذ الملتقى الإثرائي الصيفي فيها على أن تتوافر فيه الإمكانات المساندة لتفعيل البرنامج من مختلف جوانبه وذلك بالتنسيق مع الإدارة العامة لرعاية الموهوبين والموهوبات، على أن يراعي توافر المواصفات التالية:

- توفر وسائل السلامة والمرافق العامة.
- قاعات دراسية.
- معامل حسب الحاجة.
- ملاعب رياضية وقاعات متعددة الأغراض.

الخطة الإثرائية للملتقى:

تزود البرامج الإثرائية الطلبة الموهوبين الذين تم تصنيفهم من ضمن الفئة المستهدفة بخبرات تعليمية ومهارات تفكيرية أكثر عمقاً وتنوعاً مما يقدم في المنهج المدرسي العام.

وتتبنى هذه البرامج الإثرائية عنواناً رئيساً يشكل المحتوى العلمي فيه (يتاح لكل إدارة للتربية والتعليم اختيار العنوان المتناسب وحاجات وميول الطلبة لديهم).

كما تتبنى برنامجاً رئيساً لتنمية قدرات التفكير يتم التدريب عليه بصورة مكثفة وذلك لمساعدة الطلبة على تنمية هذه القدرات لديهم لتصبح سلوكاً ينتهجونه، وفي العموم لا بد من العمل على أن تتسم هذه البرامج بثلاث مقومات رئيسة: العمق، والتشعب، والأهمية.

مستويات الرعاية:

تقسم مستويات الرعاية في هذه البرامج إلى اتجاهين رئيسين:

الأول: الإثراء الأفقي: ويهدف إلى تزويد جميع الطلبة المشتركين بخبرات علمية ومهارات تفكيرية وتقنية أساسية محددة سلفاً تغطي مجالات متنوعة، وذلك بهدف إثراء خبراتهم العلمية، وتوسيع آفاقهم المهنية، وإطلاعهم بصورة عملية على الترابط بين المجالات العلمية المتنوعة، من خلال تناول محتوى علمي محدد.

الثاني: الإثراء الرأسي: ويهدف إلى تزويد مجموعات الطلبة متنوعي الميول والقدرات بخبرات عميقة في مجال تخصصي محدد يتناسب وهذه الميول والقدرات، يكتسبون من خلالها مهارات بحثية وتواصلية متعددة، تؤدي في مجملها إلى تنمية الدوافع الداخلية للتعلم، واكتساب المهارات الأساسية اللازمة للتعلم الذاتي.

مجالات الرعاية في الملتقى:

تشمل الرعاية في برامج الملتقى الإثرائية الجوانب الثلاثة التالية:

١- الجانب المعرفي: وذلك من خلال تقديم مادة علمية مكثفة في مجالات متعددة على أن يكون هناك تركيز في جانب محدد لكل مجموعة من الطلبة.

٢- الجانب المهاري: ويشمل تدريب الطلبة على استخدام مهارات التفكير والبحث العلمي من خلال الجانب المعرفي، بحيث يتم دمج هذه المهارات في المحتوى العلمي.

٣- الجانب الشخصي: حيث تراعى العناية بالسمات الشخصية المؤثرة في شخصية الطالب التي من أهمها الدوافع ومهارات التواصل والتعامل مع الفشل.

آلية تنفيذ الملتقى:

- ينفذ الملتقى خلال الإجازة الصيفية.

- يتم تنفيذ البرنامج خلال جميع أيام الأسبوع عدا يومي الخميس والجمعة ولمدة أربعة أسابيع كحد أدنى.

- تستغرق مناشط الملتقى اليومية خمس ساعات، ويمكن تنفيذها في الفترة الصباحية أو المسائية.

اللوائح التنظيمية للملتقى:

١- ملتقيات الموهوبين الصيفية مجانية.

٢- يتاح لجميع الطلبة في المحافظة أو المنطقة فرص عادلة للمنافسة في الانضمام إلى الملتقى.

٣- يلتزم جميع المشاركين في الملتقى بالتعاليم الإسلامية السمحة والقيم والأعراف الاجتماعية وعدم الإخلال بالآداب العامة.

٤- يجب توافر الشروط العامة المحددة من قبل الإدارة العامة لرعاية الموهوبين المنظمة لعملية اختيار الطلبة للانضمام إلى الملتقى الصيفي.

٥- لابد من التنسيق مع الإدارة العامة لرعاية الموهوبين في حالة عدم وجود عدد كاف من الطلبة يتوافق مع محكات القبول؛ للنظر في إجراء تعديلات موضوعية خاصة، ويكون ذلك كتابيا.

٦- يتم استبعاد الطالب أو الطالبة من الملتقى في الحالات التالية:

- الإخلال بالآداب العامة للملتقى.

- غياب ثلاثة أيام أو أكثر من غير عذر مقبول.

- عدم التجاوب بدرجة كافية مع المهام والواجبات التعليمية.

الإطار العام لموضوعات الملتقيات الصيفية في مستوياتها الأربع [1]:

المستوى	الجانب المهاري	الجانب المعرفي يتم تحديد العنوان بالتنسيق مع الإدارة العامة	الجانب الشخصي مجال التركيز في كل مستوى	الجانب التقني
الأول ١٤٢٥هـ	البرنامج الرئيس: المستوى الأول من برنامج الكورت البرنامج المساند: العصف الذهني	* المناشط التعليمية ممتعة وتتسم بالتحدي. * يعالج قضايا تتسم بالعمق وملامسة الواقع وتحتاج إلى وقت زمني أطول. * المحتوى ذو علاقة بمواضيع متعددة وأفكار متنوعة. * لا ينحصر المحتوى في معالجة جانب علمي واحد منفصل عن بقية المجالات. * توفير مجالات لدراسة قضية واحدة من زوايا علمية متعددة. * توفير فرص متعددة لبحث مواضيع من اختيار الطالب وبشكل فردي. * يسعى الطالب إلى المحتوى التعليمي ولا يقدم إليه تلقيناً.	* مهارات التحدث. * مهارات الاستماع. * حب الاستطلاع.	* نظام التشغيل Windows * معالج النصوص Word * البرامج المرفقة مع Windows
الثاني ١٤٢٦هـ	البرنامج الرئيس: حل المشكلات بطرق إبداعية البرنامج المساند: أسلوب سكامبر أسلوب تآلف الأشتات أساليب جمع المعلومات وتصنيفها		* النظرة إلى الذات. * التعامل مع الفشل. * قبول النقد.	* Excel * PowerPoint * Access
الثالث ١٤٢٧هـ	البرنامج الرئيس: حل المشكلات المستقبلية بطرق إبداعية البرنامج المساند: مهارات التخطيط والتنبؤ		* حب المخاطرة. * قبول التعقيد وعدم الوضوح.	* FrontPage * Macromedia Flash * PhotoShop
الرابع ١٤٢٨هـ	البرنامج الرئيس: استراتيجيات ومهارات البحث العلمي البرنامج المساند: أساليب التصنيف والتنظيم والتلخيص بعض مهارات التفكير الناقد		* تفهم حاجات الآخرين. * تنمية قدرات العمل الجماعي أو التعاوني. * تقدير وجهات النظر الأخرى.	* Publisher * أحد لغات البرمجة: - Visual Basic - Delphi - Java - Oracle

ويتم تنفيذ هذه الملتقيات في أربع مستويات، وفق خطة مرحلية تكتمل خلال أربع سنوات متتابعة، وذلك على النحو التالي:

١- عبدالله بن محمد الجغيمان، مرجع سابق، ص ١٢.

السنة الأولى: (صيف العام الدراسي: ١٤٢٤/١٤٢٥هـ) ويتم تنفيذ المستوى الأول لطلبة الصفوف الدراسية التالية: الخامس الابتدائي، السادس الابتدائي، الأول متوسط مجتمعين.

السنة الثانية: (صيف العام الدراسي: ١٤٢٥/١٤٢٦هـ) ويتم تنفيذ المستوى الثاني لطلبة الصفوف الدراسية التالية: السادس الابتدائي، الأول المتوسط، الثاني متوسط مجتمعين.

إضافة إلى الاستمرار في تنفيذ المستوى الأول لطلبة جدد للصفوف الدراسية المحددة سلفاً.

السنة الثالثة: (صيف العام الدراسي: ١٤٢٦/١٤٢٧هـ) ويتم تنفيذ المستوى الثالث لطلبة الصفوف الدراسية التالية: الأول المتوسط، الثاني المتوسط، الثالث المتوسط مجتمعين.

إضافة إلى الاستمرار في تنفيذ المستوى الأول والثاني.

السنة الرابعة: (صيف العام الدراسي: ١٤٢٧/١٤٢٨هـ): ويتم تنفيذ المستوى الرابع لطلبة الصفوف الدراسية التالية: الثاني متوسط، الثالث متوسط، الأول ثانوي مجتمعين.

إضافة إلى الاستمرار في تنفيذ المستوى الأول والثاني والثالث.

ويتم التوسع في هذه المستويات بصورة تدرجية، بحيث تقوم كل منطقة أو محافظة بتنفيذ المستوى الأول في السنة الأولى، وتنفيذ المستوى الثاني لنفس عينة الطلبة المشاركين في المستوى الأول في السنة التالية، متزامنا مع تنفيذ المستوى الأول لعينة جديدة من الطلبة، وهكذا حتى يستقر الأمر في السنة الرابعة إلى تنفيذ أربع مستويات في فصل صيفي واحد، لفئة متعددة من الطلبة (عملية التوسع تحدد من خلال قدرة وإمكانية الإدارة التعليمية على تطوير كوادرها وتدريبهم لاستيعاب هذه المستويات الأربع في آن واحد).

ويوضح الجدول التالي التدرج المستهدف في التوسع في تنفيذ هذه البرامج [1]:

صيف	المستوى الأول	المستوى الثاني	المستوى الثالث	المستوى الرابع
١٤٢٤/١٤٢٥هـ	طلبة ٥إ ، ٦إ ، ١م			
١٤٢٥/١٤٢٦هـ	طلبة ٥إ ، ٦إ ، ١م	طلبة ٦إ ، ١م ، ٢م		
١٤٢٦/١٤٢٧هـ	طلبة ٥إ ، ٦إ ، ١م	طلبة ٦إ ، ١م ، ٢م	طلبة ١م ، ٢م ، ٣م	
١٤٢٧/١٤٢٨هـ	طلبة ٥إ ، ٦إ ، ١م	طلبة ٦إ ، ١م ، ٢م	طلبة ١م ، ٢م ، ٣م	طلبة ٢م ، ٣م ، ١ث

١- المرجع السابق، ص ٨.

جـ- البرامج المسائية [1]:

وهي برامج متخصصة، يتم تقديمها في الفترة المسائية للطلاب الموهوبين، كلٌ حسب موهبته.

الأهداف:

١- تقديم برامج الإثراء الإضافية في المواد الدراسية والمواد المساندة (حاسب آلي، ابتكار واختراع، إلكترونيات... الخ).

٢- تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب.

٣- الوصول بالطالب الموهوب إلى درجة الإنتاج الإبداعي.

٤- تكوين حلقة اتصال بين الطلاب الموهوبين والمؤسسات التعليمية التي يمكن لها تطوير مواهبهم.

الفئة المستهدفة:

١- الطلاب الذين اجتازوا اختبارات القياس والقدرات العقلية المقننة بالمركز.

٢- الطلاب الذين لديهم ناتج إبداعي (مثل التربية الفنية واللغة العربية والابتكار وغيرها).

٣- الطلاب الحاصلون على مراكز متقدمة في المسابقات العلمية.

البرامج المنفذة ومجالاتها:

هي المقررات الإثرائية التي قام بإعدادها المشرفون العلميون، وغالباً ما تكون هذه البرامج مثيرة وملائمة لخيالات الطلاب وتمنياتهم، وتكون هذه البرامج في شتى المجالات (علوم، فيزياء، كيمياء، حاسب آلي، شرعية...الخ)، وبرامج متقدمة في تعليم مهارات التفكير وأساليب حل المشكلات.

د- برامج أيام الخميس [2]:

وهي برامج علمية مهارية، تركز على إكساب الطالب بعض مهارات التفكير والمهارات العقلية والعلمية والتفكيرية والإبداعية، بهدف التغلب على بعض المواقف والمصاعب الحياتية، وتنفذ يوم الخميس.

الأهداف:

١- استثمار أوقات الطلاب خلال إجازة نهاية الأسبوع من خلال البرامج المفيدة.

٢- تدريب الطلاب على بعض المهارات كالمبادرة والقيادة والعمل بروح الفريق الواحد.

١- علي بن ناصر الوزرة، مرجع سابق، ص ٦.

٢- المرجع السابق، ص ٦.

٣- اكتشاف قدرات الطلاب وميولهم وتعريفهم بها.

٤- تنمية مهارات الطلاب العقلية العليا الإبداعية والنقدية عن طريق استراتيجيات وبرامج تنمية التفكير.

الفئات المستهدفة:

١- الطلاب المرشحون من قبل مركز رعاية الموهوبين.

٢- طلاب المدارس التي تقدم برامج رعاية الموهوبين.

البرامج المنفذة:

برامج تدريبية لتدريب الطلاب على استراتيجيات وبرامج التفكير التقاربي، التفكير التباعدي، حل المشكلات بطرق علمية، حل المشكلات بطرق إبداعية.

ومن تلك البرامج:

- التدريب على آلة الإبداع.
- اكتشف ذاتك وطور مهاراتك.
- يوم للتفكير.
- برنامج حل المشكلات إبداعياً (C.P.S).

هـ- استراتيجية ضغط المنهج [1]:

عملية تعديل وإعادة تنظيم المنهج الدراسي العادي؛ من أجل تقليص الموضوعات المكررة، أو التي تمكن منها الطالب مسبقاً، أو يستطيع إتمامها في فترة وجيزة؛ وذلك من أجل توفير أوقات منتظمة لتقديم برامج إثرائية له تتناسب وقدراته ومواهبه.

وتتم هذه العملية من خلال خطوات عملية تتخذ من قياس مواطن القوة والضعف في التلاميذ فيما يتعلق بكل مقرر دراسي أسلوباً أساسياً.

المستهدفون:

١- جميع طلاب البرنامج الإثرائي ممن تم تصنيفهم باستخدام المحكات المعتمدة في البرنامج.

٢- أي طالب قد تمكن من نسبة كبيرة من موضوعات مقرر دراسي أو أكثر.

٣- أي طالب قادر على التمكن من موضوعات المقرر في وقت أسرع من بقية الطلاب.

١- نبيل البدير، مرجع سابق، ص ٢ وما بعدها.

أهداف استراتيجية ضغط المنهج:

١- توفير عنصر التحدي في البيئة التعليمية داخل محتوى المنهج المدرسي.

٢- ضمان التمكن والإتقان للمهارات والموضوعات الحيوية في كل مقرر.

٣- توفير أوقات مناسبة للبرامج الإثرائية.

مراحل تنفيذ استراتيجية ضغط المنهج:

المرحلة الأولى: اختيار المقررات الدراسية:

هناك مصدران لاختيار المقررات الدراسية:

١- معلمو الصفوف الدراسية: قناعة منهم بأهمية هذه الاستراتيجية لتلبية الحاجات المتنوعة لطلابهم.

٢- معلم رعاية الموهوبين بعد تحديده للطلاب الذين سيعملون معه في البرنامج.

ويشترط أن تكون هذه المقررات من المقررات التي أظهر الطلاب فيها تميزاً واضحاً من خلال تحليل نتائجهم في الاختبارات المرحلية السابقة.

المرحلة الثانية: تحديد أهداف المقررات المختارة ومخرجاتها المتوقعة:

تحديد الأهداف والمخرجات:

- تحديد أهداف المقرر المراد ضغطه ومخرجاته.
- يفحص المعلم هذه الأهداف لتحديد الأهم في هذه الفترة للطلاب.
- تحديد الأهداف التي تتناول موضوعات جديدة للطالب.
- التركيز في هذه المرحلة على الأهداف الجوهرية والتي تشكل أساساً لاكتساب مهارات ومعلومات لاحقة.

المرحلة الثالثة : الاختيار:

ويتم فيها اختيار الطلاب وأسلوب التقييم وغير ذلك.

أ- اختيار الطلاب: وفيها الخطوات التالية:

١- تحديد الطلاب المتوقع أنهم قد سبق لهم إتقان هذه الأهداف أو لقدر كبير منها.

٢- تحديد الطلاب المشاركين في برنامج الموهوبين في المدرسة.

٣- تحديد الطلاب الذين يتوقع قدرتهم على التمكن من هذه الأهداف بصورة سريعة تفوق زملائهم إن لم يكونوا قد أتقنوها مسبقاً، ويكون تحديد هؤلاء الطلاب من خلال عدة محكات من أهمها:

- المقاييس المعتمدة في اختبار الطلاب الموهوبين.
- نتائج الاختبارات النهائية السابقة للطلاب في المقرر المحدد.
- مشاركات الطلاب الصفية في المقرر.
- طبيعة تعامل الطلاب مع الواجبات المدرسية في المقرر.
- رأي معلم المقرر حول قدرات المرشحين.
- المعدل الأكاديمي العام.

ب- اختيار أسلوب التقييم:

١- ترشيح الطالب لهذه الاستراتيجية لا يعني بالضرورة تمكنه المسبق من أهداف وموضوعات هذا المقرر.

٢- من المهم اختيار أسلوب التقييم المناسب مع أهداف ومحتوى المقرر.

جـ- اختبار وتقييم الطلاب (تطبيق الاختبار): وقبل هذه العملية:

- يجب أن يتفهم الطالب بوضوح تام أهداف عملية ضغط المنهج وإجراءاتها الفنية.
- يجب أن يتفهم الطالب وولي أمره النتائج المترتبة على هذا الإجراء .

د- تحليل النتائج: وذلك عبر الخطوات التالية:

١- التحليل المتأني للبيانات التي تقدمها نتائج أحد الاختبارات القبلية السابقة أو أي أسلوب تقييمي آخر.

٢- تحديد مواطن القوة والضعف لدى الطالب في المقرر المحدد.

٣- تقديم بدائل مناسبة وتحديد الوقت لها، كأن يكون ذلك أثناء الحصص الدراسية أو خارجها، لتعزيز جوانب الضعف لدى الطالب في المقرر المحدد في وقت أسرع من المستوى العادي لبقية الطلاب.

المرحلة الرابعة : تقديم البدائل الإثرائية المناسبة:

وهذه المرحلة هي الأساس لجميع المراحل السابقة، وبدونها تصبح المراحل السابقة محدودة الفائدة، كما تتميز هذه المرحلة بأنها ناتج تعاون مثمر وقرارات مشتركة بين معلم المقرر ومعلم رعاية الموهوبين والطالب، على أن دور معلم رعاية الموهوبين في هذه المرحلة يجب أن يكون الأبرز.

تقديم البدائل الإثرائية المناسبة:

على سبيل المثال يمكن الاتفاق على أن تكون مهمة الطالب، تبديل الأمور التالية أو أكثرها، والإجابة عنها من مصادر خارجية، وهي:

١- تناول الأسئلة المحددة في آخر كل وحدة أو موضوع في الكتاب المقرر والإجابة عنها من مصادر خارجية.

٢- كتابة مقال يعبر فيه الطالب عن فهمه لموضوع أو أكثر من موضوعات الدرس.

٣- تكليف الطالب بقراءة الموضوع أو الموضوعات من الكتاب المدرسي أو من كتاب أو مجلة خارجية، ثم الجلوس لتأدية اختبار يعده المعلم المختص.

٤- تكليف الطالب بكتابة بحث في الموضوع، أو الموضوعات المحددة.

٥- بغض النظر عن البديل الذي يتم اختياره، يجب تحديد الوقت المناسب، وأسلوب التقويم.

ماذا يعمل معلم رعاية الموهوبين في هذه المرحلة ؟

- يبذل قصارى جهده لإجراء عمليات التنسيق.
- ينسق لتحديد موضوعات ومناشط متعلقة بالمواد الدراسية التي تم ضغط المنهج فيها.
- يقوم بتحديد المناشط ووحدات إثرائية بديلة.
- يوزيع الحصص الدراسية التي تم توفيرها من ضغط المنهج.
- تقسيم الأوقات وعمل جدول بذلك.

تقديم البدائل الإثرائية المناسبة:

- مناشط تعليمية ذاتية.
- لقاءات جماعية لتنمية مهارات التفكير.
- حل مشكلات مدرسية أو متعلقة بالمجتمع المحيط.
- مهام جماعية أو فردية لتنمية قدرات أكاديمية أو تفكيرية أو بحثية أو اجتماعية.
- مهام بحثية، وتجارب علمية.

سمات يجب أن تتوافر في البدائل:

١- التشويق، الجدة، العمق.

٢- تقود إلى الأعمال الفردية والجماعية ذات الطابع البحثي والتفكيري الخارجة عن الإطار الصفي الروتيني.

٣- يجب أن تؤدي إلى اكتساب الطلاب خبرات أكاديمية تتناسب وقدراتهم وحاجاتهم العلمية الفردية والجماعية.

٤- تلبي حاجات ورغبات الطلاب ومواطن قدراتهم.

٥- الابتعاد عن التكاليف والمهام التي تذهب إلى المشابهة بالأعمال المدرسية الرتيبة.

عوامل مؤثرة في اختيار البدائل:

- الوقت المتاح.
- ميول ورغبات الطلاب.
- مستوى قدرات الطلاب الإبداعية.
- قدرات معلم رعاية الموهوبين على التنسيق.

تعليمات مهمة:

- يقوم معلم رعاية الموهوبين بالتنسيق مع معلم المادة لضغط المنهج.
- يصمم معلم رعاية الموهوبين جدولاً للقاء مع الطلاب الموهوبين بالتنسيق مع إدارة المدرسة.
- يجب ألاَّ يقل عدد اللقاءات عن ثمانية لقاءات لجميع الطلاب في الأسبوع.

خلاصة وتعقيب: يرى الباحث من خلال اطلاعه على كثير من مناشط وبرامج رعاية الموهوب – سواء في مواقع الانترنت، أو زيارات مراكز رعاية الموهوبين، أو المقابلات الشخصية ببعض رؤساء مراكز رعاية الموهوبين والمهتمين – أن الجهود المبذولة لرعاية الموهوب في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية لا تزال دون المستوى المأمول، ولم تحقق الأهداف المرسومة لها حتى الآن، بسبب وجود عدة عقبات تحول دون ذلك، وأهم هذه العقبات من وجهة نظر الباحث:

١– قلة الوعي بأهمية رعاية الطلاب الموهوبين لدى أكثر أفراد المجتمع، بل ولدى بعض العاملين في حقل التربية والتعليم.

٢– سلبية كثير من المعلمين تجاه الطلاب الموهوبين، ولذلك صور متعددة منها:

– السخرية والاستهزاء بالموهوب.

– استخدام الكبت والعقاب البدني.

– عدم تقبل ما يطرحه الموهوب من أسئلة.

– ممارسة أسلوب التلقين والحفظ وفرض الأفكار.

– ضعف التعاون مع منسق الموهوبين بالمدرسة.

٣– سلبية موقف الأبوين من طفلهم الموهوب وتجاهلهم له، وفقدان الثقة بقدراته في الاعتماد على النفس وحل المشكلات التي تواجهه، ويتعدى الأمر ذلك إلى عدم فهم الأبوين لطبيعة موهبة الطفل، وبالتالي ضعف أو عدم التعاون مع المدرسة في ذلك.

٤– النقص الشديد في الكوادر المتخصصة من معلمي الموهوبين أو الأخصائيين ونحوهم، فبعض القائمين على رعاية الموهوبين من غير المؤهلين علمياً، ولذا تقام بعض البرامج يظن أنها إثرائية وهي ليست كذلك، ولا تعدو أن تكون مجرد إشغال للوقت، بسبب نقص الخبرة، بل مما زاد الطين بلة أنه في الوقت الذي يأمل فيه المجتمع التربوي أن يتم تفريغ المعلمين الحاصلين على دورات تأهيلية لرعاية الموهوب ليمارسوا مهامهم في مدارس التعليم العام، إذ يفاجأ الجميع بعدم تفريغهم، وبالتالي عدم إقامة كثير من البرامج في المدارس المخصصة، أو إقامتها من قبل مراكز رعاية الموهوبين وهو ما أدى إلى ضغط كبير على المراكز. يؤدي بلا شك إلى ضعف وقصور في إقامة البرامج بالمدارس.

٥– ضعف الدعم المادي لبرامج رعاية الموهوبين مما يؤدي لضعف البرامج المقامة أو إلغاءها.

ولهذا فإن من المهم العمل على إزالة هذه العقبات للسير قدماً في الطريق الصحيحة نحو تربية الموهوبين وصولاً للأهداف العظيمة المنشودة والمتمثلة في رقي وسعادة الأمة والمجتمع والفرد.

المبحث الثاني

تصور مقترح لتفعيل منهج النبي ﷺ

في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية

بناء على ما سبق ذكره من منهج النبي ﷺ في تربية الموهوب، وبعد معرفة واقع تربية الموهوب بمدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، فإن الباحث يقترح تفعيل (منهج النبي ﷺ في تربية الموهوب) في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية وفق التصور التالي:

أولاً: مسوغات التصور المقترح:

١- أن الحاجة ماسة لامتثال هدي النبي ﷺ في جميع مناحي الحياة، وتطبيق هديه في الأقوال والأعمال، ومنه هديه ﷺ في التربية بعامة، وفي تربية الموهوبين بخاصة.

٢- بما أنه ثبت نفع وجدوى أساليب تربية النبي ﷺ للموهوبين فالواجب دمجها مع الأساليب المعاصرة، ثم تطبيقها والعمل بها، فالحكمة ضالة المؤمن.

٣- أن رعاية الموهوب حق له، لأنه يحتاج إلى رعاية خاصة لا توفرها في العادة المدرسة العادية، فلا أقل من الاهتمام به وتقديم جوانب متعددة للرعاية.

٤- النقص الشديد في الكوادر المؤهلة لرعاية الموهوب، والذي أدى بدوره إلى قصور في:

- الكشف عن الموهوب، لعدم وجود القدرة والكفاءة في الكشف وفق الأسس العلمية عند أكثر القائمين على شؤون الموهوبين في المدارس من المعلمين أو منسقي رعاية الموهوبين.
- رعاية الموهوب، إذ لا يستخدم من أساليب الرعاية سوى البرامج الإثرائية، على ضعف في إعداد بعضها، ومظنة كون البعض الآخر إثرائياً وهو ليس كذلك.

٥- تطبيق أساليب تربية النبي ﷺ للموهوبين سهل ويسير وغير معقد، ولا يحتاج إلى خبرات ضخمة، وإنما يحتاج في المقام الأول إلى همم عالية، ونفوس تحترق للبذل والعطاء في رعاية الموهوبين، وبالتالي يمكن تطبيقه من قبل غير المختصين كالوالدين وعامة المعلمين.

٦- قصور مناهج التعليم العام عن تحقيق الكفايات والإشباع العلمي للطالب الموهوب، بحكم أنها موجهة للأغلبية المتوسطة المستوى، وتتسم بالجمود وقلة التجريب والتطبيق.

٧- الضعف الشديد في الإرشاد النفسي للموهوب، والذي يؤدي لوقوع الموهوب في اضطرابات نفسية، كالقلق والحيرة والتردد، وانعدام التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي مع الغير،

والتسبب في ضيق وضجر الموهوب بسبب تندر زملائه في الفصل، أو لعدم قناعته بجدوى برامج الرعاية من أساسها، أو لعدم قناعته بأنه موهوب أصلاً.

٨- عدم وجود فصول أو مدارس خاصة بالموهوبين، وبالتالي ضياع هؤلاء الموهوبين وسط حشود الطلاب بلا رعاية تذكر، الأمر الذي يتطلب تطبيق منهج النبي ﷺ حيث لا يحتاج إلى مدارس خاصة.

ثانياً: أهداف التصور المقترح:

١- استثمار الطاقات والقدرات والاستعدادات العالية للموهوبين: يجب أن تستثمر طاقات الموهوبين الضخمة وقدراتهم المتميزة، وتتضافر جهود جميع الجهات كالمدرسة والأسرة والمجتمع، لشد أزر الأمة وتقويتها ودفعها نحو البناء والإنتاج، من خلال دفع أبنائها للتفوق، وغرس روح المنافسة، والمسابقة لما فيه خير الأمة.

٢- توجيه وترشيد الموهوب للأفضل: فقد يتجه الموهوب للأدنى ويترك الأفضل، وفي هذا خسارة فادحة للأمة والمجتمع، والواجب السعي لرقي الأمة بالفاضل على حساب المفضول.

٣- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، وذلك بتوفير فرص تعلم لجميع الطلاب كلٌ بما يناسبه، ومنهم الموهوبون، حتى يقدم الطالب جهده وطاقته ويحقق ذاته، ولا يفقد حقه في الرعاية.

٤- تحقيق رفاه المجتمع والأمة: فالموهوبون ثروة وطاقة، ولا بد أن تستثمر تلك الطاقات لما فيه مصلحة الأمة والمجتمع.

٥- تحقيق النمو المتوازن للموهوب: والتوافق النفسي والتكيف الاجتماعي للطالب الموهوب، وبالتالي ينطلق نحو الإبداع والابتكار، وتسمو نفسه وتزكو أخلاقه، ويحصل له النفع في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: التصور المقترح:

تقوم فكرة التصور المقترح لتفعيل (منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام) على دمج (منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين) مع الطرق والأساليب الحديثة المتبعة في تربية الموهوب، وذلك عبر عدة مراحل يتدرج فيها الطالب الموهوب ما بين الكشف والرعاية، على النحو التالي:

أ- الملاحظة: ويقوم بها كل من:

١- المعلمون: يقوم المعلمون بملاحظة جميع الطلاب خلال اليوم الدراسي، سواء في الفصل أو الأنشطة الصفية أو اللاصفية، وتدوين الملاحظات عن الطلبة المتميزين في مجال أو أكثر في تقارير أو استمارات معدة سلفاً.

٢- الأسرة: يلاحظ الوالدان الابن والمجال الذي يميل إليه، وتدوين ذلك في تقارير أو استمارات معدة سلفاً. ومن ثم تكون المرحلة التالية هي:

ب- الترشيح: حيث يتم ترشيح الطالب الموهوب من خلال:

١- المعلمون (ثلاثة على الأقل).

٢- أسرة الطالب.

٣- زملاء الطالب في الفصل والأنشطة المدرسية.

٤- نتيجة التحصيل الدراسي على أن يكون المجموع العام (٩٥٪) فما فوق.

وفي هذه المرحلة يطّلع معلم رعاية الموهوبين وبالتعاون مع المرشد الطلابي على سجل الطالب لمعرفة جوانب التفوق والنبوغ لدى أسرة الطالب، ويثبت كل ما تقدم في استمارة الترشيح، وبإشراف مباشر من معلم رعاية الموهوبين في المدرسة بالاشتراك مع لجنة رعاية الموهوبين، فإذا تم ترشيح الطالب من أحد هذه الجهات يجمع هؤلاء الطلاب ويتم الانتقال للخطوة التالية وهي:

جـ- التعرف: وفيها يتم التعرف على الطلاب الموهوبين من بين الطلاب المرشحين، وذلك بتطبيق المحكات التالية:

١- مقياس القدرات العقلية (١٢٠ فأكثر).

٢- مقياس تقييم الصفات السلوكية للطلبة المتميزين لرينزولي، تعريب د عبدالرحمن كلنتن.

حيث يقوم أخصائي الكشف بمركز رعاية الموهوبين وبالتعاون مع معلم رعاية الموهوبين بالمدرسة بتطبيق هذه المقاييس واستخراج النتائج وتحليلها وكتابة التوصيات اللازمة عنها، فإذا اجتاز الطالب هذه المحكات حُكم عليه آنذاك بأنه موهوب، ويتم الانتقال للخطوة التالية وهي:

د- الاختيار: وفيها يتم اختيار العدد المطلوب من الموهوبين حسب نوع برنامج الرعاية الذي يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم وميولهم ورغباتهم، فإذا تم الاختيار ننتقل حينذاك للمرحلة التالية وهي:

هـ- التنفيذ: يتم في هذه الخطوة تنفيذ برامج الرعاية لكل طالب موهوب حسب الميول والرغبات.

ويقترح التصور عدة أساليب لاستخدامها في رعاية الطالب الموهوب حسب الإمكانات المتاحة، وذلك على النحو التالي:

(١) الإثراء التعليمي: وذلك بزيادة كم الخبرات والمعارف التي يتلقاها الطالب الموهوب، وتكون موضوعات الإثراء مقترحة من قبل الإدارة العامة لرعاية الموهوبين، وتختار لجنة الموهوبين بالمدرسة ما يناسب طلاب المدرسة بالتعاون مع مركز رعاية الموهوبين، ويترك لمعلم رعاية الموهوبين وضع الخطة المناسبة للتنفيذ.

ويقترح التصور أن يكون الإثراء عبر التالي:

١- غرفة مصادر التعلم: يقوم الطالب الموهوب بتقصي قضية ما، أو تعلم مهارات معينة، من خلال أوعية المعلومات المتنوعة في غرفة مصادر التعلم بإشراف معلم رعاية الموهوبين، وبمساعدة معلم غرفة مصادر التعلم.

٢- حصص الفراغ: سواء الناتجة عن ضغط المنهج، أو أي حصص تعتبر زائدة، مثل حصة القرآن إذا كان الطالب يحفظ أكثر من المقرر وهكذا، فيقوم معلم رعاية الموهوبين بتخصيص عدة حصص وفق جدول معين، يجمع فيها الطلاب على شكل مجموعات، لكل مرحلة دراسية حصة معينة في جدول الموهوبين، ويقوم معلم رعاية الموهوبين بعمل برامج إثرائية لهؤلاء الطلاب داخل لجنة رعاية الموهوبين، ويتم توفير الحصص بالتعاون مع إدارة المدرسة ومعلم المادة وإشعار ولي الأمر بذلك.

وهناك الكثير من المقترحات للقاء الطلاب الموهوبين أثناء الدوام المدرسي أو بعده ومن ذلك:

- توفير حصص من بعض المواد مثل الخط، المطالعة، التربية الفنية.
- اللقاء بالطلاب مساءً مرة كل أسبوع.
- اللقاء بالطلاب يوم الخميس.
- أخذ خمس دقائق من كل حصة، وتوفير حصة للموهوبين مرة كل أسبوع.
- التأخر ساعة واحدة نهاية الدوام مرة كل أسبوع.

– حصص الاحتياط.

– التواصل مع الطلاب عبر الانترنت بواسطة بعض برامج المحادثة في وقت محدد.

– تفريغ الطلاب الموهوبين يوم دراسي كامل مرة كل شهر.

– برنامج عطلة نهاية الأسبوع: برنامج ينفذ يوم الخميس، على أن يكون ذا حلقات متواصلة مترابطة مع بعضها، أو مع ما يقدم في المدرسة من برامج إثرائية داخل لجنة رعاية الموهوبين أثناء حصص الموهوبين، بإشراف معلم رعاية الموهوبين.

٤– الملتقيات الصيفية: التي تتضمن مناشط وبرامج تُعنى بتنمية الحصيلة المعرفية ومهارات البحث العلمي والتفكير، ويشرف عليها نخبة من الأكفاء المختصين في كل إدارة تعليمية.

٥– المخيمات: ويكون فيها برامج إثرائية مكثفة مع برامج ترفيهية جاذبة للموهوب، ودافعة للملل، ومكملة للبرامج سابقة الذكر.

٦– التلمذة: حيث يرافق الطالب الموهوب أحد المتخصصين في المجال الذي يميل إليه، ويتعرف منه عن قرب على كل ما يتعلق بذلك المجال. وهو مفيد لأنه يمثل الناحية التطبيقية لما تعلمه الموهوب نظرياً.

(٢) الإسراع التعليمي: ينقل الطالب الموهوب من الصف الدراسي الذي يدرس فيه إلى صف أعلى بمرحلة أو أكثر، ولا يحتاج هذا النوع من الإسراع إلى أي برامج تربوية أو تسهيلات.

ويقترح التصور أن يكون الإسراع في مدارس التعليم العام وفق التالي:

١– قفز الصفوف: ويكون بحسب نوع موهبة الطالب:

– فإن كان موهوباً من الدرجة العالية، حيث بلغ مقياس القدرات العقلية لديه أكثر من (١٧٠)، فيسمح له بالقفز عدة مراحل حتى يصل إلى المرحلة التي تناسب عمره العقلي واستعداداته وقدراته.

– وإن كان موهوباً من الدرجة المتوسطة، حيث بلغ مقياس القدرات العقلية لديه من (١٤٠ إلى ١٧٠)، فيسمح له بالقفز لمرحلة واحدة فقط.

– وإن كان موهوباً من الدرجة المنخفضة، حيث بلغ مقياس القدرات العقلية لديه من (١٢٠ إلى ١٤٠) فيطبق معه استراتيجية ضغط المنهج، ولا يسمح له بالقفز.

٢– استراتيجية ضغط المنهج: وتكون بتقليص زمن أحد المقررات الدراسية، والاختبار فيه مبكراً، لتوفير وقت لتنفيذ برامج إثرائية في المدرسة للطالب الموهوب.

(٣) أسلوب التجميع: بحيث يتعلم الموهوبون من ذوي الاستعدادات المتكافئة والميول المتقاربة، والاهتمامات الخاصة المتشابهة أو المشتركة، في مجموعات متجانسة أو غير متجانسة، لتحقيق أكبر قدر ممكن من التقدم الأكاديمي في دراستهم، والنمو لمواهبهم.

ويقترح التصور أن يكون التجميع في مدارس التعليم العام على النحو التالي:

١- مدارس خاصة بالموهوبين: حيث تخصص مدرسة بأكملها للطلبة الموهوبين، يقدم فيها المنهج العادي المقرر، بالإضافة إلى خبرات الإثراء والتسريع في المجالات المحددة سلفاً.

ويكون في كل إدارة تربية وتعليم مدرسة واحدة من هذا النمط، على أن يراعى في اختيار الطلاب التالي:

- أن يكون معدل التحصيل الدراسي في المرحلة السابقة (٩٥٪) فأكثر، كشرط أساس.
- أن يكون مقياس القدرات العقلية (١٢٠ فأكثر).

٢- فصول خاصة داخل المدرسة العادية: يجمع الطلبة الموهوبون من صف واحد في فصل واحد لتلقي المنهج العادي المقرر، بالإضافة للخبرات والمعارف الإثرائية الأخرى، ويمكن جمع الطلاب الموهوبين من عدة مدارس متجاورة في هذه الفصول، ويراعى في اختيار الطلاب ما سبق من محكات التحصيل الدراسي والقدرات العقلية.

ويقترح التصور جمع الطلاب الموهوبين في مجال واحدٍ ولو لحصة واحدة للعمل على وضع برامج إثرائية تناسب مواهبهم الخاصة.

هـ- المتابعة والتقويم: ويتم فيها متابعة نشاط الطالب الموهوب وتفاعله في المجال والبرنامج الذي تم اختياره له كأسلوب رعاية، للتعرف على مدى نجاحه أو فشله في البرنامج، ومدى تحقق أهداف البرنامج من عدمه، والعوامل التي تؤدي إلى ذلك.

ويكون التقويم لهذه البرامج مستمراً منذ بدايتها للتعرف على نواحي القوة والضعف سواء لدى الطلاب الموهوبين أو معلمي الرعاية أو غيرهم، مع المراجعة المستمرة لكافة البرامج والأنشطة وتطويرها أو إزالتها حسب فوائدها. ويشرف على هذه المرحلة أخصائي رعاية الموهوبين بمركز رعاية الموهوبين.

رابعاً: شروط نجاح التصور المقترح:

إن نجاح التصور المقترح يتوقف على العديد من الشروط التي ينبغي توافرها، ومن أهمها:

١- وجوب توعية أسرة الطالب الموهوب بطبيعة موهبته، وكيفية التعامل معه، من خلال عقد دورات تدريبية مصغَّرة لوالديه، أو من خلال الكتيبات التوعوية، والإرشادات المستمرة.

٢- وجوب مدُّ جسور التعاون بين المدرسة وأسرة الطالب الموهوب، وضرورة الزيارات المستمرة بين الطرفين، من خلال زيارة معلم الموهوبين للأسرة، والعكس كذلك، حتى يتحقق التكامل في العملية التعليمية التربوية بين جميع أركانها، والرعاية المثلى للطفل الموهوب.

٣- وجوب الاهتمام بالإرشاد العلمي والنفسي والتربوي للطفل الموهوب لما له من أهمية كبرى في تحقيق الثقة بالنفس، ومعرفة كيفية إشباع حاجات الطالب الموهوب النفسية، ودفع القلق والحيرة والتردد عنه، وعلاج كافة العقبات التي تعترض طريقه سواء كانت في محيط الأسرة أو المدرسة أو المجتمع.

٤- ضرورة الاهتمام بالتعزيز الإيجابي للسلوك، والحوافز التشجيعية للطلاب الموهوبين، والحرص على أن تكون معنوية أكثر منها مادية، والإكثار منها، لما لها من أهمية كبرى في بث روح التنافس الشريف بين الطلاب، وزيادة الدافعية للإنجاز والعمل.

٥- ضرورة تهيئة البيئة المدرسية المحفِّزة للنبوغ والتفوق، المليئة بالمنافسة بين الطلاب الموهوبين، وتجهيزها بجميع الإمكانات المتاحة لذلك من غرف مصادر تعلم تحوي جميع أوعية المعلومات، وملاعب ومعامل متنوعة، وأنشطة متنوعة صفية ولا صفية، تصب في مصلحة نبوغ الطالب.

٦- إعداد المعلم إعداداً متكاملاً من الناحية الشرعية والتربوية والنفسية، فالمعلم هو الأساس في الكشف عن الموهوب، وهو الأساس في بروز موهبته أو العكس، والتعليم رسالة سامية ومهنة عظيمة لا مجال فيها لغير الأكفاء، والمعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية، والأصل الأصيل فيها، ومتى كان غير مؤهلٍ وقع النقص والخلل في العملية التربوية برمتها، على أن الواقع الحالي مؤلم في بعض جوانبه، فالبعض غير مؤهل للتعليم أبداً، والبعض الآخر لا يملك مهارات الأداء الجيد، والبعض قد يملك ذلك لكنه لا يتحرق ولا يتفاني في أداء رسالته. والنتيجة فصام نكد نعيشه في التربية والتعليم ثمرته طالب علم.. غير متعلم، والله المستعان.

٧- تعيين أخصائي مؤهل لرعاية الطلاب الموهوبين في كل مدرسة من مدارس التعليم العام، تحت مسمى (معلم رعاية الموهوبين)، يكون على مستوى معرفي مرتفع، وذي خبرات تربوية متراكمة، واختصاص ومعرفة بالطرق والأساليب العلمية في الكشف والرعاية والإرشاد النفسي للموهوب، خاصة وأن النقص شديد في الكوادر المؤهلة، وبعض القائمين بالبرامج غير مؤهلين، فجاء الأداء ضعيفاً، والنتيجة غير مرضية حتى الآن.

٨- تفريغ معلم رعاية الموهوبين في المدرسة من تدريس الحصص العادية، وقصر عمله على رعاية الموهوبين، ليتمكن من القيام بالمهام والمسؤوليات المناطة به على أتم وجه.

٩- أهمية المرونة في التنفيذ والتطبيق، والبعد عن القولبة والتحجر والجمود.

١٠- ألاَّ يكون في هذه البرامج مشقة على الطالب الموهوب أو أسرته، ولذا يفضل اختيار الوقت المناسب للجميع.

توصيات الدراسة

مستعيناً بالله تعالى، ثم بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإن الباحث يوصي بالتالي:

١- إعداد المزيد من الدراسات الأكاديمية المتخصصة لكشف المزيد من جوانب الموضوع من خلال كتب السنة الأخرى، أو السيرة النبوية، أو كتب تراجم وسير الصحابة.

٢- ضرورة تفعيل منهج النبي ﷺ في تربية الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، وذلك لمرونته وصلاحية تطبيقه في كل زمان ومكان.

٣- إقامة برامج تدريبية للمعلمين على رأس العمل – ومن في حكمهم – تشمل ورش عمل ومحاضرات وندوات حول تربية الطفل الموهوب.

٤- إعداد مسارات وبرامج خاصة في كليات المعلمين، لتأهيل معلمين لرعاية الموهوب.

٥- إضافة مقررٍ واحدٍ على الأقل في تربية الطفل الموهوب لجميع مسارات إعداد المعلمين الموجودة حالياً بكليات إعداد المعلمين.

٦- إعداد برامج تدريبية لوالدي الطفل الموهوب حول أساليب وطرق رعاية الموهوب التي يستطيع الوالدان تقديمها للطفل الموهوب.

٧- وضع آلية للتواصل بين مؤسسات تربية الموهوب وبين أسرة الموهوب للعمل على تلاحم وتكاتف الجهود في سبيل رعاية الموهوب.

٨- إعادة النظر في أساليب الرعاية المتبعة الآن بحيث تحذف الأمور النظرية التي لا يمكن تطبيقها، ويثبت ويطوّر ما يمكن تطبيقه لسهولته.

٩- الاهتمام بالبرامج التربوية والتعليمية المختلفة التي تقدم للموهوبين مناهج وخبرات في جميع المجالات، وأهمية تنوعها وتناسقها مع مستويات الموهوبين وميولهم ورغباتهم.

١٠- مراجعة محتوى البرامج والمناهج التعليمية الجاري تنفيذها بالمدارس للتحقق من كفايتها بالنسبة للتلاميذ الموهوبين.

١١- ضرورة الإسراع في إنشاء مدارس أو أكاديميات متخصصة لرعاية الموهوبين.

١٢- وجوب العمل على تخصيص معلم رعاية موهوبين مؤهل في كل مدرسة من مدارس التعليم العام.

١٣- دعم ميزانيات برامج الرعاية المقدمة للموهوب مادياً ومعنوياً، فالاستثمار الحقيقي يكون بتربية الجيل الواعد من الموهوبين لينفعوا أمتهم ووطنهم وأنفسهم.

١٤- إذا كان من المهم دمج مهارات التفكير والبحث العلمي في المحتوى العلمي للمناهج والبرامج من خلال الجانب المعرفي فيها، فإن أهم من ذلك دمج الأخلاق والقيم الإسلامية في المحتوى العلمي، وتركيز هذه الأخلاق في وجدان الطالب الموهوب لتصبح واقعاً يعايشه وسلوكاً يمارسه، مع توضيح الهدف الأساس لكل موهوب في الإسلام، والمستفيد الأكبر من هذه الموهبة، وأن الموهبة بلا أخلاق فاضلة لا تعد شيئاً، بل يصبح صاحبها منبوذاً من المجتمع المسلم.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين،،،،

فهرس الآيات

م	الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
١	وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى	١٢٥	البقرة	١١٩
٢	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	٢٥٥	البقرة	١١٠ ١٣٨
٣	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	٨٥	آل عمران	٢
٤	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ	٩٢	آل عمران	١٢٥
٥	وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ	١٥٩	آل عمران	١١٨
٦	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	١٦٤	آل عمران	٥٦
٧	لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا	١١٤	النساء	١١٣
٨	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا	٣	المائدة	٢
٩	يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ	٤٨	إبراهيم	٩٩
١٠	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ	٧٥	الحجر	١٠٧
١١	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا	٢٩	الإسراء	١٢٦ ١٢٩
١٢	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا	٦٧	الفرقان	١٢٩
١٣	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا	٢١	الأحزاب	٩٤
١٤	وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ	٣٨	الشورى	١١٨

١٥	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ	٢٤	الأحقاف	٩٩
١٦	وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا	٢٧	الحديد	١٢٧
١٧	وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	٩	الحشر	٨٤
١٨	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ	٩	الصف	٩٩
١٩	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	١٤	الملك	١١٢
٢٠	وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ	٤	القلم	٧٦
٢١	لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	١	البينة	١١٢
٢٢	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا	٣،٢،١	النصر	١٣٧

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	ابني هذا سيدٌ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.	١١٣
٢	أتدرون ما المفلس ؟	٧٧
٣	أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لأنا أغير منه.	٨١
٤	أحسنت. (قالها لعبدالله بن مسعود لما قرأ عليه سورة يوسف).	١٤٤
٥	إذا أمَّ أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير..	١٣٤
٦	اذهب بنعليّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط ..	١٢٠
٧	ارجع فأحسن وضوءك.	٥٣
٨	ارجع فصل، فإنك لم تصل.	٥٣
٩	أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر.	٣– ٧٨
١٠	ارم فداك أبي وأمي.	٨٨– ١٣٨
١١	استقرؤا القرآن من أربعة.	٥٣– ١١٠
١٢	اسمعوا إلى ما يقول سيدكم، إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير مني.	٨٠
١٣	أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة.	١٢١
١٤	أشيروا أيها الناس عليَّ.	١١٨
١٥	أصليت معنا ؟ قال: نعم، قال: فما منعك ؟ (قاله لأبي بن كعب).	١١٣
١٦	ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين.	٩٦
١٧	ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة.	٨٢
١٨	ألم أخبر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة.	١٢٨
١٩	أليس لكم فيَّ أسوة.	١٣٠
٢٠	أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك.	١٢٩
٢١	آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت.	٥٣
٢٢	إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت.	٧٠

٢٣	إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة حجر.	١٤٧
٢٤	إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ).	١١٢
٢٥	إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق..	١٣١– ١٤٤
٢٦	إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه.	١١٨
٢٧	إن الله كتب الإحسان على كل شيء.	٥٣
٢٨	إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه.	٥– ٥٢
٢٩	إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل.	٨٧– ١٣٢
٣٠	إن شئت حَبَسْتَ أصلها وتصدقت بها.	١٢٥
٣١	إن عبداً خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده.	٩٢
٣٢	إن عثمان رجل حيي.	٨٢
٣٣	إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح.	٣ – ١٤٥
٣٤	إن لكل عابد شِرَّةً، ولكل شِرَّةٍ فَتْرة، فإما إلى سنَّة، وإما إلى بدعة.	١٢٦
٣٥	إن لكل نبي حواريا، وإن حواري الزبير بن العوام.	٨٤
٣٦	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم..	٦٧– ١٠٩
٣٧	أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له.	١٢٨
٣٨	انثرها لأبي طلحة (يعني النبل).	٨٨
٣٩	إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس.	١٢٩
٤٠	إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى..	١٤٦
٤١	إنك غلام معلَّم.	٩٣– ١٠٦
٤٢	إنه ابن أبيه.	٦٩ – ٧١
٤٣	إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح يجمع لي الناس ليغزوني.	٨٩
٤٤	إني أعطي قوما أخاف ظلعهم وجزعهم، وأكِل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى.	٨٢
٤٥	إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري.	١٢٢
٤٦	اهجو قريشاً، فإنه أشد عليهم من رشق بالنبل.	١٥٠
٤٧	أولم ولو بشاة.	٩٢

٤٨	إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين.	١٢٦
٤٩	أيكم الذي سمعت صوته قد أرتفع ؟	١٠٨
٥٠	أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره.	٦١
٥١	أين المظهر يا أبا ليلى ؟	٦٠
٥٢	بئسما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي.	٥٥
٥٣	بخٍ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح.	١٢٥
٥٤	بل هو الرأي والحرب والمكيدة.	١٢٣
٥٥	بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون عليَّ وعليهم قُمُص.	١١٤
٥٦	بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر.	٨١
٥٧	بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتى أني لأرى الريَّ..	٩٢– ١١٣
٥٨	تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم.	٧٢
٥٩	جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر.	٥٧– ٥٨ ١٥٢
٦٠	حُلُّوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد.	١٢٦
٦١	خذه، فتموَّله، وتصدَّق به، فما جاءك من هذا المال..	٨٢
٦٢	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.	٣
٦٣	الدين النصيحة.	١٤٣
٦٤	صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنا.	١١٥
٦٥	ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما.	٨٤
٦٦	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين.	٩٤
٦٧	فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، ونم وقم.	٥
٦٨	فتّان، فتّان، فتّان (قاله لمعاذ بن جبل).	١٣٤
٦٩	فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم..	١١٤
٧٠	في ثقيف كذاباً ومبيراً.	٨٦
٧١	قد نجاكم الله من القوم الظالمين.	٩٠

٧٢	قوموا فانحروا ثم احلقوا.	١٢٣
٧٣	كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة.	١٤٢– ١٤٤
٧٤	كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا.	٧٢
٧٥	كل بني آدم خطاء.	١٣٣
٧٦	كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه.	٦٧
٧٧	لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم.	١١٤
٧٨	لا تعطه يا خالد، لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركو لي أمرائي.	١٣٣
٧٩	لا عدوى، ولا صفر، ولا هامة.	١٠١
٨٠	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.	٧٥
٨١	لأعطين الراية – أو ليأخذن الراية – غداً رجلاً يحبه الله ورسوله – أو قال – يحب الله ورسوله يفتح الله عليه.	١٣٩
٨٢	لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك	٦١– ٩٦ ١٠٧– ١٤٤
٨٣	لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر.	١١٩
٨٤	اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا.	١٠٠
٨٥	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.	١٣٥
٨٦	اللهم إني أعوذ بك من الجبن.	٨٥
٨٧	اللهم أيّده بروح القدس.	٥ – ١٣٧
٨٨	اللهم بارك له في صفقة يمينه.	١٥١
٨٩	اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب.	٩٦
٩٠	اللهم ثبته، واجعله هادياً مهدياً.	٦٠
٩١	اللهم فقهه في الدين.	٦٠– ١٠٧ ١٣٦
٩٢	لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة.	٩١
٩٣	ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة.	٨٥
٩٤	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.	٥٤

٩٥	ما أبقيت لأهلك ؟	٨٣
٩٦	ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة"؟	٦٣
٩٧	ما أدري لعله كما قال قوم: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ).	٩٩
٩٨	ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم.	٨٣
٩٩	ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه.	٦٤
١٠٠	الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة.	٥٤
١٠١	مروا أبا بكر فليصل بالناس	١٥١
١٠٢	من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى.	٥٥
١٠٣	من قتل الرجل ؟ قالوا: ابن الأكوع، قال: له سلبه أجمع.	٩٠
١٠٤	من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة.	٥٤
١٠٥	مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا.	١٢٧
١٠٦	نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل.	٩٤– ١٤٠
١٠٧	هذا أمين هذه الأمة.	١٤٧
١٠٨	هل تدري ما حق الله على عباده ؟	١١١
١٠٩	هلك المتنطعون، قالها ثلاثاً.	١٢٦
١١٠	هي في النار.	٧٧
١١١	وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل.	٣ – ١١١
١١٢	وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب.	٣ – ١١٠ ١٣٨
١١٣	والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلاَّ سلك فجاً غير فجك.	١١٤
١١٤	وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا، قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله.	١٣٣
١١٥	ولو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه.	٣
١١٦	ويل أمه، مِسْعَرَ حربٍ، لو كان له أحد.	١٤٤
١١٧	ويل لك من الناس، وويل للناس منك.	١٠٨
١١٨	يا أبا المنذر أتدري أيَّ آية من كتاب الله معك أعظم ؟	٥– ١١٠ ١٣٨

١١٩	يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي.	١٤٦
١٢٠	يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس.	٨٢
١٢١	يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟	١٣٤
١٢٢	يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيّده بروح القدس.	١٣٧
١٢٣	يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه.	٨٢
١٢٤	يا زيد تعلَّم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي.	١١٦– ١٥٠
١٢٥	يا عبدالله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل، فترك قيام الليل.	٥٥ – ١٢٧
١٢٦		١٢٩
١٢٧	يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك.	١٢٤
١٢٨	يا معشر الأنصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم.	٨١
١٢٩	يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة.	٧٧

فهرس الآثار عن الصحابة والتابعين

م	الأثـــر	الصفحة	القائـــل
١	ائتوني بعَـرْضٍ، ثيـابٍ خمـيصٍ، أو لبـيسٍ، في الصدقة..	١٤٧	معاذ بن جبل
٢	أخفي هذا عليَّ من أمر رسول الله ﷺ ؟	٩٧	عمر بن الخطاب
٣	أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيرا..	١٠٤	الشعبي
٤	اعلـم أن مـا أخـذنا منـك أحـب إلينـا ممـا أعطيناكه..	١٤٤	جرير بن عبدالله البجلي
٥	أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر في عمر..	١٢٢	عبدالله بن مسعود
٦	أليس حسبكم سنة رسول الله ﷺ..	٩٥	عبدالله بن عمر
٧	إن الله نظر في قلوب العباد فوجـد قلـب محمـد ﷺ خير قلوب العباد..	٣	عبدالله بن مسعود
٨	إن رسـول الله ﷺ والله مـا مـات حتـى تـرك السبيل نهجا واضحا..	٢	العباس بن عبدالمطلب
٩	إن عمر أتاني فقال: إن القتـل قـد استحرَّ يـوم اليمامة بالناس..	١٢١	أبو بكر الصديق
١٠	إن فرسك خير من ثلاثمائة..	١٤٤	جرير بن عبدالله البجلي
١١	إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع..	٩٥	عمر بن الخطاب
١٢	إني رأيت سـبعين مـن أصـحاب رسـول الله ﷺ إذا تدارؤوا في شيء صاروا إلى قول ابن عباس.	٩٣	طاووس
١٣	بايعت رسول الله ﷺ علـى إقـام الـصلاة وإيتـاء الزكاة والنصح لكل مسلم.	١٤٣	جرير بن عبدالله البجلي
١٤	تزوجني الـزبير ومـا لـه في الأرض مـن مـال ولا مملوك ولا شيء.	٨١	أسماء بنت أبي بكر
١٥	خطب ابن عباس وهو على الموسم، فجعل يقـرأ ويفسر...	٩٣	أبو وائل

١٦	رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. (يعني عائشة).	٩٤	مسروق
١٧	صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين، لم أكن في سنيّ أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن.	٦١–٩٦	أبو هريرة
١٨	عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة،حتى يأتيكم أمير..	١٤٣	جرير بن عبدالله البجلي
١٩	غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات..	١٤٩	سلمة بن الأكوع
٢٠	قرأت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورةً، وإن زيد بن ثابت له ذؤابة في الكُتَّاب.	١٠٤	عبدالله بن مسعود
٢١	كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه..	٩٣	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة
٢٢	كان أبو هريرة جريئاً على النبي ﷺ	٩٧	أبيٌّ بن كعب
٢٣	كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر...	١٣٧	عبدالله بن عباس
٢٤	كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس..	٩٤	عطاء بن أبي رباح
٢٥	كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس..	٩٣	مسروق
٢٦	كنيف مليء علما (قاله لابن مسعود).	٩٣	عمر بن الخطاب
٢٧	لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين...	٨٥	عمر بن الخطاب
٢٨	لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء.	٢	أبو ذر الغفاري
٢٩	لقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة.	٩٣	عبدالله بن مسعود
٣٠	لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد.	٨٥	أبو عثمان النهدي
٣١	لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء...	٩٤	الزهري

٣٢	ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشة إلاَّ وجدنا عندها فيه علما.	٩٤	أبو موسى الأشعري
٣٣	ما بعث النبي ﷺ زيدا في سرية إلا أمَّره عليهم.	١٤٨	عائشة
٣٤	ما خلّفتُ أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك.	٥٧–٥٨ ١٥٢	علي بن أبي طالب
٣٥	ما رأيت أحدا أعلم بفقه، ولا بطب، ولا بشعر، من عائشة.	٩٤	عروة بن الزبير
٣٦	ما سمعت صوت صَنْج ولا بَرْبَط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن	٩١	أبو عثمان النهدي
٣٧	ما سمعت عمر لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا، إلاَّ كان كما يظن.	٩٩	عبدالله بن عمر
٣٨	ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد أحداً في حربه منذ أسلمنا.	٨٧	عمرو بن العاص
٣٩	ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر، إلاَّ نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر.	١١٨	عبدالله بن عمر
٤٠	من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها وأخيها، فإنها تأتيه بأحدهما.	٧٢	الزبير بن العوام
٤١	من كان مستناً فليستن بمن قد مات.	٣	عبدالله بن عمر
٤٢	وافقت ربي في ثلاث...	١١٩	عمر بن الخطاب
٤٣	والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.	٧٩	أبو بكر الصديق
٤٤	ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر...	١٠٢	عتبة بن غزوان
٤٥	يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس...	١٥٢	عمر بن الخطاب

قائمة بأسماء الصحابة الموهوبين في الدراسة

الرقم	اسم الصحابي	نوع الموهبة
١	**أبو بكر الصديق**	الرأي السديد – الغيرة على الدين النفقة في سبيل الله – أعلم الناس بالرسول ﷺ سرعة الاستجابة لله ورسوله
٢	**عمر بن الخطاب**	الفِراسة – غنى النفس – القوة في الحق الرأي السديد – سعة العلم الشرعي النفقة في سبيل الله – الحرص على تعلم السنة الحرص على اتباع السنة – الغيرة على العرض والدين
٣	**عثمان بن عفان**	الحياء – النفقة في سبيل الله
٤	**علي بن أبي طالب**	قيادة الجيوش – الحرص على اتباع السنة
٥	**الزبير بن العوام**	الشجاعة – الغيرة على العرض
٦	**سعد بن أبي وقاص**	الشجاعة – الرمي بالقوس قيادة الجيوش – النفقة في سبيل الله
٧	**عبدالرحمن بن عوف**	التجارة
٨	**أبو عبيدة بن الجراح**	الأمانة
٩	**أبو هريرة**	علو الهمة – جودة الحفظ سعة العلم الشرعي – الحرص على تعلم السنة كثرة السؤال والمناقشة العلمية
١٠	**عبدالله بن مسعود**	قراءة القرآن – سعة العلم الشرعي
١١	**عبدالله بن عباس**	علو الهمة – دقة الملاحظة سعة العلم الشرعي
١٢	**جرير بن عبدالله البجلي**	النصيحة – ركوب الخيل
١٣	**مصعب بن عمير**	علو الهمة

١٤	**عبدالله بن عمر بن الخطاب**	العبادة – اتباع السنة – سعة العلم الشرعي
١٥	**أنس بن مالك**	حفظ السر
١٦	**عبدالله بن عمرو بن العاص**	العبادة
١٧	**عبدالله بن الزبير**	الشجاعة
١٨	**قيس بن سعد بن عبادة**	الجود والكرم
١٩	**سعد بن عبادة**	الغيرة على العرض
٢٠	**عمرو بن تغلب**	غنى النفس
٢١	**حكيم بن حزام**	غنى النفس
٢٢	**أبو طلحة الأنصاري**	الجود والكرم
٢٣	**البراء بن مالك الأنصاري**	الشجاعة
٢٤	**أسماء بنت أبي بكر الصديق**	الشجاعة
٢٥	**عائشة بنت أبي بكر الصديق**	دقة الملاحظة – سعة العلم الشرعي كثرة السؤال والمناقشة العلمية
٢٦	**خالد بن الوليد**	قيادة الجيوش
٢٧	**عمرو بن العاص**	قيادة الجيوش
٢٨	**زيد بن حارثة**	قيادة الجيوش
٢٩	**أسامة بن زيد بن حارثة**	قيادة الجيوش
٣٠	**أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل)**	الرمي بالقوس – الجود والكرم
٣١	**سلمة بن الأكوع**	المهمات العسكرية الخاصة
٣٢	**عبدالله بن أنيس**	المهمات العسكرية الخاصة
٣٣	**عبدالله بن عتيك**	المهمات العسكرية الخاصة
٣٤	**أبو موسى الأشعري**	جمال الصوت في تلاوة القرآن
٣٥	**أبو محذورة الجمحي**	جمال الصوت في الأذان

٣٦	**عروة البارقي**	التجارة
٣٧	**زيد بن ثابت**	سرعة التعلم
٣٨	**أبيّ بن كعب**	قراءة القرآن
٣٩	**معاذ بن جبل**	قراءة القرآن – سعة العلم الشرعي
٤٠	**الحسن بن علي بن أبي طالب**	الإصلاح بين الناس
٤١	**رافع بن خديج**	الرمي بالقوس
٤٢	**عمرو بن سلمة الجرمي**	قراءة القرآن
٤٣	**أم سلمة**	سداد الرأي
٤٤	**الحُباب بن المنذر**	سداد الرأي
٤٥	**زينب بنت جحش**	العبادة
٤٦	**الحولاء بنت تويت الأسدية**	العبادة
٤٧	**كعب بن مالك**	النفقة في سبيل الله
٤٨	**حسان بن ثابت**	الشِّعر
٤٩	**سعد بن معاذ**	الحكم بالعدل
٥٠	**أبو بصير الثقفي**	الشجاعة

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم عباس الزهيري، **تربية المعاقين والموهوبين ونظم تعليمهم**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣- ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٤- = = = = = = = = = = = = = = = ، **تحفة المودود في أحكام المولود**، مكتبة المؤيد، الطائف، ط ٣، ١٤١٢هـ.

٥- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، دار الحرمين، القاهرة ، ١٤١٥هـ.

٦- أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، **تاريخ دمشق**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٧- أبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي، **الغيلانيات**، تحقيق مزوق بن هياس الزهراني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ.

٨- أبو حاتم محمد بن حبان البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٩- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٠- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، دار الحديث، حمص، سوريا، ط ١، ١٣٨٨هـ.

١١- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، **حلية الأولياء**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ.

١٢- أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، **المسند**، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.

١٣- أحمد بن حنبل الشيباني، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

١٤- أحمد بن شعيب بن علي النسائي، **السنن**، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

١٥- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٦- = = = = = = = = ، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.

١٧- = = = = = = = = ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ.

١٨- أحمد بن عمر القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، دار ابن كثير، دمشق، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

١٩- أحمد عودة، وفتحي ملكاوي، **أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٠- أحمد فؤاد عليان، **طرق التعليم التربوية في السنة النبوية**، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢١هـ.

٢١- أسامة حسن معاجيني، **الخيارات التربوية لرعاية الموهوبين**، ورقة مقدمة للقاء العلمي الأول حول رعاية الموهوبين والموهوبات، مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، الرياض، شوال، ١٤٢٥هـ.

٢٢- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٣- أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ.

٢٤- أنيس الحروب، **نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ١٩٩٩م.

٢٥- بريك بن محمد العُمري، **السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة**، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤١٧هـ

٢٦- جمال فضل الحوشبي، **تربية العظماء**، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٢٧- حسين علي أبو طالب، **دراسات في السيرة والإدارة النبوية**، مكتبة الشرق الإسلامي، ط ١، ١٤٢١هـ.

٢٨- حلمي فودة، وعبدالرحمن صالح عبدالله، **المرشد في كتابة الأبحاث**، دار الشروق، جدة، ط ٤، ١٩٨٣م.

٢٩- حمد بن بليه العجمي، **التفوق والنجابة على نهج الصحابة**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٣٠- حمدي حسن حسانين، **الموهوبون رؤية سلوكية تصنيفهم خصائصهم النفسية طرق وأساليب رعايتهم**، في ندوة (الموهوبون، أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي)، ١٤١٨هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤١٨هـ.

٣١- خالد بن عبدالرحمن القريشي، **فقه الدعوة في صحيح البخاري**، ط ١، ١٤١٨هـ.

٣٢- خالد بن عبدالله القرشي، **تربية النبي ﷺ لأصحابه**، رسالة ماجستير منشورة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٣- ذوقان عبيدات، وآخرون، **البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣م.

٣٤- رأفت بن محمد الجديبي، **رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير منشورة، شمس الطباعة، جدة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٥- ريمي شوفان، **الموهوبون**، دار البشائر، دمشق، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٦- زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، **مختصر صحيح مسلم**، تحقيق الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣، ١٤١٦هـ.

٣٧- زيد بن عبدالكريم الزيد، **فقه السيرة**، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣٨- زينب محمود شقير، **رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٢م.

٣٩- سالم سعيد الشهري، **إرشاد الموهوبين**، الطائف، ١٤٢١هـ.

٤٠- سعيد حسني العزة، **تربية الموهوبين والمتفوقين**، الدار العلمية الدولية، عمّان، ط١، ٢٠٠٢م.

٤١- صالح بن عبدالله بن حميد، **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، دار الوسيلة، جدة، ط ٤، ١٤٢٦هـ.

٤٢- طارق السويدان، وفيصل باشراحيل، **صناعة القائد**، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

٤٣- طالب بن صالح العطاس، **تطوير طرق اكتشاف ورعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية في ضوء خبرة الولايات المتحدة الأمريكية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

٤٤- عبدالحافظ سلامة، **الموهبة والتفوق**، دار اليازوري العلمية، عمّان، ط ١، ٢٠٠٤م.

٤٥- عبدالرحمن نور الدين كلنتن، **رحلة مع الموهبة**، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٤٦- عبدالرحيم بن الحسين العراقي، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٤٧- عبدالعزيز بن محمد الليلم، **رسالة المسجد في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٣هـ.

٤٨- عبدالكريم بكار، **بناء الأجيال**، كتاب المنتدى، المنتدى الإسلامي بلندن، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٩- عبدالله النافع آل شارع، **برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم**، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ١٤٢١هـ.

٥٠- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، **السنن**، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٥١- عبدالله بن محمد الجغيمان، **ملتقيات الموهوبين الصيفية**، الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بوزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، الرياض، (د،ت).

٥٢- عبدالله بن وكيّل الشيخ، **تأملات دعوية في السنة النبوية**، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

٥٣- عبدالمطلب أمين القريطي، **الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥م.

٥٤- عبدالملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، دار المعرفة، بيروت، (د،ت).

٥٥- عبدالوهاب أبو سليمان، **كتابة البحث العلمي**، دار الشروق، جدة، ط٤، ١٤١٢هـ.

٥٦- علي بن ناصر الوزرة، **رعاية الموهوبين الواقع والمأمول**، ورقة مقدمة للقاء العلمي الأول حول رعاية الموهوبين والموهوبات، مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، الرياض، شوال، ١٤٢٥هـ.

٥٧- فاروق الروسان، **أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة**، دار الفكر، عمّان، ط١٤٢٠،١هـ.

٥٨- فالح بن محمد الصغيّر، **حديث بعث معاذ إلى اليمن رواية ودراية**، دار ابن الأثير، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٥٩- فتحي عبدالرحمن جروان، **أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم**، دار الفكر، عمّان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٠- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **الفراسة**، مكتبة القرآن، القاهرة، (د،ت).

٦١- فهد بن ناصر السليمان، **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين**، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ٣، ١٤١١هـ.

٦٢- كمال أبو سماحة، وآخرون، **تربية الموهوبين والتطوير التربوي**، دار الفرقان، عمّان، ١٤١٣هـ.

٦٣- لطفي بركات أحمد، **الفكر التربوي في رعاية الموهوبين**، مكتبة تهامة، جدة، ط١، ١٤٠١هـ.

٦٤- محمد التويجري، وعبدالمجيد منصور، **الموهوبون وآفاق الرعاية والتأهيل بين الواقعين العربي والعالمي**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.

٦٥- محمد الغزالي، **فقه السيرة**، دار الدعوة، الإسكندرية، ط ٦، ١٤٢١هـ.

٦٦- محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤٠٦هـ.

٦٧- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٨- محمد بن أحمد الرشيد، **رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية**، ١٤٢١هـ.

٦٩- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ.

٧٠- محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٧١- محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٧٢- = = = = = ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.

٧٣- محمد بن سعد بن منيع الزهري، **الطبقات الكبير**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ.

٧٤- محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٧٥- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، **جامع الترمذي**، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٧٦- محمد بن معجب الحامد، وآخرون، **التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل**، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٥هـ

٧٧- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط ١.

٧٨- محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، **السنن**، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.

٧٩- محمد حامد الناصر، وخولة درويش، **تربية الموهوب في رحاب الإسلام**، دار المعالي، عمّان، ط ١، ١٤٢١هـ.

٨٠- محمد صالح المنجد، **الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس**، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

٨١- محمد عبده يماني، **علموا أولادكم محبة رسول الله**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط ٤، ١٤٠٩هـ.

٨٢- محمد محمد أبو زهو، **الحديث والمحدثون**، مطبعة مصر، (د، ت)

٨٣- محمد منير مرسي، **تاريخ التربية في الشرق والغرب**، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٢م.

٨٤- محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

٨٥- = = = = = = = ، **صحيح الجامع الصغير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ.

٨٦- = = = = = = = ، **صحيح سنن أبي داود**، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

٨٧- = = = = = = = ، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٨٨- = = = = = = = ، **صفة صلاة النبي ﷺ**، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.

٨٩- = = = = = = = ، **ضعيف سنن أبي داود**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٩٠- محمود بن أحمد العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت).

٩١- محمود شيت خطاب، **الوسيط في رسالة المسجد العسكرية**، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٧، ١٤٠١هـ.

٩٢- مسفر بن سعيد الزهراني، **استراتيجيات الكشف عن الموهوبين والمبدعين ورعايتهم بين الأصالة والمعاصرة**، دار طيبة الخضراء، مكة، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٩٣- مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

٩٤- مهدي رزق الله، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، دار إمام الدعوة، الرياض، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

٩٥- ناديا هايل السرور، **مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ط ٤، ١٤٢٣هـ.

٩٦- = = = = ، **مفاهيم وبرامج عالية في تربية المتميزين والموهوبين**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ١٤٢١هـ.

٩٧- نبيل بن محمد البدير، **استراتيجية ضغط المنهج**، ورشة عمل ضمن (الدورات التتبعية، المستوى الثاني لبرنامج رعاية الموهوبين في مدارس التعليم العام)، الإدارة العامة لرعاية الموهوبين، (د،ت).

٩٨- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٩٩- وفيق صفوت مختار، **سيكولوجية الأطفال الموهوبين**، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ.

١٠٠- يحي بن شرف النووي، **شرح صحيح مسلم**، مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤١٢هـ.

١٠١- يوسف بن عبد البر النمري، **الاستذكار**، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ.

١٠٢- يوسف بن عبد البر النمري، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

المقالات:

١٠٣- جمال فضل الحوشبي، **أحداث بيعة العقبة الثانية رؤية إدارية وتربوية**، مجلة البيان، عدد (١٣٥)، ذو القعدة ١٤١٩هـ.

١٠٤- = = = = =، **المفاهيم التربوية في القيادة عند ابن حزم الأندلسي**، مجلة البيان، عدد (١٣٨)، صفر ١٤٢٠هـ.

١٠٥- روبرت لوكر، **المملكة دولة صناعية تلوح في الأفق**، مجلة موهبة، عدد (٢٣)، ربيع الآخر، ١٤٢٧هـ.

١٠٦- عبدالله بن محمد الجغيمان، **الأكاديميات المتخصصة للموهوبين**، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم، الرياض، عدد (١١٥)، شوال، ١٤٢٥هـ.

الصحف والنشرات والمجلات:

١٠٧- **صحيفة المدينة السعودية**، عدد (١٥٤٩٧)، الثلاثاء، ٢٣ شعبان، ١٤٢٦هـ.

١٠٨- **صحيفة عكاظ السعودية**، الطبعة الالكترونية، عدد (١٨١٠)، الخميس، ٥ جماد الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٠٩- **مجلة المعرفة**، وزارة التربية والتعليم، الرياض، عدد خاص (عن وفاة الملك فهد بن عبدالعزيز)، رجب، ١٤٢٦هـ.

١١٠- **مجلة موهبة**، مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، الرياض، عدد (٢٢)، صفر، ١٤٢٧هـ.

١١١- **نشرة المجلس العربي للموهوبين والمتفوِّقين**، عدد (٧،٨)، يوليو، أكتوبر، ٢٠٠٠م.

١١٢- **الدليل الميداني في مشروع تأهيل أخصائي الموهوبين**، الإدارة العامة لرعاية الموهوبين، وزارة التربية والتعليم، بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.

مواقع إنترنت:

١١٣- النادي العلمي السعودي: www.ss.org.sa

١١٤- مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين: www.gifted.org.sa

١١٥- وزارة التربية والتعليم: www.moe.gov.sa

١١٦- مدرسة اليوبيل بعمّان الأردن: www.jubilee.edu.jo

الملاحق

ملحق (١)

مقياس تقييم الصفات السلوكية للطلبة المتميزين

تعريب وتقنين وتطوير: د. عبد الرحمن نور الدين كلنتن

١٩٩٠، ١٩٩٢، ٢٠٠٢، ٢٠٠٤

مقنن على البيئة البحرينية والسعودية

Scales for Rating the Behavioral Characteristics of Superior Students
Renzulli/Smith/White/Callahan/Hartman,١٩٧٦

بترخيص خاص من المؤلفين

اسم الطالب :	
الصف / السنة	
المدرسة	
المادة / الموضوع	
تاريخ الميلاد	/ / ١٤هـ
بداية معرفتك بالطالب	/ / ١٤هـ
تاريخ تعبئة هذه الاستمارات	/ / ١٤هـ
اسم المعلم / معبئ الاستمارة	
التوقيع	

معرب ومقتبس ومطور بترخيص خاص من
Scales for Rating the Behavioral Characteristics of Superior Students
Renzulli/Smith/White/Callahan/Hartman,١٩٧٦

تعليمات عامة :

الصفات التي تظهر على معظم الطلاب المبدعين.

نرجو منكم تعبئة هذه الاستمارة للطالب المناسب وفقا للقياس التالي :

١	لا تنطبق هذه الصفة على شخصية الطالب
٢	نادرا ما نلاحظ هذه الصفة في شخصية الطالب
٣	غالباً ما نلاحظ هذه الصفة في شخصية الطالب
٤	دائما ما نلاحظ هذه الصفة في شخصية الطالب

معرب ومقتبس ومطور بترخيص خاص من
Scales for Rating the Behavioral Characteristics of Superior Students
Renzulli/Smith/White/Callahan/Hartman,١٩٧٦

مقياس تقييم الصفات السلوكية للطلبة المتميزين SRBCSS

أولا : الصفات الإبداعية :

الرقم	الصفة السلوكية	٤	٣	٢	١
١	محب للاستطلاع ، يسأل عن كل شيء.				
٢	يعرض أفكاراً وحلولاً لمشاكل أومسائل متعددة.				
٣	يعبر عن رأيه بجرأة.				
٤	على قدر عال من الشغف لاكتشاف الغامض.				
٥	يتميز بسرعة البديهة وسعة الخيال.				
٦	يتمتع بروح الدعابة والطرفة والفكاهة.				
٧	مرهف الحس وسريع التأثر عاطفيا.				
٨	لديه إحساس فني (يتذوق الأشياء الجميلة).				
٩	يتميز بالنقد البناء.				
	المجموع الكلي لكل عمود =				
	درجة الصفة الإبداعية =				

ثانياً: الصفات القيادية:

الرقم	الصفة السلوكية	٤	٣	٢	١
١	كفء في تحمل المسؤوليات.				
٢	يتحدث بثقة وجرأة أمام الآخرين.				
٣	محبوب بين زملائه.				
٤	يألفه الآخرون.				
٥	يعبر عن ما يدور بخاطره بوضوح.				
٦	يتمتع بالمرونة في التفكير.				
٧	يفضل الحياة الجماعية.				
٨	يهيمن على من حوله، ويدير الأنشطة التي يشارك فيها.				
٩	يشارك في الأنشطة المدرسية.				
١٠	ينسجم بسهولة مع الآخرين في العمل الجماعي.				
	المجموع الكلي لكل عمود =				
	درجة صفة القيادية =				

معرب ومقتبس ومطور بترخيص خاص من
Scales for Rating the Behavioral Characteristics of Superior Students
Renzulli/Smith/White/Callahan/Hartman,١٩٧٦

ثالثا : الصفات الدافعية:

الرقم	الصفة السلوكية	٤	٣	٢	١
١	يسعى إلى إتقان أي عمل يرغبه أو يُكلف به.				
٢	ينزعج من الأعمال الروتينية.				
٣	يحتاج إلى قليل من الحث لإتمام عمله.				
٤	يسعى إلى إتمام عمله بحرص شديد.				
٥	يفضل العمل بمفرده.				
٦	يهتم بأمور الكبار التي لا يبدي من هو في سنه أي اهتمام لها.				
٧	يتصف بالحزم.				
٨	يحب تنظيم الأشياء والعيش بطريقة منظمة.				
٩	يفرق بين الأشياء الحسنة والسيئة.				
	المجموع الكلي لكل عمود =				
	درجة صفة الدافعية =				

رابعا : الصفات التعلمية:

الرقم	الصفة السلوكية	٤	٣	٢	١
١	يمتلك حصيلة لغوية ومصطلحات تفوق مستوى عمره.				
٢	يمتلك حصيلة كبيرة من المعلومات في مواضيع شتى.				
٣	يتصف بسرعة وقوة الذاكرة.				
٤	يحلل الوقائع ويتوقع النتائج.				
٥	يلم ببعض القواعد التي تساعده على الاستنتاج.				
٦	يرى الأشياء من زوايا مختلفة.				
٧	يحب القراءة والمطالعة لمواضيع تفوق مستوى سنه.				
٨	يقيس ويحلل الأمور المعقدة.				
	المجموع الكلي لكل عمود =				
	درجة الصفة التعلمية =				

مقياس تقييم الصفات السلوكية للطلبة المتميزين SRBCSS

معرب ومقتبس ومطور بترخيص خاص من
Scales for Rating the Behavioral Characteristics of Superior Students
Renzulli/Smith/White/Callahan/Hartman,١٩٧٦